

روايات همزة اللحن

رجل المستحيل

معبود الجريمة

111

د. نبيل فاروق

Looloo

www.helmelarab.net

١ - المذبحة

اتطلقت زفرة حارة ، من أعماق أعماق (منسى توفيق) ، وهى ترقد على فراشها الصغير ، فى مستشفى (المعادى العسكرى) ، وخفق قلبها فى قوة ، وعيناها تطالعان ما تبثه محطة (سى . إن . إن) الإخبارية ، فى نيا عاجل لها من مراسلها فى (طوكيو) ، الذى بدأ شديد الانفعال ، وهو ينقل صورة حية لمبنى السفارة المصرية ، والمذبحة التى جرت فيها منذ أقل من نصف الساعة ، بوساطة مجهولين ، لأسباب غير معلنة رسميًا ، ويقول :

- لا أحد يدري لماذا جرت هذه المذبحة البشعة ، وما إذا كانت ترجع لأسباب سياسية أم لا ، ولكن من الواضح أن مرتكبيها من المحترفين بحق ، فقد نسفوا كابلات الطاقة الرئيسية ، ثم أطلقوا صاروخا على المولد الاحتياطى للسفارة ، وبعدها استخدموا مناظير خاصة للرؤية الليلية ، وسيوفاً قوية حادة ، للقضاء على كل من فى السفارة بلا تمييز أو رحمة .. ولقد تم العثور على أربع جثث للمهاجمين ، علق قائد فرقة

رجل المستحيل

(أدهم صبرى).. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١).. حرف (النون)، يعنى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص.. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل.. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو.. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لقات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الغواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات.. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

الطوار - بالشرطة عليها ، بأنها تبدو أشبه
بمقاتلي (النينجا) .

غمغم الطبيب المعالج - (منى) ، عندما سمع
الفقرة الأخيرة :

- عجبنا !! كنت أتصور أن (النينجا) مجرد خيال
سينمائي .

أشارت إليه (منى) بالصمت ، وهي تقول في رقة
ضعيفة :

- معذرة يا سيدى الطبيب ، ولكن الأمر يهمنى بحق .
لأن الط... مت ، وإن لم يرق له هذا ، فى حين
تابع مراسل... الإخبارية بنفس الحماس :

- السؤال الذى يدور حاليًا فى الأذهان ، هو أين
كانت شرطة (طوكيو) ، طوال ثلاث وعشرين دقيقة ،
استغرقتها المذبحة !!؟

ثم ظهر على الشاشة رئيس شرطة (طوكيو)
(فوجى ياما) ، وهو يقول فى عصبية :

- لقد استجبنا للحادث فور حصوله ، ولكن الأمر اقتصر
فى البداية على انفجار كابلات الطاقة ، ثم أبلغنا بعضهم
بوقوع انفجار آخر فى مبنى السفارة المصرية ، وتم
إرسال فرقة طوارئ إلى هناك على الفور ، ولكنها

تعرضت لحادثة سير ، أعاققت مسيرتها ؛ لتصل بعد
قوات الألوان .

وعاد المراسل يحتل الشاشة ، قائلاً :

- بهذا التعليق غير المقبول ، برر رئيس الشرطة
قصور جهازه ، وعجزه عن منع حدوث هذه المذبحة
البشعة .. أما من الناحية السياسية ، فمن الطبيعى أن
يثير الحادث ثائرة المصريين ، الذين سيشيرون بأصابع
اللاتهام إلى الحكومة اليابانية بالطبع ؛ نظرًا لما تؤكد
القوانين الدولية ، من أنها المسئول الأول عن حماية
كل السفارات الواقعة على أرضها .
ظهر رئيس الوزراء اليابانى على الشاشة متجهماً ،
وهو يقول :

- لسنا ننكر مسئوليتنا عن الحادث ، من الناحية
القانونية ، ولكننا نرفض اتهامنا بالإهمال أو التقصير ،
فلقد تم الحادث بأسلوب محترفين ، وعلى نحو بالغ
العنف والشراسة ، حتى إنه أسفر عن مصرع الجميع ،
حتى السفير وطاقم الأمن ، ولاشك فى أن أية دولة فى
العالم لم يكن بإمكانها منع حادث مباغت وعنيف كهذا .
عاد المراسل مرة أخرى إلى الشاشة ، معلقاً :

- الكل بالطبع يحاول التنصل من المسئولية ، ولكن

لا شك لدينا في أن التحقيقات الرسمية قد بدأت بالفعل ،
وأنه ليس من السهل أن يمرّ حادث بشع كهذا مرّة
الكرام ، و ...

انقطع الإرسال فجأة عند هذه النقطة ، مع صوت
الطبيب ، وهو يقول في صرامة :
- هذا يكفي .

هتفت (منى) معترضة :
- لماذا أغلقت التلفاز ؟!.. قلت لك : إن هذا الأمر
يهمني بشدة .

أجابها الطبيب في صرامة أكثر :
- ويؤذيك بشدة أيضا .. لقد فحصت نبضك في أثناء
المشاهدة ، وأدركت أنك منفعة مع الموقف إلى أقصى
حد ، وهذا لا يناسب حالتك الصحية الحالية .
اغرورقت عيناها بالدموع ، وهي تتمتم :
- ولكنه يهمني بالفعل .

رثت الطبيب على كثفها ، وبدأ يفحصها في اهتمام ،
وهو يقول :

- أوافقك على أنها مذبحة بشعة بالفعل ، تدمى قلب
كل مصري ، ولكن التعامل معها مشكلة رسمية ،

لا شأن لها بها .. على كل منا أن يؤدي واجبه ، في
حدود قدراته فحسب .. أليس كذلك ؟!

سالت دموعها الصامتة على وجنتيها ، واختنق
حلقها بغصة مؤلمة ، وهي تكتم ألمها وعذابها في
أعماقها ، مدركة أنه ليس في استطاعتها أن تشرح له
لماذا يهمها هذا الأمر بشدة :

فذلك السفير ، الذي لقي مصرعه في حادث السفارة ،
كان قائدا لقواعد الصاعقة المصرية ، إبان عمل (أدهم
صبرى) في صفوفها ..

ولقد كان الشاهد الوحيد على جريمة قتل ، راح
ضحيتها الصحفي (موكينا) ، وارتكبها إمبراطور صناعة
الإلكترونيات الدقيقة في (اليابان) (فاكو يوشيدا) ..
ولأن السفير كان يصرّ على الإدلاء بشهادته حول
الحادث ، اتخذ (يوشيدا) وزبائنه قرارا بالتخلص
منه ، بعد أن عجز محاميه (أوهارا) عن التفاوض
معه ، وإقناعه بالتنازل عن شهادته ..

وأرسلت (مصر) اثنين من أكفأ رجال المخابرات
المصرية ، لحماية السفير ..

ورفض مدير المخابرات بشدة ، إسناد المهمة إلى
(أدهم) ..

أو حتى السماح له بالسفر إلى (طوكيو) ..
هذا لأن (أدهم) لم يكن قد استعاد لياقته بعد ، إثر
قتاله العنيف مع السنيورا ورجالها ، فى الولايات
المتحدة الأمريكية و (المكسيك) (*) ..

واستعان (أوهارا) محامى (يوشيدا) بفريق من
أقوى مقاتلى (اليابان) ، الذين يحاولون إحياء عهد
(النينجا) ، تحت قيادة زعيم قوى ، يدعى (ناتاسون) ،
تسعى شبكته لتبنى الأطفال من الملاجئ ، وإخضاعهم
لبرنامج تدريبي قوى ، وهم دون العاشرة ؛ لتصنع
منهم مقاتلين أفذاذا ، يقاتلون من أجل كل من يدفع
الثمن ..

وهؤلاء هم الذين شنوا تلك الحرب الشعواء على
السفارة المصرية ..

والذين قتلوا السفير وطاقم الأمن ، وكل العاملين
بالسفارة ، فى أبشع مذبحه عرفتها العصور الحديثة ،
فى زمن السلم ..

ومع مصرع الشاهد الوحيد ، والقضاء على مفتش
الشرطة الياباتى (ياماموتو) ، والتخلص من جثة

(*) راجع قصة (قبضة الشر) .. المغامرة رقم (١٠٩) .

الصحفى (موكيتا) ، بإذابتها فى حامض قوى ، تصور
(فاكو يوشيدا) ومحاميه (أوهارا) ، أن الغمة قد
انزاحت ، والمشكلة قد انتهت إلى الأبد .. (*)

هذا لأنهم لم يدركوا أن الطائرة القادمة من (القاهرة) ،
تحمل إليهم بداية جديدة ، ومشكلة أكثر عنفا ..
مشكلة فى صورة رجل واحد ، قد يساوى فى نظرهم
جيشا بأكمله ..

رجل يحمل لقباً فريداً من نوعه ، فى عالم المخابرات .
لقب (رجل المستحيل) ..

★ ★ ★

انطلقت ضحكة (فاكويوشيدا) عالية مجلجلة ، فى
قلب حجرة مكتبه الواسعة ، وهو يضغط زر جهاز
التحكم - ريموت كنترول) ، ليغلق التلفاز
أمامه .

ن يقول لمحاميه الداهية :
هى الأمر يا (أوهارا) .. (ناتاسون) ورجاله
قاموا بعملهم خير قيام ، ولا أحد يمكنه أن يطبق
بأصابعه على عنقى الآن .

(*) للحصول على التفاصيل كاملة ، راجع الجزء الأول

(اغتيال) .. المغامرة رقم (١١٠) .

نفث (أوهارا) دخان سيجاره فى عصى ، وقال
بابتسامة كادت تبتلع وجهه كله :

- أطرف ما فى الأمر أن كل الرسميين واثقون ، من
أنك وراء المذبحة بشكل أو بآخر ، ولكن أحدا منهم
لا يجرؤ على إعلان هذا ؛ خشية أن نقاضيه بتهمة
الإساءة والتشهير .

ثم أشار بسيجاره ، مستطرذا فى زهو :

- خاصة وأنا سنتقن الأمر إلى أقصى حد ، فبعد قليل ،
ستصل إلى كل وكالات الأنباء ، المحلية والأجنبية ،
برقيات عاجلة ، تحمل توقيع منظمة عربية معارضة ،
تعلن مسئوليتها عن المذبحة ، معللة ذلك بأنه نوع من
العقاب ، لأن (مصر) تحيا فى سلام مع (إسرائيل) .
قال (يوشيدا) فى دهشة :

- ولكن (مصر) وقعت معاهدة السلام مع إسرائيل ،
منذ سنوات عديدة !!

هز (أوهارا) كتفيه ، قائلا :

- وماذا فى هذا ؟! .. إتهم عرب ، يمتازون برود
أفعالهم البطيئة .. أليس كذلك ؟!

قالها ، وانفجر ضاحكا ، وجسده يهتز فى قوة ، فعقد

(يوشيدا) حاجبيه ، وكأنه يزن الأمور فى رأسه جيدا ،
قبل أن يبتسم بدوره ، قائلا :

- أنت داهية بحق يا (أوهارا) .

ثم فتح درج مكتبه ، والتقط منه دفتر شيكاته ،
مستطرذا :

- وأنا أومن دائما بدفع ثمن الدهاء .

كتب رقما على الشيك ، وذيّله بتوقيعه ، ثم ناوله
إلى (أوهارا) ، الذى ارتفع حاجباه فى انبهار ، وهتف :

- آه .. أشكرك يا (يوشيدا) سان .. أشكرك كثيرا .

اتسعت ابتسامة (يوشيدا) ، وهو يقول :

- لقد قمت بعمل جيد يا (أوهارا) ، وأزحت عن
كاهلى عبئا ثقيلا .

ثم أسبل جفنيه ، واسترخى فى مقعده ، مستطرذا فى
ارتياح عارم :

- وإلى الأبد ..

نطقها ، دون أن يدري أن المشاكل الحقيقية لم تنته .

لقد بدأت فعليا ..

الآن ..

★ ★ ★

اتسعت عينا رجل المخابرات المصرى (صادق) عن
آخرهما ، وهو يحدّق فى وجه (قدرى) ، الذى ارتبك
لرؤيته ، وتمتم ملوّحاً بيده فى اضطراب :
- أهلاً يا (صادق) .. كيف حالك ؟!
هتف (صادق) فى وجهه بدهشة :
- ماذا تفعل هنا ؟
ارتبك (قدرى) أكثر ، وهو يجيب :
- أبتاع بعض الطعام .. لقد اكتشفت فجأة أن منزلى
يخلو من أى طعام شهى ، و ...
قاطعه (صادق) فى حدة :
- ولكن كيف ؟!.. لقد تتبعتك بنفسى إلى المطار ،
ورأيتك تستقل طائرة (طوكيو) ، التى ...
بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ،
وهو يهتف :
- رباه !.. أمن الممكن أن ...
فجأة ، انفجر (قدرى) ضاحكاً ، وراح جسده
الضخم يرتج فى قوة ، وهو يقهقه ، ويقهقه ، حتى
أثار دهشة كل رواد (السوبرماركت) ، الذين تطلّعوا
إليه فى دهشة ، متسائلين عن سر ضحكاته العالية ،

فى حين احتقن وجه (صادق) ، وخيل إليه أنه قد فهم
اللعبة كلها ، قبل حتى أن يقول (قدرى) :
- إنه لم يكن أنا .
ردّد (صادق) فى ذهنه مستنكر غاضب :
- لم يكن أنت ؟!..
قهقه (قدرى) بكل قوته ، وهو يجيب :
- لقد كان (أدهم) .. (أدهم صبرى) .
وعادت ضحكاته تدوى فى المكان ..
ولم تمض دقائق قليلة على هذا الحوار ، حتى كان
مدير المخابرات العامة يهباً من مقعده ، هاتفاً فى
غضب :
- (أدهم) ؟!
أجابه (صادق) فى توتر شديد :
- نعم يا سيّدى .. (أدهم صبرى) .. لقد التحل
شخصية (قدرى) ببراعة منقطعة النظير كعادته ،
واستخدم جواز سفره ؛ ليستقل طائرة (طوكيو) أمام
أعيننا جميعاً .
ثم هزّ رأسه ، مستطرداً فى شيء من الانبهار :
- كانت خدعة عبقرية والحق يقال يا سيّدى .
صمت مدير المخابرات بضع لحظات ، ثم غمغم :

- نعم .. كانت خدعة عبقرية بحق .

واتجه إلى نافذة مكتبه ، وراح يتطلع عبرها بعض الوقت ، ثم لم يلبث أن التقط نفساً عميقاً من الهواء النقي ، قبل أن يقول :

- فليكن .. قدر الله . وما شاء فعل ... لقد حاولنا بقدر إمكاننا تفادي هذه المواجهة ، ولكن ما باليد حيلة .. (جيهان) و (أدهم) انطلقا بالفعل إلى (طوكيو) ، والسفير لقي مصرعه في مذبة رهيبة ، والقتلة من مقاتلي (النينجا) .. موقف معتد بحق ، ومواجهة عنيفة على كل المستويات .. ولكن لا بأس ..

والتفت إلى (صادق) ، مستطرداً :

- لقد أقحم (أدهم) نفسه في الأمر ، شئنا أم أبينا ، وبصحبه زميلته الجديدة (جيهان) ، ووزارة الخارجية ستوجه إلينا كل اللوم حتماً ؛ لأننا عجزنا عن حماية السفير .. دعنا نثبت للجميع إننا لم ننسحب من القتال بعد ، وأننا سنسعى للثأر لكل نقطة دم مصرية ، أريقت على مذبح الخيانة والغدر .

سأله (صادق) في حيرة مترددة :

- ماذا تعنى يا سيدي ؟

اعتدل مدير المخابرات ، وشذ قامته في اعتداد ،

مجيباً :

- أعنى أننا سنتبنى سياسة الاستفادة من الكوارث يارجل ، وسنمئد إلى (أدهم) و (جيهان) رسمياً ، مهمة البحث عن قتلة السفير ، والمتسببين في مذبة السفارة ، والثأر منهم .

ثم تحرك نحو مكتبه ، مستطرداً في حزم :

- أبرق إلى قنصليتنا في (اليابان) ، واطلب منهم إعداد كل الأوراق والوثائق الرسمية لـ (أدهم) ، و (جيهان) ، وإرسال مندوب لانتظار الأول ، عندما يصل إلى مطار (طوكيو) ، وإبلاغه بقرارنا الرسمي ، و ..

تتحنح (صادق) يقاطعه في حرج ، فالتفت إليه المدير مندهشاً ومستكراً ، مما جعله يقول في سرعة :

- لقد وصلت الطائرة إلى (طوكيو) بالفعل ، ولم يعد من الممكن العثور على سيادة العميد (أدهم) . اتسعت عينا المدير في ارتياح مستنكر ، وهو يهتف من أعماقه ..

لم يعد من الممكن العثور على (أدهم) ..

رباه ! ..

هذا يعنى أنه لن يحمل أية صفة رسمية ، فى قتاله
ضد إمبراطور صناعته الاليكترونيات الدقيقة فى قلب
(اليابان) ..

وأنه سيكون مضطراً للقتال بأوراق مكشوفة ..
وبوجه عار ..
تماماً ..

★ ★ ★

اتعقد حاجبا (أدهم صبرى) فى شدة ، واختنق حلقه
بغصة مؤلمة ، وهو يجلس داخل حجرة بسيطة ، فى
أحد الفنادق المتواضعة فى (طوكيو) ، فى زى
(قدرى) ، يطالع نشرة الأخبار ، التى تنقل للمرة
الثالثة تفاصيل مذبحة السفارة المصرية ..

وعلى الرغم من ذلك الحزن الهائل ، الذى يعصر
قلبه اعتصاراً ، والمرارة البالغة ، التى تلتهم كيانه
ومشاعره فى قسوة ، راح عقله المدرب يلتقط كل
ما يمكن التقاطه من تفاصيل ، من خلال الخبر ..
فالقتلة ، الذين ارتكبوا الحادث من المحترفين ..

ومن مقاتلى (النينجا) بالتحديد ..
ولقد ارتكبوا مذبحتهم بأسلوب منظم ، يشف عن
مهارة قتالية ، وخبرة عسكرية متميزة ..

وحتى فى انسحابهم ، كانوا غاية فى الدقة والتنظيم .
ثم إن الشرطة لم تتدخل فى الوقت المناسب ..
لقد تعمدت إضاعة الوقت لسبب ما ..
وفى النهاية ، كان كل هذا بأمر من (فاكو يوشيدا) .
والتقى حاجبا (أدهم) أكثر وأكثر ، وهو يتمتم :
- وعليه أن يدفع الثمن .
قالها ، ونهض فى حزم ، ينتزع ثياب (قدرى) ،
وتلك الوسائل المطاطية ، التى أحاط بها جسده ووجهه ؛
ليبدو فى مثل بدانته ، واستبدل بكل هذا حلة أنيقة ،
وألقى نظرة على ساعة يده ، التى أشارت إلى الواحدة
بعد منتصف الليل ، بتوقيت (طوكيو) ، وغمغم :
- أعتقد أن هذا وقت مناسب ، لزيارة (هيرو) ،
وفى خفة ، ودون أن يشعر به أحد ، غادر الفندق
البسيط ، واستقل السيارة التى استأجرها باسم (قدرى) ،
وانطلق يقطع شوارع (طوكيو) فى سرعة ، وكأنما
يعرف هدفه جيداً ، ويحفظ طريقه إليه عن ظهر قلب ..
كان قد قضى ساعات السفر الطويلة ، فى مراجعة
كل ما وجدته فى ملفات المخابرات العامة ، حول
(طوكيو) ، وعالمها اللئلى السرى الضخم ..

وفى وضع خطة العمل والحركة ..
ولكنه كان يتمنى ، من أعماق أعماق قلبه ، أن يصل
قبل مصرع السفير ..
قائده السابق فى قوات الصاعقة المصرية ..
وللأسف .. ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ..
لقد هبطت طائرته فى مطار (طوكيو) ، فى نفس
اللحظة التى انتهت فيها المذبحة البشعة ، ولقى فيها
الجميع مصرعهم ..
ولا أحد يمكنه أن يصف مدى حزنه ومرارته آنذاك .
ولا ذلك الغضب ، الذى عربد فى أعماقه ، وتفجّر
كبركان ثائر فى كياته كله ..
ولا ذلك القرار الصارم ، الذى اتخذته فى أعماقه ..
قرار الانتقام ..
والثأر من الجميع ..
وكعادته ، كلما اشتعلت النيران فى أعماقه ،
وتأججت بشدة فى عروقه ، لجأ إلى مكان هادئ ،
وراح يطفى جذوة الغضب فى كياته ، حتى لا تنكس
مشاعره ، فيفقد قدرته على حسن تقدير الأمور
والتعامل معها ..
ثم انطلق كالليث ؛ ليبدأ عمله ..

وقبل أن تبلغ عقارب الساعة الواحدة والنصف ببضع
دقائق ، كان يوقف سيارته عند أحد الأحياء القديمة فى
(طوكيو) ، ويغادرها فى هدوء ، ويدسّ كفيه فى
جيبى معطفه الأنيق ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، قبل
أن يحدّد هدفه ، ويتجه إليه مباشرة ..
كان مظهره الوسيم الأنيق يتعارض تمامًا مع ذلك
الحى ، الذى تلوّنت جدرانه برسوم عشوائية همجية ،
والقىيت القمامة فى لا مبالاة على جانبيه شوارعه ، التى
أظلم معظمها ، بعد أن حطّم بعضهم مصابيحها عمداً ،
وترك ذلك الذى فى مقدّمة الشارع ؛ ليكشف القادم فى
وضوح ..
وفى هدوء بالغ مستفز ، قطع (أدهم) الشارع
الجانبي المظلم ، وهو يدرك جيذاً أنه هناك عيون خفية
تتابعه من مصدر ما ..
وأخيراً ، تحرّك أحد أصحاب هذه العيون ، واتجه
نحوه من الخلف فى خفة ، وهو يحمل خنجراً ماضياً
حاذاً ، و ...
وفجأة ، دار (أدهم) على عقبيه بسرعة مدهشة ،
وقبض على معصم ذلك القادم ، ولواه خلف ظهره
بحركة مباغتة ، أطلق لها الرجل صرخة ألم ودهشة

وذعر ، ووجد نفسه مضطراً لإفلات الخنجر ، الذى
التقطه (أدهم) فى الهواء قبل سقوطه ، وهو يقول
ساخراً ، بلغة يابانية جيدة :

- سرعتك ليست مناسبة يا صاح ، ووقع قدميك بكفى
لإيقاظ قبيلة من الصم ، من نوم عميق ، بعد جهد شاق .
أطلق الرجل سباباً غاضباً ، فى نفس اللحظة التى
اندفع فيها ثلاثة آخرون ، فى محاولة للانقضاض على
(أدهم) ، الذى ابتسم فى سخرية ، قائلاً :

- عظيم .. ها هى ذى الفران تغادر جحورها .
ودفع الرجل الذى يمسك به فى قوة ، فارتطم باثنين
من المهاجمين ، فى نفس اللحظة التى وثب فيها الثالث
نحوه ، وهو يطلق صرخة قتالية مخيفة ، فمال (أدهم)
جانباً بخفة مدهشة ، وتفادى انقضاض الرجل ، ثم دار
على عقبه ، وقفز يركله فى وجهه مباشرة ، قبل أن
يكمل دورته ، ويفوض قدمه فى معدته كالقنبلة ..
وسقط الرجل ، فى حين انقضض زميلاه ، بعد أن
تخلصا من هذا الذى ألقاه عليهما (أدهم) ، فاستقبل
هذا الأخير أولهما بلكمة كالقنبلة فى أنفه ، ثم تلقى
ضربة ثانية على ساعده ، قبل أن يركله فى معدته ، ثم
يدور حول نفسه ، ويحطم أسنانه بلكمة ساحقة ..



وأخيراً ، تحرك أحد أصحاب هذه العيون ، واتجه نحوه
من الخلف فى خفة ..

كان من المستحيل على المراقب أن يتصور أن هذا المصري ، الذي يقاتل كليث ثائر ، ويحطم في مهارة أربعة من مجرمي الشوارع في (طوكيو) ، الذين يجيدون عددًا لا بأس به من المهارات القتالية ، لم يستكمل بعد برنامج إعادة تأهيله ، بعد إصاباته الفادحة في مهمته السابقة (*) .

وفي غضب ، هب الأول من سقطته ، واستل من حزامه مسدسًا صغيرًا ، صوبه إلى (أدهم) ، صارخًا :
- فليكن أيها الأجنبي .. أنت أردت هذا .
وثب (أدهم) نحوه وثبة مذهشة ، وركل المسدس من يده ، قائلا :
- لطيف منك أن استخدمت مسدسًا .

والتقط المسدس في الهواء ، وهو يدور دورة مذهشة ، ويركل الرجل في أنفه ، مستطردًا :
- فهذا ما أحتاج إليه بالضبط .

ودس المسدس في جيبيه ، وهو يقبض على معصم الرجل قبل سقوطه ، ويلويه خلف ظهره مرة أخرى ، قائلا في صرامة :

- أين أجد (هيرو) ؟

(*) راجع قصة (قبضة الشر) .. المغامرة رقم (١٠٩) .

هتف الرجل بصوت مختق :

- (هيرو) من ؟! .. لم أسمع قط عن هذا الـ ...
هو (أدهم) على ظهره بلكمة قوية ، تأوّه لها الرجل في ألم ، وصرخ :
- لماذا تبحث عن (هيرو) ؟! ما الذي تريده منه ؟!
أجاب (أدهم) في صرامة ، وهو يلوى ذراعه خلف ظهره أكثر :

- لا شأن لك بهذا .. أخبرني أين هو فحسب .

صرخ الرجل في ألم :

- لا يمكنني هذا .. لا يمكنني أبدًا .

ومع صرخته ، برز من بين المنازل الصغيرة عشرة من الرجال ، يحمل كل منهم أحد تلك الأسلحة التقليدية ، المكوّنة من هراوتين ثقيلتين ، تربطهما سلسلة معدنية ثقيلة ، وأطلقت من عيونهم جميعًا نظرات غضب ثائرة ، تركزت كلها على هدف واحد ..

على (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

وبصوت حاد رفيع ، أطلق أحدهم صيحة قوية ، و ...
وانقض الرجال العشرة على (أدهم) ..
وبمنتهى العنف .

★ ★ ★

٢ - هوية ..

لم يكن أمام (أدهم صبرى) حل بديل ، وهو يواجه هؤلاء المقاتلين العشرة ، فى تلك المنطقة من العاصمة اليابانية ..

صحيح أنه يبذل قصارى جهده دائماً ؛ لتحاشي القتل والتدمير ، إلا أنه يؤمن تماماً بضرورة الدفاع عن نفسه ، بأية وسيلة كانت ، عندما يواجه خصوماً يسعون لتدميره ، دون رحمة أو هوادة ..

لذا فقد انتزع مسدس المجرم من جيبيه ، وجذب مشطه فى قوة ، استعداداً لإطلاق النار على الجميع ، و ..

« قفوا .. »

انطلقت تلك الكلمة ، من مكان ما ، بلهجة صارمة آمرة ، تجتذ لها المقاتلون بفتة ، وكأنما ضغط أحدهم زراً ، فأوقف الصورة كلها على شاشة العرض ، فتلفت (أدهم) حوله فى توتر ؛ محاولاً البحث عن مصدر الصوت ، الذى تكرر بلهجة حازمة ، وصاحبه يقول :
- لماذا تريد مقابلة (هيرو) أيها الغريب !؟

أجابه (أدهم) فى صرامة :

- ليس هذا من شأنك .. إنه عمل بينى وبينه ، وهو وحده صاحب الحق فى توجيه هذا السؤال .

برز رجل فى أوائل الستينات من عمره ، أشيب الشعر تماماً ، من شرفة بالطابق الثانى لأحد المنازل القديمة ، وتطلع إلى وجه (أدهم) على الضوء الخافت ، قبل أن يقول :

- ها هو ذا يقف أمامك ، ويلقى عليك السؤال بنفسه .
تطلع (أدهم) إلى الرجل لحظة ، وطابق هيئته على الصورة التى يحويها ملفه ، فى إدارة المخابرات المصرية ، ثم دفع الرجل الذى يمسك به ، ودمى مسدسه فى جيبيه ، وهو يقول :

- مرحباً يا (هيرو) .. أنا قادم من قبل العمدة (لورا) .

التقى حاجبا اليابانى فى شدة ، وهو يغمغم :
- العمدة (لورا) .. آه .. كان ينبغى أن أتوقع هذا .
ثم أشار إلى الباب أسفل الشرفة ، مستطرداً :
- تفضل يا رجل .. إننى أنتظرك فى الطابق الثانى .
خفض الرجال أسلحتهم على الفور ، وأفسحوا الطريق أمام (أدهم) ، الذى اتجه إلى المنزل القديم

مباشرة ، ودلف إليه فى خفة ، والرجل الذى أفلقته
يهتف مستكراً :

- وماذا عن مسدسى ؟!.. لقد استولى على مسدسى .
تجاهله (أدهم) تماماً ، وهو يصعد إلى الطابق
الثانى ، حيث استقبله (هيرى) ، وهو يقول فى حذر :
- كيف حال العمّة (لورا) الآن ؟!.. أليس من العجيب
أنها لم تلمح حتى إلى قدومك ؟
أجابه (أدهم) فى حزم :

- المهمة كانت عاجلة للغاية ، وكلمة السر هى
(نيبون) (*)

أوماً (هيرى) برأسه فى ارتياح ، مغمغماً :
- بالضبط .

ومذ يده يصافح (أدهم) فى حرارة ، ويسأله :
- وما طلبات العمّة (لورا) هذه المرة ؟!
اتخذ (أدهم) مجلسه ، وهو يقول فى حزم :

(*) نيبون : Nipon : هو الاسم الذى يطلقه اليابانيون على
دولتهم ، فهم لا يستخدمون اسم (اليابان) أو (Japan) مطلقاً ،
إلا على البضائع التى يتم تصديرها إلى الخارج ، تماماً مثلاً نطلق
نحن على دولتنا اسم (مصر) ، بخلاف الاسم المعروفة به عالمياً
(Egypt) .

- سلاح وهوية .

عقد (هيرى) حاجبيه ، وهو يردد :

- سلاح وهوية ؟!.. عجباً !.. إنه مطلب عجيب
بالفعل ، فالمفترض أنكم تستطيعون تدبير هذا فى
المخابرات المص

قاطعه (أدهم) فى صرامة :

- إياك أن تتطرق الاسم يا (هيرى) .. دعنا نستعص
عنه دائماً بالعمّة (لورا) .. هذا أفضل .
مطّ (هيرى) شفتيه ، وأوماً برأسه متفهّماً ، وهو
يغمغم :

- بالطبع .. بالطبع .. مازلت أذكر التعليمات .

ثم استطرد فى اهتمام بالغ :

- ولكن الأمر مازال يدهشنى بحق .

استرخى (أدهم) فى مقعده ، قائلاً :

- لكل مهمة ظروفها يا رجل ، وأنت تتقاضى أجراً
ضخماً فى المعتاد ، مقابل عدم إلقاء أية أسئلة .

ابتسم (هيرى) ، قائلاً :

- هذا صحيح بالتأكيد يا ...

أجابه (أدهم) بسرعة :

- (سام) .. (سام واكنز) .

ارتفع حاجبا (هيرو) فى دهشة ، وهو يقول :

- (سام واتكنز) ؟ !

أوما (أدهم) برأسه إيجابا ، وقال :

- هذا هو الاسم ، الذى ستضعه فى جواز سفر

أمريكى ، صادر من (نه أه رليانا) .

- ابستم (هيرو)

- بالطيب .. سان .. بالطبع ..

ثم تنهد ، مستطردا :

- سنحتاج إلى النقاط صورة واضحة ، و ..

قاطعه (أدهم) ، وهو يناوله صورة ضوئية ، قائلا :

- يمكننى أن أوفر لك بعض الوقت .

التقط (هيرو) الصورة ، قائلا فى حماس :

- عظيم .. فى هذه الحالة يمكنك العودة فى الثامنة

صباحا ، وستجد أن ...

قاطعه (أدهم) مرة أخرى فى حزم :

- لن أنصرف إلا والجواز فى جيبى يا (هيرو) .

صمت (هيرو) بضع لحظات ، ثم سألته :

- وماذا عن السلاح ؟.. هل ستكتفى بذلك الذى

استوليت عليه من الرجل ؟

هزّ (أدهم) رأسه نفيا ، وهو يقول :

- كلاً .. إنه مسدس صغير ، من طراز (سميث أند

دين) ، وخزائنه تحوى خمس رصاصات فحسب ، ثم

إنه من النوع ذى الساقية الدوّارة ، ولست أميل إلى

استخدام هذا النوع .

سأله (هيرو) :

- ما رأيك فى واحد من طراز (تايشو) اليابانى ،

بخزانة تحوى ثمانى رصاصات ، من عيار (٨ مم) ؟ !

هزّ (أدهم) رأسه نفيا ثانية ، وقال :

- إننى أفضل (لوجر بارا بلوم) الألمانى ، بخزانة

يسهل تغييرها ، ذات ثمانى رصاصات ، أو (والتر - ب

٣٨) سريع الطلقات ، ذى ثمانى رصاصات أيضا .

تطعن إليه (هيرو) بابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

- من الواضح أنك خبير فى الأسلحة يا (واتكنز)

سان ، أو أيا كان اسمك ، وأنا أميل للتعامل مع

أمثالك .. فليكن .. ستظلّ فى ضيافتنا حتى مشرق

الشمس ، وسندبر لك الـ (والتر - ب ٣٨) ، بست

خزانات إضافية ، مع جواز السفر المنشود ، مع تحياتى

للعمة (لورا) .

قالها ، وأطلق ضحكة عالية طويلة ..

ضحكة كانت تعنى أن الصراع الحقيقى سيبدأ من هنا ، مع مطلع الشمس ..
شمس (طوكيو) الجديدة ..

★ ★ ★

لم يكد (فاكو يوشيدا) يغادر سيارته السوداء الفاخرة ، أمام مبناه الضخم ، حتى ارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يحرق فى ذلك الحشد من الصحفيين ورجال الإعلام ، ثم سطعت عشرات المصابيح الضوئية فى وجهه ، فاضطر إلى إغلاق عينيه فى قوة ، وهو يهتف غاضباً :

- اللعنة !.. ما هذا بالضبط ؟

اندفع الصحفيون إليه ، ودفعوا أجهزة تسجيلهم وميكروفوناتهم نحوه ، والأسئلة تنهال عليه فى سرعة ولهفة :

- (يوشيدا) سان .. ما علاقتك بمذبحة السفارة المصرية ، التى حدثت أمس ؟!..

- هل صحيح أن السفير المصرى شاهدك تقتل الصحفى (موكيتا) ، فى المنطقة الصناعية ؟!..

- أنك علاقة بمقاتلى (النينجا) ، الذين ارتكبوا المذبحة ؟!..

- أين اختفى (موكيتا) فى رأيك ؟!..
- لماذا تشير إليك أصابع الاتهام بالتحديد ؟!
احتقن وجه (يوشيدا) فى غضب ، وصاح فى وجوههم :

- من وضع فى رؤوسكم هذه الأفكار السخيفة ؟!

أجابهم فى سرعة :

- لقد وصلت التفاصيل إلى كل أجهزة الإعلام ، من خلال رسالة فاكس ، فى ساعة مبكرة من الصباح .

لوح (يوشيدا) بذراعيه ، صارخاً :

- هراء .. شائعات .. مجرد أكاذيب ، بلا سند من الصحة .

قال آخر ، وهو يدنى جهاز تسجيله أكثر وأكثر من شفتيه :

- ولكننا أجرينا اتصالاتنا بوزارة الخارجية ، التى أكدت وجود بلاغ مقدم من السفير المصرى ، يؤكد فيه رؤيتك تطلق النار بنفسك على (موكيتا) .

احتقن وجه (يوشيدا) أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- لا تعليق .. لن تجدوا عندي كلمة واحدة .. اتصلوا

بمحامى (أهارا) .. هيا .. أفسحوا الطريق .. لدى

الكثير من العمل لأجزءه اليوم .. أفسحوا الطريق .

لم يكذب ينطق عبارته الأخيرة ، حتى اعتبرها حارسه الخاص (ميتسو) أمراً واجب التنفيذ ، فاندفع نحو الصحفيين ، وراح يضربهم بقبضته ، صارخاً :
- أفسحوا الطريق لـ (يوشيدا) سان .. أفسحوا الطريق .

ولكن فجأة ، قبضت أصابع قوية كالفلاذ على معصمه ، ولوته خلف ظهره في حركة سريعة ، ثم دفعته نحو (يوشيدا) ، الذي فوجئ بارتطام حارسه به ، فهتف محتقناً :

- (ميتسو) .. ماذا دهاك ؟! .. هل جـ ..

قبل أن يتم عبارته ، فوجئ بصوت يهمس في أذنه :
- ستدفع الثمن أيها الوغد .

انتفض جسد (يوشيدا) في غنف ، وتلفت حوله مذعوراً ، وهو يصرخ :

- من قال هذا ؟! .. من قال هذا ؟!

كان العشرات من الصحفيين ورجال الإعلام يحيطون به ، وحملت وجوههم جميعاً دهشة واضحة ، استفزت مشاعره أكثر وأكثر ، فراح يدفعهم بيديه في غنف ، وهو يشق طريقه نحو المبنى ، صارخاً :
- ابتعدوا .. ابتعدوا .

عاونه رجال أمن المبنى على إزاحة رجال الصحافة ، واطلق هو يعبر المدخل الواسع ، ويندفع نحو مصعده الخاص ، هاتفاً :

- أرسلوا في طلب (أوهارا) .. أريد أن أراه على الفور .. انتزعوه من فراشه عارياً لو لزم الأمر ، وإبنى أريد رؤيته على الفور .

تبعه (ميتسو) إلى المصعد ، وهو يلهث ، قائلاً :
- أراهن على أن هؤلاء ليسوا كلهم من الصحفيين ، فقد هاجمنا أحدهم بقوة شديدة ، لا يمكن أن تتوكل لصحفي عادي .

صاح به (يوشيدا) ، والمصعد يحملهما إلى الطابق العلوى :

- أهذا كل ما أمكنك قوله ؟! .. أهذا كل ما فعلته ؟
قال ميتسو في عصبية :

- ولكنني حتى لم ألمح وجهه يا (يوشيدا) سان .. أقسم لك .

صرخ (يوشيدا) في ثورة :

- هذا ليس عذراً .

خفض (ميتسو) عينيه ، متمتماً :

- أعترف أنني أخطأت يا (يوشيدا) سان .. هل تتنازل وتغفر لى هذا الخطأ ، أم ..

قاطعه (يوشيدا) فى حدة ، وهو يغادر المصعد إلى حجرة مكتبه الواسعة .

- اذهب ، وتأكد من حضور (أوهارا) إلى هنا بأقصى سرعة .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الخاص على سطح مكتبه الكبير ، فضغط زر الاستماع فيه ، وهو يقول فى عصبية :

- من المتحدث ؟.. ماذا تريد ؟؟

أجابه صوت (أوهارا) :

- إنه أنا يا (يوشيدا) سان .. لقد أبلغونى أنك تريد حضورى بأقصى سرعة ، وأنا فى طريقى إليك بالفعل ، من قبل حتى أن يبلغونى بهذا ؛ فقد أيقظنى أحد رجالى من النوم ، وروى لى أمر ذلك الفاكس .

صاح به (يوشيدا) فى حدة :

- تلك البرقية اللعينة أفسدت كل شىء يا رجل .. لم يعد بوسعنا إخفاء الأمر ، أو قطع صلتنا به .. لقد أثار أحدهم الصحافة ووسائل الإعلام ، ولن يتوقفوا ، حتى نشفى غليلهم بأجوبة شافية .

قال (أوهارا) فى حزم :

- رويدك يا (يوشيدا) سان .. إنهم لا يملكون شيئا ضدك .. دعهم يضربون رؤوسهم فى الجدران ، فلن يفعلوا ما يضرنا .

صاح به (يوشيدا) محنقا :

- وماذا عن الفضيحة ؟؟

أجابه المحامى فى سرعة :

- الضربات التى لا تقصم ظهرك تقويه يا (يوشيدا)

سان .. دعهم يوجهون اتهاماتهم ، ثم نشور نحن ونشجب ونستنكر ، ونتهمهم بالتشهير ، ونطالبهم بتعويضات ضخمة ، و ...

قاطعه (يوشيدا) فى حدة :

- أى تشهير وأيه تعويضات يا هذا ؟؟ .. إنهم يتحدثون

عن اتهام وجهه السفير المصرى ، عن طريق خطاب رسمى إلى وزارة الخارجية ، ثم لقى مصرعه بعده فى مذبحه بشعة ، لم يشهد مجتمعنا مثلها من قبل قط ، منذ قتبلى (هيروشيما) و (ناجازاكى) ، فأى تشهير يمكن أن تنتهمهم به .

أجابه المحامى فى حماس مفتعل :

- كل ما يرددونه ، حتى اتهام السفير لك ، بلا سند أو دليل واحد ، وهذا وحده يكفي لاتهامهم بالتشهير .

زفر (يوشيدا) فى حدة ، قائلاً :

- من الواضح أن كلاً منا يرى الأمور من منظور مختلف يا (أوهارا) .. هيا .. قد سيارتك بأقصى سرعة إلى هنا ، ولا تهتم بمخالفات المرور ، فلا بد لنا من إعادة دراسة الموقف معاً .. هيا .

لم تمض دقائق عشر ، حتى كان (أوهارا) يدلف إلى مكتب (يوشيدا) ، وهو يلوح بيده فى انفعال ، قائلاً :

- ماذا حدث هذا الصباح يا (يوشيدا) سان ؟! .. (ميتسو) أخبرنى أن أحدهم تحرش به ، وسط المؤتمر الصحفى .

أجاب (يوشيدا) فى عصبية :

- الأمر لم يقتصر على هذا يا (أوهارا) ، ولكننى اعتقد أن الشخص نفسه همس فى أذنى ، قائلاً :

« ستدفع الثمن أيها الوغد .. »

بُهِت (أوهارا) للقول ، وردده فى خفوت ، ثم سأل (يوشيدا) فى انفعال :

- كيف يبدو هذا الرجل يا (يوشيدا) سان ؟! .. أهو مصرى أم يابانى ؟! .. وهل كان أحد الصحفيين ، أم اندس بينهم ، أم ...

هتف به (يوشيدا) فى حدة :

- لست أدرى .. إبنى حتى لم ألمحه .. لقد سمعت العبارة ، ثم تلفت حولى ، فلم أجد أحداً بعينه .. فقط عشرات العيون المحذقة فى دهشة :

اتعقد حاجبا (أوهارا) فى شدة ، وهو يغمغم :
- العيون ؟!

ثم هتف فى حماس :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. من المؤكد أن عيوننا الإلكترونية قد سجلت كل ما حدث .
واتدفع بطريقة منافية للذوق ، وضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول فى حماس :

- أريد كل الأسطوانات المسجلة ، عبر أجهزة المراقبة لمدخل الشركة ، عند وصول (يوشيدا) سان هذا الصباح .. سأستقبلها فى مكتبه على الفور ..
ثم انتقل فى نشاط إلى الشاشة الكبيرة ، التى تنقل إلى (يوشيدا) معظم ما يحدث داخل شركته ، وضغط

أحد أزرارها في حماس ، و (يوشيدا) يسأله :

- هل تعتقد أن الأجهزة سجلت كل شيء ؟

أجابته (أوهارا) ، وهو يراقب الشاشة في اهتمام :

- أنت أكثر علما مني بأن أجهزتك تسجل كل لحظة ،

ودون أن تتوقف لحظة واحدة يا (يوشيدا) سان .

صمت (يوشيدا) ، وهو يراقب الشاشة بدوره في

اهتمام ؛ حتى بدأت إعادة بث مشهد وصوله ،

ومحاصرة الصحفيين له ، و ...

وظهر ذلك الرجل ، الذي لوى معصم (ميتسو)

خلف ظهره ، فهتف (يوشيدا) :

- ها هو ذا .

أشار إليه (أوهارا) ، قائلا :

- رويك يا (يوشيدا) سان ، أريد معرفة ما إذا كان

الشخص نفسه ، الذي همس في أذنك بتلك الكلمات

أم لا .

نقلت الشاشة مشهد الرجل ، وهو يدفع (ميتسو)

في قوة ، ثم يتحرك في خفة ، وينحنى على أذن

(يوشيدا) ، الذي هتف وهو يراقب المشهد :

- إنه هنا .

أسرع (أوهارا) يضغط زر إيقاف الصورة ، ثم مس

وجه الرجل بسبابته ، فتكثرت حولها دائرة صغيرة ، لم

تلبث أن تعاضمت مع صورة الوجه ، حتى ملأت الشاشة

كلها ، قبل أن يعمل الكمبيوتر على إبرازها ومعالجتها ؛

لتتضح تماما ، و ...

وهنا اتسعت عينا (أوهارا) ، وهو يحرق في

صاحب الوجه ، الذي احتل الشاشة كلها ، وهتف :

- يا لكل شياطين الأرض !! إنه هو .

سأله (يوشيدا) في انفعال جارف :

- هل .. هل تعرفه ؟!

أشار (أوهارا) إلى الشاشة ، هاتفا :

- بكل تأكيد .

ثم التفت إليه ، مستطرذا في انفعال :

- هذا الذي تراه أمامك ليس شخصا عاديا

يا (يوشيدا) سان .. إنه واحد من أخطر الرجال في هذا

العالم ..

وعاد يحرق في الشاشة في شيء من الفزع ، قبل أن

يضيف بصوت مرتجف ، من شدة الانفعال :

- رجل يدعى (أدهم صبرى) .

وانتفض جسده فى عنف ..

★ ★ ★

لثوان ، لم يستطع (يوشيدا) استيعاب الأمر ، وظل ينقل بصره بين الوجه الواضح على الشاشة ، والذعر المرتسم على وجه محاميه ، قبل أن يقول فى عصبية :
- من (أدهم صبرى) هذا ؟! .. أمن المفترض أن نصاب بكل هذا الذعر ، لمجرد أنه هنا ؟! .. إنه مجرد رجل واحد يا هذا ؟! .. ماذا دهاك ؟!

التفت إليه (أوهارا) قائلاً بصوت بالغ الاضطراب :
- إنه بالفعل مجرد رجل واحد يا (يوشيدا) سان ، ولكن هذا الرجل الواحد هو الذى حطم (ماتاسا هيرو) ، ومنظمة (اللؤلؤ الأسود) بأكملها (*) .

اتسعت عينا (يوشيدا) فى ارتياح واضح ، وهو يتراجع فى مقعده بحركة عنيفة ، هاتفة :

- رباه !.. أهو ذلك الرجل ؟!

تطلع (أوهارا) إلى صورة (أدهم) على الشاشة بضع لحظات ، قبل أن يقول فى توتر شديد ، وبصوت يحمل اضطراب الدنيا كلها :

(*) راجع قصة (فارس اللؤلؤ) .. المغامرة رقم (٢٣) .

- ربما لا يروق لك كلامى هذا يا (يوشيدا) سان ، ولكن ظهور هذا الرجل يعنى أننا نواجه خطراً داهماً بحق .

ظل (يوشيدا) يحدق فى الشاشة طويلاً ، ثم لم يلبث أن انتفض فى عنف وشراسة ، وقال فى حدة :

- محال .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، مستطرداً فى صرامة :

- (ميتسو) .. تعال إلى مكتبى فوراً .

قال (أوهارا) فى توتر :

- (يوشيدا) سان .. حاول أن تستوعب الأمر ، وتقدره جيداً .. (ميتسو) لا يصلح لـ ...

قاطعته (يوشيدا) فى غضب :

- اصمت يا رجل .. دعنى أدير الأمر بأسلوبى هذه

المرة .

قال (أوهارا) ، وهو ينهض من مقعده :

- (يوشيدا) سان .. أؤكد لك ..

صاح به (يوشيدا) :

- قلت لك : اصمت ..

تراجع (أوهارا) فى توتر بالغ ، فى نفس اللحظة
التي دلف فيها (ميتسو) إلى الحجرة ، وانحنى فى
احترام بالغ ، قائلاً :

- أوامرك يا (يوشيدا) سان .

أشار إليه (يوشيدا) فى صرامة ، قائلاً :

- (ميتسو) .. ذلك الرجل الذى تحرش بك فى
الصباح .. أريد منك أن تبحث عنه ، و ..

قاطعه المحامى فى صوت مرتجف ، وهو يحدق فى
شاشات المراقبة الأساسية :

- لن تكون به حاجة للبحث عنه يا (يوشيدا) سان .

التفت إليه (يوشيدا) فى حركة حادة ، ثم انعقد
حاجباه فى شدة ..

فعلى إحدى شاشات المراقبة ، بدا (أدهم صبرى) ،

وهو يدلف إلى الشركة ، بكل الهدوء ..
وكل الثقة .

★ ★ ★



٤٤

٢ - الرجل ..

« أريد مقابلة (يوشيدا) سان .. »

ألقى (أدهم) عبارته فى هدوء عجيب ، وهو يواجه
رئيس طاقم الأمن ، فى شركة الإليكترونيات ، فتطلع
إليه الرجل بنظرة طويلة ، شملته من قمة رأسه ،
وحتى أخمص قدميه ، قبل أن يسأله فى برود
بالإنجليزية :

- ولماذا تريد مقابلته ؟!

أجاب (أدهم) ببرود مماثل :

- أمر شخصى .

انعقد حاجبا رئيس الأمن ، وقال فى صرامة :

- لا توجد أمور شخصية هنا .

أطلت من عيني (أدهم) نظرة صارمة للغاية ، وهو

يقول :

- أخبره فقط أنني أريد مقابلته .

بدت الدهشة على وجه رئيس الأمن ، وهو يسأله :

- ومن أنت بالضبط ؟!

مال (أدهم) نحوه ، قائلاً :

- (سام واتكنز) .. مهندس إلكترونيات من (نيو أورليانز) .

« يا لجرأته !! .. »

غمغم (أوهارا) بالكلمة فى توتر ، وهو يراقب ذلك المشهد على الشاشة ، فى حجرة (يوشيدا) ، الذى قال فى عصبية :

- ما الذى يسعى إليه هذا الرجل ؟! .. إنه لم يحاول حتى أن يغير من هيئته .

تمتم المحامى :

- ربما تصوّر أننا لن نتعرفه .

قالها ، وهو يتطلع إلى الشاشة ، ويراقب (أدهم) ، الذى وقف هادئاً ، ورئيس الأمن يجرى اتصالاً بمكتب (يوشيدا) ، قائلاً فى تردد :

- معذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن هناك مهندس الإلكترونيات أمريكى ، يدعى (سام واتكنز) ، من (نيو أورليانز) ، يطلب مقابلتك شخصياً .

تنهد (يوشيدا) فى عمق ، ثم ضغط زر جهاز الاتصال ، قائلاً :

- جدول مواعيدى ممتلئ تماماً اليوم .. اعتذر له ، واطلب منه الحضور فى نفس الموعد غداً .

ثم أنهى الاتصال ، وهو يشير إلى (ميتسو) ، قائلاً فى صرامة :

- اتبعه .

اتحنى (ميتسو) ، قائلاً فى انفعال :

- أمرك يا (يوشيدا) سان .

واتدفع لتنفيذ الأمر فى حماس ، فى نفس الوقت الذى التفت فيه رئيس الأمن إلى (أدهم) ، قائلاً فى صرامة :

- هل سمعت ؟! .. يمكنك الحضور غداً .

ارتسمت على شفתי (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- بالتأكيد ، وما الضرر فى هذا .

ثم التفت إلى آلة المراقبة ، مستطرداً باليابانية :

- أشياء كثيرة يمكن أن تتغير حتى الغد .

احتقن وجه (يوشيدا) ، وهو يقول فى عصبية :

- ماذا يعنى بقوله هذا ؟! .. هه .. ماذا يعنى ؟!

اتسعت عيناه (أوهارا) ، وهو يغمغم :

- إنه يعلم أننا نراقبه .. يعلم بالتأكيد .

صاح (يوشيدا) فى غضب :

- دعه يعلم .. لو أنه يتحدثنا على هذا النحو السافر ،

فليستعد لمواجهةنا ، ومواجهة سلطتنا وسطوتنا هنا ..
أنتيت أنه مازال على أرضنا ، وأتانا نملك كل القوة هنا ؟
رمقه (أوهارا) بنظرة شك ، قبل أن ينكمش في
مقعده ، ويتطلع إلى الشاشة ، التي تنقل صورة
(أدهم) ، وهو يقادر المبنى ، في نفس اللحظة التي
وصل فيها (ميتسو) إلى الطابق الأرضي ، وتابع
خطوات هذا الأخير السريعة ، وهو يتبع (أدهم) ، ثم
غمغم في خفوت شديد :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .

أما (أدهم) ، فقد غادر الشركة ، وسار في شوارع
(طوكيو) في هدوء ، وكأن شيئا في العالم أجمع
لا يلقى باله ، في حين راح (ميتسو) يتبعه في حذر ،
ويتنقل خلفه من شارع إلى شارع ، و ...

وفجأة ، انحرف (أدهم) عن الطريق الرئيسي ،
واندفع يعبره وسط رتل السيارات ، متجاهلاً أبواق
الاعتراض ، وصرير الإطارات ، وصرخات المشاة
والسائقين ، ووثب فوق مقدمة سيارة ، ضغط صاحبها
فراملها بكل قوته ، ثم قفز عبر سيارة أخرى ،
وتجاوزها إلى الجانب الآخر للشارع ، قبل أن يدلف إلى
طريق جانبي ضيق ..

ودون تردد أو تفكير ، اندفع (ميتسو) خلفه ،
متجاوزاً بدوره السيارات المسرعة ، وقفز إلى الجانب
الآخر ، ومنه إلى الشارع الضيق .
« مرحباً .. » .

استقبله (أدهم) بالكلمة في سخرية ، وهو يثب إلى
الشارع ، فانتفض جسده في عنف ، وانطلقت منه
صرخة قتالية على نحو غريزي ، وتراجع بقفزة خلفية
رشيقة ، وهو يتخذ وضعا تحفظياً ، فابتسم (أدهم) ،
وهو يقول ساخراً :

- يا للبراعة !.. هل تمنحني فرصة للتصفيق ، أم
تفضل أن نشتبك مباشرة أيها الوجد ؟!
احتقن وجه (ميتسو) في غضب ، وأطلق صرخة
قتالية أخرى ..
وانقض ..

كانت انقضاضة قوية بارعة ، ولكن (أدهم)
استقبلها بالانقضاضة أكثر قوة وعنفاً ، متفادياً ركلة
كالقنبلة ، وجهها إليه (ميتسو) ، ليدور حول نفسه
بمرونة رائعة ، تتفوق كثيراً على إصاباته ، التي لم
يشف منها تماماً بعد ، ثم يركل خصمه في ظهره ركلة
مباشرة ، دفعت (ميتسو) ليرتطم بالجدار ، ثم يستدير

لمواجهة (أدهم) فى غضب هادر ، وهو يطلق صرخة
أكثر قوة ، وينقض ثانية ..

وكان القتال عنيفاً بحق ..
ولكن (أدهم) كان متأنفاً ..
وربما أكثر من المعتاد ..

كان يبدو وكأنما تضاعفت قوته ومهارته مرتين على
الأقل ، مع ذلك الغضب الهادر ، الذى يجرى فى عروقه
مجرى الدم ، والتأمت جراحه بنيران الانتقام والرغبة
فى الثأر ، التى اشتعلت فى كياه كله ، وتساعد دخالها
إلى عقله ..

ولم يصمد (ميتسو) ، على الرغم من براعته ،
أمام هذا الليث الثائر ، أكثر من دقيقة واحدة ، تفجرت
بعدها الدماء من أنفه ، واختنق حلقه بساعد فولاذية ،
كادت تعتصر عنقه ، وصاحبها يقول له فى صرامة
وحزم ، يمتزجان بموجة من الغضب والحدة :

- أبلغ سيدك أنه قد ارتكب خطأ عمره ، عندما قتل
السفير ورجال السفارة ، لو أن لديه بقية باقية من
العقل والإدراك ، فليقض الساعات المتبقية له فى
الحسرة والندم ، قبل أن أدمره تدميراً ، وأشطب اسمه
من سجل الأحياء .



ثم يركل خصمه فى ظهره ركلة مباشرة ، دفعت
(ميتسو) ليرتطم بالجدار ..

ثم دفعه في قوة ليرتطم بالجدار ، فصرخ (ميتسو)
في ثورة :

- القتال لم ينته بعد أيها الـ ...

وبتر عبارته بغتة ، وعيناه تحذقان في المكان
بدهشة بلا حدود ..

فلقد اختفى مهاجمه من أمامه ، وكأنما انشقت
الأرض وابتلعتة ..
اختفى تماما ..

★ ★ ★

تفجر بركان من الغضب في أعماق (فاكو يوشيدا) ،
وهو يستمع إلى حارسه ، ويحدق في وجهه المتورم
وأفنه المحطم ، وكادت أسنانه يحطم بعضها البعض ،
وهو يضرب سطح مكتبه براحته ، قائلا في حدة :

- خطأ يا (ميتسو) .. خطأ .. ما كان ينبغي أن
تسمح له بمباغتتك على هذا النحو .. ما كان ينبغي هذا
قط .

الحنى (ميتسو) أكثر وأكثر ، على الرغم من آلام
أنفه المبرحة ، وقال في مرارة وخفوت :

- سأنفذ كل ما يأمرني به (يوشيدا) سان ، حتى
ولو طلب مني الانتحار أمامه .

أشار إليه (أوهارا) ، قائلا في توتر :
- لا داعي يا فتى .. هذه النهاية لم تكن مفاجأة
بالنسبة لي .

التفت إليه (يوشيدا) في حدة ، هاتفا :
- ماذا تعنى يا رجل !؟

أجاب المحامي بنفس التوتر :
- لقد أخبرتك يا (يوشيدا) سان ، ولكنك رفضت
التصديق .. ذلك الرجل أقوى عشر مرات مما تظن
وتتصور .

احتقن وجه (يوشيدا) ، وهو يقول محتداً :
- لماذا تصرّ على التهويل من شأن ذلك الرجل
يا (أوهارا) ؟

مطّ المحامي شفثيه ، وهزّ رأسه في أسف ، مغمغا :
- لست أقول يا (يوشيدا) سان .. صدقتي .. لست
افعل .. أنت الذي يصرّ على التهويل من شأنه ، وهذا
بالضبط ما فعله كل خصومه ، حتى تحطمت أنوفهم ،
قبل أن يدركوا قدراته فوق الطبيعية .

انعقد حاجبا (يوشيدا) ، وهو يتمتم :
- خصومه !؟

أوما المحامى برأسه إيجابا ، وتطلع إلى (فاكو يوشيدا) مباشرة ، وكأنه يرغب فى مراقبة رد فعله جيدا ، وهو يقول :

- نعم يا (يوشيدا) سان .. (المافيا) و (الموساد) ، والمخابرات المركزية الأمريكية ، والمخابرات السوفيتية ، و ...

قاطعه (يوشيدا) ، فى مزيج من الدهشة والتوتر :

- كل هؤلاء !!

أشار (أوهارا) بسبابته ، وهو يجيب فى سرعة :

- وكلهم ذاقوا الهزيمة المرة على يديه ، ومن بينهم (مانا ساهيرو) ، ومنظمته القوية .. سابقا .

اتعقد حاجبا (فاكو يوشيدا) فى شدة ، وبدا على ملامحه أن عناده قد انخفض كثيرا عن ذى قبل ، وهو يدير الأمر ويزنه فى رأسه جيدا ، قبل أن يرفع عينيه إلى المحامى ، مغمغا فى عصبية :

- ولكن هناك وسيلة حتما للتصدى له .. إنه مجرد رجل واحد .

مظ (أوهارا) شفثيه ، وتنهّد فى عمق ، واتجه إلى النافذة ، وطال صمته ، وهو يتطلع عبرها ، قبل أن يقول :

- هناك وسيلة واحدة يا (يوشيدا) سان .. نفس الوسيلة التى استخدمناها للتخلص من السفير .

قال (يوشيدا) فى توتر :

- أتقصد ...

التفت إليه المحامى ، مجيبا بسرعة :

- نعم يا (يوشيدا) سان .. ليس أمانا سوى (ناتاسون) .. (ناتاسون) ومقاتلى (النينجا) .

وكان هذا يعنى فصلا جديدا من المعركة ..

ومن الخطر ..

★ ★ ★

لم تكد الطائرة الخاصة الصغيرة تهبط فى (يوكوهاما) ، حتى غادرها (أوهارا) إلى سيارة أعدها له أحد رجال مكتب (يوشيدا) هناك ، وأسرع سائقها يفتح له الباب الخلفى ، وهو ينحنى فى احترام ، ولكن (أوهارا) قال فى خشونة صنعها توتره الملحوظ :

- ساقود السيارة بنفسى .

ارتفع حاجبا السائق فى دهشة ، وهو يقول :

- ولكن هذا لا يصح يا (أوهارا) سان ، و ...

قاطعه فى حدة :

- لا تناقش .

كانت دهشة السائق كبيرة ، ولكنه لم يعترض ،
وإنما انحنى التحناء حادة ، كاد رأسه يرتطم معها
بالسيارة ، وهو يقول :

- أمرك يا (أوهارا) سان .

استقل المحامي السيارة ، وانطلق بها مبتعداً ، في
عصبية واضحة ، وهو يغغم متوتراً :

- اللعنة !.. الوقت يمضي بأسرع مما ينبغي .

وطوال رحلته ، التي استغرقت ما يقرب من الساعة ،
لم يتوقف لحظة عن دراسة الأمر ، وتقليبه على كل
الوجوه ، ومراجعة كل معلوماته عن (أدوم) ،
وتاريخه الحافل في الصراع والقتال ، حتى بلغ تلك
المنطقة المقفرة ، التي لا يمكنه الاستمرار بعدها ،
فأوقف السيارة عند بداية الأرض الوعرة ، ومسح عرقاً
وهماً عن جبينه ، وهو يفادها ، متطنجاً إلى التل
البعيد ، والمعبد الصغير على قمته ، ثم جابت عيناه
الأرض في توتر ، قبل أن يهتف بصوت مرتفع :

- لدى موعد مع (ناتاسون) سان .

قالها ، وهو يراقب المكان ، متوقفاً ظهور أحد
(النينجا) بفتة ، ولكن كل شيء ظل هادئاً ، ساكناً ،
وكانه يقف أمام أرض مقابر ، و ...

وفجأة ، من شيء بارد حاد عنقه من الخلف ،
فانتفض جسده في عنف ، وانطلقت من حلقه شهقة
قوية ، واستدار بسرعة محدقاً في ذلك الشبح الأسود
الواقف خلفه ، والذي يرمقه بنظرة صارمة ، من خلف
قناع مخيف ، وسيفه القوي الحاد مصوب إلى عنقه
مباشرة ، ثم هتف في ارتياح :

- أنا (أوهارا) .. المحامي (أوهارا) .

ظل مقاتل (النينجا) يرمقه بنظرة صارمة ، قبل أن
يشير بطرف سيفه إلى المعبد ، دون أن ينبس ببنت
شفة ، فازدرد (أوهارا) لعابه في صعوبة ، وسار أمام
المقاتل ، دون أن يجرؤ على الالتفاف خلفه ، حتى بلغ
ذلك السلم المحفور في التل ، فاستدار إليه في توتر ،
مغمغماً :

- هل .. هل اصعد إلى الـ ..

بتر عبارته في ذهول ، وهو يحدق في المنطقة
الخالية ، التي اختفى منها مقاتل (النينجا) تماماً ،
وكانما تلاشى في الهواء ، وكاد يصرخ متسائلاً أين
ذهب ، لولا أن ارتفع من أعلى التل صوت (ناتاسون) ،
وهو يقول :

- مرحبًا يا (أوهارا) .. فى موعدك بالضبط
كالمعتاد .

احتقن وجه المحامى ، وهو يقول فى حدة :
- أمن المحتّم أن يفزعنى رجالك فى كل مرة
يا (ناتاسون) ؟!

ابتسم (ناتاسون) فى شيء من الزهو ، وهو يقول :
- إنه عملهم :

ثم أشار إليه فى حزم ، مستطردًا :
- هيا .. أصعد .

لهث (أوهارا) من فرط الانفعال ، وهو يصعد إليه ،
قائلًا :

- فليكن يا (ناتاسون) .. أنا مضطر لاحتمالك ،
حتى تنتهى هذه المهمة .

قهقه (ناتاسون) ضاحكًا ، وهو يقول :

- إنك تردّد هذا القول منذ سنوات يا رجل .

وقاده فور صعوده إلى المعبد ، ومنه إلى مركز
تدريب (النينجا) السرى أسفله ، وهو يستطرد :

- ولكن أخبرنى .. لقد نجحنا بالفعل فى قتل ذلك
السفير ، فما الذى يدعو (يوشيدا) إلى طلب تعاوننا
مرة أخرى بهذه السرعة ؟!

أجابه (أوهارا) بسرعة :

- يبدو أن المصريين قد أرسلوا أخطر رجالهم ،
بسبب ما حدث .

توقّف (ناتاسون) ، وهو يسأل فى اهتمام :

- وكم رجلًا أرسلوا ؟!

تنحج المحامى ، قبل أن يجيب :

- رجل واحد .

حدّق (ناتاسون) فى وجهه بدهشة ، قبل أن يهتف
مستكبرًا :

- رجل واحد ؟!

ثم انفجر ضاحكًا ، وقهقه فى قوة ، مستطردًا :

- يا لكم من رجال !.. هل تفكرون فى الاستعانة

بمقاتلى (ناتاسون) ، للقضاء على رجل واحد ؟!

أجابه المحامى بلهجة مستفزة :

- هل تنصح بالتعاقد مع مقاتلين إضافيين لتدعيمكم ؟

توقّف (ناتاسون) عن الضحك ، ورمقه بنظرة
غاضبة ، قائلًا :

- لهجتك لا توحى بالمزاح يا رجل .

قال (أوهارا) فى حدة :

- لأننى لا أمزح على الإطلاق يا هذا .

ثم مال نحوه ، مستطرداً :

- فالرجل الذى أرسله المصريون نجح من قبل فى هزيمة أقوى أجهزة المخابرات فى العالم وحده ، وحطم كل زعماء (المافيا) .. ثم إته الرجل الذى قضى على (ماتاساهيرو) ، ومنظمة (اللؤلؤ الأسود) كلها .
تألفت عينا (ناتاسون) دلالة على الفهم ، عندما نطق المحامى عبارته الأخيرة ، وقال فى صرامة :
- آه .. أهو ذلك الرجل ؟!

ثم التقى حاجباه فى شدة ، قبل أن يستطرد :

- أنت على حق يا (أوهارا) .. الأمر يستحق ترتيبات خاصة ، مادام يتعلّق بذلك الرجل .
وتوقّف صامتاً بضع لحظات ، يراقب مقاتليه فى تدريباتهم العنيفة ، قبل أن يقول :

- هل تعلم يا (أوهارا) .. التدريبات التى يتلقاها مقاتلوننا ، منذ نعومة أظفارهم ، تجعل الواحد منهم بمثابة فرقة قتالية كاملة ، والذى المضاد للرصاصات ، الذى ابتكرناه ، مع التعديل المقترح عليه ، من حيث إضافة غطاء للرأس مضاد للرصاصات أيضاً ، ومنظار الرؤية الليلية ، وأجهزة السمع الفائقة ، يصبح الواحد منهم أشبه بجيش كامل .

وصمت لحظة قبل أن يضيف فى صرامة :

- هذا لو وافق (يوشيدا) على مطالبنا .

سأله المحامى فى حذر :

- أية مطالب ؟!

أجابته (ناتاسون) :

- تمويل التعديلات المقترحة .

التقى حاجبا المحامى ، وبرزت طبيعته المراوغة ، وهو يقول :

- أنتنى أن هذا أجركم عن المهمة ؟!

هزّ (ناتاسون) رأسه نفياً ، وقال فى حزم :

- كلاً .. هذا ما ينبغي منحنا إياه ، قبل أن تبدأ المهمة ، فلقد خسرنا أربعة رجال فى المهمة السابقة ، ولست مستعداً لخسارة مقاتل آخر .

مطّ المحامى شفثيه ، وتنهد فى عمق ، قائلاً :

- هذا مطلب مبالغ يا (ناتاسون) .. سأقتع (يوشيدا) سان بتمويل هذه التعديلات ، وأنت تعلم أنها ستتكلّف ملايين الدولارات ، ولكن هذا يكفى فى رأى ثمناً لمهمة كهذه .

راحا يتفاوضان حول الأمر ، حتى انتهيا إلى اتفاق وسط ، فاعتدل (ناتاسون) ، قائلاً :

- فليكن يا (أوهارا) .. لو وافق (يوشيدا) على ما التهينا إليه ، فاعتبر أننا قد قبلنا المهمة ، ولكننى أريد كل ما يمكنك الحصول عليه من معلومات ، حول ذلك الرجل ، وقدراته ، والجهات التى تصدى لها .. كل ما يمكنك يا (أوهارا) .

أوما المحامى برأسه متفهماً ، وغمغم :

- لا تجعل هذا الأمر يقلقك يا (ناتاسون) .. لقد أحضرت لك هذه المعلومات بالفعل .

قالها ، وهو يفتح حقيبته ، ويلتقط منها ملفاً ضخماً ، حدق (ناتاسون) فيه بدهشة ، ثم التقطه ، قائلاً :

- عظيم .. سندرس الأمر كله ، وسنصل إلى (طوكيو) هذا المساء ، لنبدأ المهمة ، فى حالة موافقة (يوشيدا) .. وحتى ذلك الحين ، أريد منكم أن تبذلوا قصارى جهدكم ؛ للعثور على الرجل ، وتحديد موقعه .

واتعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يستطرد :

- واتركوا الباقي لـ (ناتاسون) .. ومقاتليه .

نطقها بلهجة تحمل كل الحزم ..

وكل الشر ..

★ ★ ★

التقى حاجبا (فاكو يوشيدا) فى توتر ، وهو يجرى حساباته الدقيقة بنفسه ، على شاشة الكمبيوتر الخاص به ، قبل أن يرفع عينيه إلى (أوهارا) ، قائلاً فى صرامة :

- هل تعلم كم سيكلفنا مطلب (ناتاسون) هذا ؟! .. ما يقرب من أحد عشر مليوناً .. ألا تجد أنه ثمن باهظ ، للقضاء على رجل واحد ؟!

أشعل المحامى سيجاراً فاخراً ، وهو يغمغم :

- إنه ليس رجلاً عادياً يا (يوشيدا) سان .

ضرب (يوشيدا) سطح مكتبه براحته ، هاتفاً :

- ولكنه مجرد رجل واحد ، مهما كانت قيمته .

مطأ (أوهارا) شفتيه فى ضجر ، ونفث دخان سيجاره بلا تعليق ، فى حين نهض (يوشيدا) من خلف مكتبه ، وعقد كفيه خلف ظهره ، واتجه فى خطوات بطيئة إلى نافذة حجرة مكتبه ، ووقف يتطلع عبرها لبعض الوقت ، منقياً نظره واسعة على المدينة ، التى بدت وكأنها تمتد من أجله إلى مرمى البصر ، قبل أن يحسم رأيه ، ويقول :

- أرى أن نقوم بمحاولة أولاً .

انتفض جسد (أوهارا) على مقعده ، وهو يهتف :

- محاولة !؟

أجابته (يوشيدا) فى صرامة :

- نعم يا رجل .. لقد سمعتنى جيداً .. إننى لن ألقى
أحد عشر مليوناً ، دون أن ألقى تماماً بحتمية هذا .

قال المحامى معترضاً :

- ولكن يا (يوشيدا) سان ..

قاطعته الملياردير بصرامة أكثر :

- إننا نمثلك رئيس الشرطة ، ولدينا عدد كاف من
الرجال ، وشبكة اتصالات قوية ، ويمكننا تمويل جيش
كامل من القتل المحترفين ، والبحث عن ذلك الرجل فى
كل شهر من المدينة .. وهذا كله لن يكلفنا مليوناً
واحداً .

قال المحامى :

- هذا الرجل ليس هيناً يا (يوشيدا) سان .

استدار إليه (يوشيدا) فى حركة حادة ، صارخاً :

- وأنا كذلك يا رجل .

ثم عاد إلى مكتبه فى خطوات سريعة ، مستطرداً :

- أنا (فاكو يوشيدا) .. أقوى رجل فى (اليابان)

كلها .. ولن أخضع أو أنحنى أمام أحد .. لذلك الرجل ،
ولا حتى (ناتاسون) ورجاله .. سأدير هذه العملية

بنفسى ، وستعلمون كيف يمكننى معالجة الأمور على
أكمل وجه .

قالها ، وهو يضرب أزرار الهاتف فى عصبية ، ثم
التقط سماعته ، قائلاً :

- مساء الخير يا (فوجى ياما) .. إنه أنا ..
(يوشيدا) سان .

ارتبك رئيس الشرطة ، عند سماع صوته ، وتمتم :

- مساء الخير يا (يوشيدا) سان .. كيف حالك
وكيف ...

قاطعته (يوشيدا) فى صرامة :

- اسمعنى جيداً يا (فوجى ياما) .. المصريون
أرسلوا أحد رجال مخابراتهم إلى هنا .

هتف (فوجى ياما) فى شيء من الغزع :

- أرسلوا ماذا !؟ ..

تابع (يوشيدا) بنفس الصرامة :

- إنه يقيم هنا بجواز سفر زائف على الأرجح ،
وياسم (سام واتكنز) .. جواز سفر أمريكى من (نيو
أورليانز) .

ارتبك رئيس الشرطة أكثر ، وهو يقول :

- وماذا تطلب منى بالضبط يا (يوشيدا) سان ؟

أجابه (يوشيدا) :

- لقد أطلقت رجالي للبحث عنه ، منذ أكثر من خمس ساعات يا رجل ، وأنا واثق من أنهم سيعثرون عليه ، إن عاجلاً أو آجلاً ، وعندئذ ..

لم يتم عبارته ، ولكن (فوجى ياما) فهم ما تعنيه ، وتمنى من أعرق أعماق قلبه أن يعجز رجال (يوشيدا) عن العثور على ذلك المصرى ، وهو يغتمغ :

- فليكن يا (يوشيدا) سان .. اعثروا عليه أولاً ، وسوف ..

قبل أن يتم عبارته ، اندفع (ميتسو) إلى حجرة (يوشيدا) ، هاتفاً فى انفعال جارف :

- عثروا عليه يا (يوشيدا) سان .

تألفت عينا (يوشيدا) ، وكادت أصابعه تخترق سماعة الهاتف ، وهو يقول فى انفعال :

- عثرتم عليه !؟ .. حقاً !؟

أوماً (ميتسو) برأسه فى حماس ، قائلاً :

- نعم يا (يوشيدا) سان ، عثروا عليه فى فندق متواضع ، وثلاثون من رجالنا يحاصرونه هناك ، وينتظرون إشارتك للانتقضاء عليه ، وتمزيقه إرباً .

لم يرق السؤال لإمبراطور الإليكترونيات الدقيقة ؛ ففى رأيه ، كان ينبغى أن يسأله رئيس الشرطة عما يأمر به ، وليس عما يطلبه ، ولكنه تجاوز عن هذا لدقة الموقف ، وقال فى حزم :

- أن تؤدى مهام وظيفتك يا رجل ، وتلقى القبض على الرجل ؛ بتهمة حمل جواز سفر زائف .

ازدرد رئيس الشرطة لعابه فى صعوبة ، مغتمغاً بلهجة أشبه بالضراعة :

- (يوشيدا) سان .. الموقف متوتر للغاية هذه الأيام ، و ...

قاطعته (يوشيدا) بصوت غاضب صارم :

- ألق القبض عليه يا رجل .

شعر (فوجى ياما) بأنه لا مفر أمامه من هذا المأزق ، الذى حوصر فيه بين ضغوط الحكومة ، واتهاماتها له بالتقصير ، إزاء عملية السفارة ، وصرامة وغضب (يوشيدا) ، الذى يطالبه بالتدخل لتعقيد الموقف ، ونعى حظه العاثر ، الذى وضعه فى موقف كهذا ، فغمغم محاولاً الفرار :

- ولكننى أجهل أين أجد ذلك الرجل ، ولا كيف يمكننى العثور عليه يا (يوشيدا) سان .

٤ - الحرب ..

تتحنج (قدرى) فى حرج ، وهو يندق باب حجرة
(منى) فى المستشفى ، فى منتصف النهار بتوقيت
(القاهرة) (*) ، وسمع صوتها الرقيق يدعوها إلى
الدخول ، فدفع الباب فى تردد ، وأطل عليها بوجهه
المكتظ ، وابتسامته الطيبة الحنون ، وهو يغغم :
- كيف حالك يا صديقتى العزيزة ؟

ارتسمت ابتسامتها الرقيقة على شفتيها ، وهى
تقول :

- أهلاً يا (قدرى) .. تفضل .

دلف إلى حجرتها ، والتقط مقعداً ؛ ليضع فوقه جسده
الضخم ، و (منى) تستطرد :

- أين (هبة) ؟ لماذا لم تحضر معك ؟
هز كتفيه ، قائلاً :

- لديها رحلة إلى (نيويورك) .. إنها مضيئة جوية
كما تعلمين .

(*) التوقيت فى (طوكيو) يسبق التوقيت فى (القاهرة)
بسبع ساعات كاملة .

بدا مزيج من التوتر والقلق على وجه المحامى ، فى
حين عادت عينا (يوشيدا) تتألقان فى ظفر ، وهو
يقول لرئيس الشرطة عبر الهاتف :

- يبدو أن الظروف ستعفيك ورجالك من الكثير من
العمل يا (فوجى ياما) .. استمع إلى جيداً ، فقد حدث
تعديل جوهري فى الخطة .

واتسعت عينا المحامى فى دهشة بالغة ، وهو يستمع
إلى (يوشيدا) ، الذى يشرح خطته لرئيس الشرطة ..
فقد كانت الخطة المحكمة تشف عن جانب آخر من

جوانب عبقرية (يوشيدا) سان ..
العبقرية الإجرامية .

★ ★ ★



أومات برأسها إيجاباً ، وحاولت أن تحتفظ بابتسامتها
لأطول فترة ممكنة ، إلا أنها تهالكت على شفيتها
بسرعة ، وهي تسأله :

- أديك أخبار عن (أدهم) ؟

هز رأسه نغيًا ، وقال :

- المفترض أنه و (جيهان) فى قلب (طوكيو)

الآن ، وإن كنت أجهل ما إذا كانا قد التقيا أم لا !

شعرت بغصة تنبت فى حلقها ، ثم تسقط إلى قلبها ،

وهي تتخيل (جيهان) إلى جوار (أدهم) فى عملته

الجديدة ، فى نفس الموقع الذى كانت تحتله هي ، قبل

إصابتها هذه ، وبذلت جهداً خرافياً لإبعاد الصورة عن

ذهنها ، وهي تتمتم :

- (قدرى) .. إننى أشعر بالخوف .

تنهد ، مغمغماً :

- إنها ليست أول مرة ، يواجه فيها (أدهم) خطراً

كهذا .

أطل الحزن من عينيها ، وبدا واضحاً فى صوتها ،

وهي تقول :

- هذا صحيح ، ولكنها أول مرة أشعر فيها بكل هذا

العجز ؛ لعدم قدرتى على مشاركته ، والقتال إلى جواره .

أجابها فى سرعة :

- لا بأس .. (جيهان) سوف ..

قبل أن يتم عبارته ، أدرك فجأة كم هي قاسية ،

فبترها دفعة واحدة ، وأطلت من عينيه نظرة فزع ،

استقبلتها هي بابتسامة تقطر حزناً ، وهي تتمتم :

- لماذا توقفت ؟!

ارتبك مغمغماً :

- لا شيء .. فقط أدركت أن ...

لم يستطع إتمام عبارته ، فتنهدت هي فى حزن ،

وقالت :

- إن (جيهان) أفضل منى ، فى والوقوف إلى

جوار (أدهم) .. أليس كذلك ؟!

انفطر قلبه لحزنها ، وقال مندفعاً :

- (أدهم) لا يحتاج إلى من يقف إلى جواره .. لقد

اعتاد القتال وحده .

لم يبد عليها أنها سمعته ، وهي تتابع :

- هذا صحيح إلى حد كبير ، فأنا أعرف (جيهان)

جيداً .. لقد كانت زميلتى فى أكاديمية الشرطة .. أنا

وهي كنا نحلم بالانضمام إلى المخابرات العامة .. ولقد

تحقق حلمنا معاً .. صحيح أننى حصلت على ترقية

استثنائية ، وسبقها برتبة واحدة ، إلا أن هذا لا يعنى
أنى الأفضل .. (جيهان) دائماً تتفوق على فى كل
شئ .. فى الرماية ، والقتال ، وقيادة السيارات ،
والهليوكوبتر .. إنها أكثر صلاحية منى للمهنة .

قال (قدرى) فى حزم :

- ولكن (أدهم) يحبك أنت ..

رفعت إليه عينين ملوّهما الحزن ، وهى تقول :

- حتى هذه اللحظة .

هتف فى حماس :

- بل حتى آخر العمر .. أنت تعرفين (أدهم) أكثر
منى ، وتعلمين أنه ليس من الطراز الذى يتخلّى عن
يحب قط .

هزت رأسها فى أسى ، وقالت :

- أو عن يشعر نحوهم بالشفقة .

آلمته لهجتها التى تقطر حزناً وعذاباً ، فتطلع إليها

بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يسألها فى خفوت :

- (منى) .. لماذا تغفلين هذا بنفسك ؟! .. لماذا

تتعبين بفكرة خيالية ، ليس لها وجود ؟!

التفتت إليه مرة أخرى ، وكأنها لم تسمع سؤاله ،

وهى تسأله بدورها :

- قل لى يا (قدرى) : ألا ترى مثلى أن (جيهان)
تليق بـ (أدهم) أكثر منى ؟!

هتف مخلصاً :

- مطلقاً .

ولكنها تابعت فى خفوت :

- إنها جميلة ، فاتنة ، راقية ، وجسدها مازال سليماً

فتياً ، لم تشوّهه الطعنات والرصاصات .

قال (قدرى) :

- (منى) .. أرجوك .. لا تضعى هذه الفكرة فى

رأسك أبداً .

تنهدت فى عمق ، مغمّمة :

- هذا لا يهم يا (قدرى) .. صدقتى لا يهم .. المهم

الآن أن ينجح (أدهم) فى مهمته ، وأن يعود إلينا

سالمًا .. هذه هى أهم نقطة فى الوقت الحالى

يا (قدرى) .

نعم ..

هذا صحيح يا (منى) ..

- المهم أن يعود (أدهم صبرى) إليكما ..

سالمًا ..

أحاط رجال (فاكو يوشيدا) بذلك الفندق المتواضع ،
الذى يقيه فيه (أدهم) ، تحت اسم (سام واكنز) ،
إحاطة السوار بالمعصم ، وحاصروه من كل الاتجاهات ،
وعلى كل المستويات ، فى الطرق المحيطة به ، وعلى
أسطح المنازل المجاورة ، وفى الشرفات المطلة عليه .
باختصار ، لم يتركوا ثغرة واحدة ، يمكن أن ينفذ
منها فأر صغير ..

وفى حزم صارم ، تحدث (ميتسو) إلى الرجال ،
عبر دائرة لاسلكية مغلقة ، قائلا :

- قاتلوا دون أن تخشوا شيئا يا رجال ، فالشرطة لن
تداهم المكان إلا بعد أن ننتهى من الأمر .. و (يوشيدا)
سان يعدكم بمكافأة مغرية ، إذا ما نجحتم فى القضاء
على خصمه ، أما لو فشلتم ، فالويل ، كل الويل لكم .

ازدرد الرجال الثلاثون لعابهم فى توتر ، وكل منهم
يقبض على مسدسه أو مدفعه الآلى فى قوة ، فى حين
تابع (ميتسو) بنفس الصرامة :

- الهدف المنشود يقيم فى الحجرة رقم (٣٠٤) ،
ولم يغادرها منذ أكثر من ساعة كاملة ، سنفتحها
بعشرة رجال ، عبر بابها الوحيد ، ونافذتها التى تطل
على الشارع الجانبى ، أما الباقون فعليهم الانتظار فى

تحفّز ، لمواجهة ذلك الرجل ، إذا ما نجح فى الفرار من
فرقة الاقتحام .. هل فهمتم ؟!

أتاه رد بالإيجاب ، من ثلاثين رجلاً دفعة واحدة ،
عبر دائرة اللاسلكى المغلقة ، فقال :

- عظيم .. فلنبداً على الفور .

تحرك الرجال العشرة فى خفة ، فور تلقى الأمر
 بالتنفيذ ، فاتجه سبعة منهم إلى ذلك الممر فى الطابق
الثالث من الفندق ، حيث حجرة (أدهم) ، فى حين
تسلق الثلاثة الآخرون الجدار فى خفة ، حتى بلغوا
النافذة ، فأطل أحدهم عبرها فى حذر ، وهو يهمس
للآخرين ، عبر دائرة اللاسلكى المغلقة :

- كل شيء هادئ فى الحجرة .. الهدف نائم فى
فراشه .. إنسى أراه من موضعى فى وضوح ، وباب
الحجرة مغلق من الداخل .

أتاه صوت (ميتسو) ، وهو يقول فى حماس :

- عظيم .. استعدوا لاقتحام الحجرة على الفور ..
أمطروه برصاصاتكم فور الاقتحام ، ولا تمنحوه حتى
فرصة الخروج من تحت الغطاء .

أجابهم قائد الرجال السبعة عند الباب :

- أمرك يا (ميتسو) سان .

ثم أشار بيده لرجاله ، مستطرداً :
- استعدوا .

جذب الرجال إبر مسدساتهم ، ويايات مدافعهم الآلية ،
وارتسم مزيج من الشر والحزم على وجوههم ، ثم
اندفعوا لاقتحام الحجرة ، فى نفس اللحظة ، التى هتف
فيها المراقب عند النافذة :

- مهلاً .. هناك عود ثقاب مثبت فى الباب ، وورقة
خشنة فى الإطار .. أخشى أن ..

قبل أن يتم عبارته ، كان الرجال قد اقتحموا المكان
بالفعل ..

ومع ضربتهم القوية للباب ، احتك عود الثقاب
بالورقة الخشنة ..
واشتعل ..

ولجزء من الثانية ، التقطت أنوف المهاجمين رائحة
الغاز فى المكان ، وأدركت عيونهم أن ذلك الراقد فى
الفراش ليس سوى دمية خشبية ، و ...

وفى الجزء الثانى من الثانية دوى الانفجار ..
وانتفض جسد (ميتسو) فى عنف ، عندما اندفعت
النيران عبر النافذة ، محطمة زجاجها أمامها فى قوة ،

ومطوية بالرجال الثلاثة ، فى نفس اللحظة ، التى
سحق فيها الانفجار ، زملاءهم السبعة عند الباب ..
وفى نفس اللحظة ، التى دوى فيها الانفجار ظهر
(أدهم صبرى) ..

اندفع عبر نافذة أخرى ، فى الطابق الرابع ، ووثب
منها إلى سطح المبنى المقابل ، على نحو بالغ المرونة
والرشاقة ، وهبط على قدميه وسط ثلاثة من رجال
(ميتسو) ، وهو يقول فى سخرية :

- هل راقت لكم الألعاب النارية ؟!

وقبل حتى أن تكتمل عبارته ، أو يفيق الرجال الثلاثة
من ذهول المفاجأة ، كان يهوى بقبضته اليمنى على فك
أحدهم ، ويطيح به لمترين كاملين ، فى نفس اللحظة
التي حطمت فيها قبضته اليسرى أنف الثانى ، ثم
تجاوزت سقوطه لتقبض على ماسورة المدفع الآلى ،
الذى يحمله الثالث ، وترفع فوهته عاليًا ، لتنتطلق منه
الرصاصات بدوى مخيف ، و (أدهم) يكمل :

- أم أنكم اعتدتموها .

وارتفعت قدمه لتركل الرجل بين ساقيه فى عنف
شديد ، جعله يطلق شهقة قوية ، وينثنى إلى الأمام ،
فانتزع (أدهم) مدفعه الآلى من يده ، وهوى به على
مؤخرة عنقه بكل قوته ..

واتسعت عيننا (ميتسو) فى ارتياح ، وهو يراقب
 هذا المشهد ، ثم لم يلبث ارتياحه أن تحول إلى غضب
 هادر ، وهو يصرخ ، مشيراً إلى السطح :
 - ها هو ذا .. اقتلوه يا رجال .. اقتلوه .
 وانهال سيل من الرصاصات على السطح ، الذى
 يقف فوقه (أدهم) ..

ولكن هذا الأخير لم يتوقف ليتلقى الرصاصات ..
 لقد انطلق يعدو بأقصى سرعته ، جاملاً المدفع
 الآلى ، الذى انتزعه من الرجل ، ووثب من السطح إلى
 آخر ، يحجب عنه بانخفاض تلك الرصاصات ، فصرخ
 (ميتسو) فى ثورة :
 - طاردوه .. الحقوا به .. لا تنسوا مكافأة (يوشيدا)
 سان ، وعقابه .

وانطلق سبعة عشر رجلاً خلف (أدهم) ، فى واحدة
 من أعنف المطاردات ، التى شهدتها العاصمة اليابانية .
 وأعجبها ..

لقد كان (أدهم) ينتقل من سطح إلى سطح ، بخفة
 الغزال وقوة الفهد وسرعة النعامة ، ومطاردوه يلهثون
 خلفه ، ولا يستطيعون حتى إجادة التصويب عليه ، من
 شدة سرعته وإرهاقهم ..



ووثب منها إلى سطح المبنى المقابل ، على نحو بالغ
 المرونة والرشاقة ..

أما قائدهم (ميتسو) ، فقد راح قلبه ينتفض في صدره ، وكل قطرة دم في جسده ترتجف توترًا وانفعالاً . إنه يدرك جيدًا أن (فاكو يوشيدا) لن يغفر له فشلُه في اقتناص ذلك الرجل .. لن يغفر له هذا أبدًا ..

وفي الوقت نفسه ، بدا له من الواضح أن (أدوم) أكثر مهارة من كل رجاله .. وأكثر خبرة وحكمة .. لذا فالاعتماد على القوة والكثرة وحدهما لن يثمر شيئًا ..

ولا بد من إعمال العقل ..
والتفكير ..
والحيلة ..

ولشوان ، تابع ببصره ذلك المسار ، الذي يتخذه (أدوم) في المطاردة ، ثم أشار إلى سبعة من رجاله ، هاتفاً :

- اتبعوني .

لم يفهم الرجال ما يفكر فيه بالضبط ، ولكنهم أطاعوه دون مناقشة ، وانفصلوا عن فريق المطاردة ، وتبعوه على الفور ..

أما الباقون ، فقد واصلوا مطاردة (أدوم) عبر الأسطح ، ورأوه يثب إلى سطح جديد ، ولم يكذب يبلغ حافته ، حتى قفز قفزة قوية إلى الحافة المقابلة ، دون أن يطأ السطح نفسه بقدميه ، ثم ينتقل منه إلى سطح آخر ..

ودون أن يفكروا في تفسير ما فعله ، لحقوا به إلى ذلك السطح ، واندفعوا فوقه ، و ... وفجأة ، انهار السطح تحت أقدامهم ..

وقبل أن يستوعب الرجال العشرة ما حدث ، سقط أربعة منهم عبر الفجوة عبر طابقيين من الفراغ ، قبل أن يرتطموا بالأرض في عنف ، وهتف أحد الستة الآخرين في غضب :

- اللعنة ! .. إنه فخ .. ذلك الرجل قادنا إلى هنا عمداً ، وغطى السقف المفتوح ببعض ورق الحائط ، الذي لم نتبينه مع ضعف الإضاءة .

غمغم آخر في توتر بالغ :

- رباه ! .. إنه لا يتحرك عشوائياً .. لقد وضع خطة مسبقة .

صاح الأول في غضب :

- ولو .. لن يمنعنا هذا من الظفر به .. هيا نواصل
المطاردة يا رجال .

اتطلقوا مرة ثانية خلف (أدهم) ، وقد حملت قلوبهم
الكثير من التوتر والقلق هذه المرة ، بعد أن أدركوا أن
خصمهم يدرك جيذاً ما يفعله ، وإلى أين يتجه بالضبط ،
في حين لا يملكون هم سوى أن يتبعوه ، والخوف يملأ
قلوبهم ..

وبعد أن تجاوزوا ثلاثة أسطح ، أشار إليهم قائدهم ،
قائلاً :

- مهلاً .. أين ذهب ذلك الرجل ؟! .. إتنا لا نلمحه
منذ فترة .

تلفتوا حولهم في توتر شديد ، وقال أحدهم ، وعيناه
تدوران في وسط رأسه :

- ربما يختفى في مكان ما .

سأله القائد في عصبية :

- أين ؟!

أمسك أحد الرجال يده في قوة ، وهو يهمس في اتفعال :

- هناك .

أدار الجميع عيونهم بسرعة إلى حيث يشير ،
وخفت قلوبهم في قوة ، عندما لمحوا جسداً يختفى

خلف مدفأة كبيرة على السطح المقابل ، وميزوا فيه
نفس الحلة ، التي يرتديها (أدهم) ، وتحفزت أيديهم
وأسلحتهم ، ولكن قائدهم أشار إليهم في حزم ، قائلاً :

- مهلاً يا رجال .. لا تهاجموا مباشرة ، فربما كان
فخاً آخر .

تضاعف توترهم ، وأحدهم يقول :

- هل نتركه يفلت ؟

أجابه قائده في حزم ، وهو يشير إلى ماسورة المدفع
الآلى ، التي تبرز من خلف المدفأة :

- مطلقاً .. ولكننا سنباغته ، بدلاً من أن يباغتنا .

وبإشارة مدروسة من يده ، انقسم الرجال إلى
فريقين ، وثب كل منهما إلى أحد جانبي السطح المقابل ،
وتحركاً في خفة وحذر نحو ذلك الجسم ، ثم قفز قائدهم
نحوه بغتة ، وهو يهتف :

- أطلقوا النار .

وبلا تردد ، ودون إضاعة جزء من الثانية ، انطلقت
رصاصات الرجال الستة في غزارة وسخاء ..
ونحو الهدف مباشرة ..

★ ★ ★

احتقن وجه وزير الخارجية الياباني في شدة ، وهو
يواجه (فاكو يوشيدا) في مكتبه ، في مبنى وزارة
الخارجية ، هاتفاً في غضب :

- لا تحاول الإنكار يا (يوشيدا) سان .. صحيح أننا
لا نملك دليلاً واحداً لإدانتك ، ولكن كل مخلوق هنا
يدرك جيداً أنك وراء مذبحة السفارة المصرية ، التي
وضعت حكومتنا كلها في موقف لا تحسد عليه ، والتي
قد تؤدي إلى تغيير وزارى محدود ، أو إلى سقوط
الوزارة كلها .

بدا (يوشيدا) بارداً كلوح من الثلج ، وهو يقول :
- هل أحضرتنى من مكتبى إلى هنا على وجه
السرعة ؛ لتقول لى هذا أيها الوزير !!
أجاب الوزير فى عصبية :
- أريد لك هذا أمراً تأفها ؟
أجاب (يوشيدا) :

- بل يبدو أمراً غير ذى معنى .. أنت نفسك قلتها ..
لا يوجد دليل واحد لإدانتى .. مجرد فكرة حمقاء ،
استقرت فى رؤوسكم ، وأمنتكم بها أكثر من الحقيقة
نفسها .

هتف الوزير فى حدة :

- (يوشيدا) سان .. إنك تتجاوز ..

قاطعه (يوشيدا) فى صرامة :

- رويدك أيها الوزير .. أنا لم أتم حديثى بعد .

حدق الوزير فى وجهه بدهشة ، والرجل يستطرد فى
صرامة أكثر .

- وزارتك هذه ، بل وحكومتكم كلها لا تعينى ..
فلتذهب إلى الجحيم ، لو أنها عاجزة عن البقاء ،
ولكنكم لن تتخذوا من (فاكو يوشيدا) ذريعة للفشل ..
أنا هنا من قبل أن تأتى حكومتكم ، وسأظل باقياً بعد أن
تذهب .. ابدلوا قليلاً من الجهد ، وابحثوا عن
المسؤولين عن حادث السفارة أو مذبحتها ، أو كيفما
يحلو لكم تسميتها ، ولكن بعيداً عن أنفى .. هل تفهم ؟
تراجع الوزير مبهوراً ، أمام هذه اللهجة الهجومية
العنيفة ، فى حين نهض (يوشيدا) ، والتقط قبعته ،
مستطرداً :

- وفى المرة القادمة ، عندما تريد أن تتحدث إلى فى
تفاهات كهذه ، فعليك أن تأتى لزيارتى فى مكتبى ،
ف (فاكو يوشيدا) لن ينتقل لمقابلة أى شخص ، بعد
هذه المرة .

الرأس فى اعتداد ، فى حين كاد هذا الأخير يطلق
ضحكة ساخرة من أعماقه ، وهو يدلف إلى سيارته ،
ولم يكد سائقه الخاص ينطلق بها ، حتى التقط سماعة
هاتفه ، وطلب رقم رئيس الشرطة ، ولم يكد يسمع
صوته ، حتى قال فى حزم :

.. - حان دورك يا (فوجى ياما) .. نفذ .
وأتهى المخادثة ، دون أن يستمع إلى جواب محدثه ،
واسترخى فى مقعده ، وترك ابتسامته الساخرة تطفو
على شفثيه ..

وتتسع ..

وتتسع ..

وتتسع ..

★ ★ ★

انطلقت رصاصات الرجال الستة نحو الهدف بمنتهى
الدقة ، وهم يطلقون صيحات ظافرة قوية ، وأجسادهم
تنفض من فرط الانفعال ، ومع ارتجاجات ردود أفعال
مدافعهم الآلية ..

وتردّت فى المكان ضحكة عجيبة ..

ضحكة آلية مسجلة ، انطلقت من داخل ذلك الجسم ،
الذى أصابته رصاصاتهم ، على نحو اختبئت له
وجوههم ، وهتف له قائدهم :

لم يكد يتم عبارته ، حتى اندفع مدير مكتب الوزير
إلى الحجرة ، وهو يقول فى انفعال شديد :

- سيدى الوزير .. وصلتنا أنباء عاجلة عن قتال
عنيف ، يحتدم فى الحى القديم .

ارتفع حاجبا الوزير ، وهو يقول مبهورا :

- قتال عنيف ؟! .. وما شأننا نحن بأمر كهذا ؟! ..

لماذا لم يبلغوا وزارة الداخلية ؟!

أجابه الرجل فى توتر :

- إنهم يعتقدون أنه امتداد لمذبحة السفارة يا سيدى .

احتقن وجه الوزير أكثر وأكثر ، وأدار عينيه إلى

(يوشيدا) ، الذى بدا وجهه باردا كالثلج ، وهو يقول :

- هل ستتهمنى بهذا أيضا ؟!

لم ينطق الوزير بحرف واحد ، ولكن كل خلجة من

خلجاته كانت تجيب بالإيجاب ..

إنه واثق بأن (فاكو يوشيدا) وراء ذلك القتال

أيضا ..

ولكنه لا يملك دليلا واحدا على هذا ..

أو حتى قرينة ..

وفى صمت تام ، وتوتر بلا حدود ، وقف الوزير

عاجزا ، يراقب (يوشيدا) ، الذى غادر مكتبه مرفوع

- يا للشيطان ! إنها خدعة أخرى .
هتف أحدهم ذاهلاً :

- ولكن المدفع الآلى ..

قبل أن يتم عبارته ، وثب (أدهم) بغتة من السطح
الآخر نحوهم ، وانطلقت رصاصات مسدسه (الوالتر ب
٣٨) ، وجسده يسبح فى الهواء ، وأطاحت بأسلحة
ثلاثة من الرجال ، قبل أن يهبط على السطح نفسه ،
على مسافة عشرة أمتار منهم ، فصرخ القائد
بالبأخرين :

- أطلقوا النار يا رجال .. اقتلوه .

انطلقت رصاصات المدافع الآلية للرجال الثلاثة نحو
(أدهم) ، إلا أنه ألقى نفسه أرضاً ، وانزلق فى خفة
مدهشة ، وهو يطلق الرصاصات الثلاث المتبقية فى
خزانة مسدسه ؛ ليحطم يد أحد الثلاثة ، ويصيب الثانى
فى كتفه ، وينسف رأس الثالث ..
ثم وثب واقفاً على قدميه ..
وانقض ..

ولم يكن أثر المفاجأة قد تلاشى من رعوسهم بعد ،
عندما حطمت قبضته فك أحدهم ، وأنف الثانى ، ثم
غاصت قدمه فى معدة الثالث ، وركلت الثانية أسنان

الرابع ، واجتمعت قبضته ؛ لتهوى على مؤخرة عنق
الخامس ..

كان قتلاً خاطفاً ، أشبه بصاعقة هوت على رعوس
الجميع ، فى لحظة واحدة ، وسحقهم سحقاً فى ثوان
معدودة ..

ولعث (أدهم) ..

أمسك صدره براحته ، وراح يلهث فى قوة ، وهو
يستند إلى حاجز السطح ، بعد هذا الجهد الهائل الذى
بذله ، والذى فجر فى جسده آلاماً بلا حدود ..

ولدقيقة كاملة تقريباً ، لم يتحرك من موضعه ، وهو
يحاول التقاط أنفاسه ، والضحكة المسجلة تتواصل
وتتواصل ، حتى غمغم :

- يبدو أنك قد تقدمت فى السن حقاً يا (أدهم) ،
وآن للغارس أن يهبط عن صهوة جواده ؛ ليستريح .
التقطت أنناه أصوات أبواق سيارات شرطة تقترب ،
فاعتدل فى سرعة ، وعاد يقفز إلى سطح جديد ، وآخر ،
حتى بلغ نهاية الأسطح المتوازية ، وهنا هبط فى
درجات سلم الطوارئ ، حتى بلغ شارعاً جانبياً ضيقاً .
وهو يتمتم ساخراً :

٥ - كل القوى ..

« يبدو أنهم حذّروا موقع العميد (أدهم) يا سيّدى »
نطق مساعد مدير المخابرات العبارة فى شىء من
الحماس ، جعل المدير يتطلّع إليه فى اهتمام ، ويسأله :
- أين هو ؟

أجابه مساعده فى سرعة :

- فى الحى القديم يا سيّدى .
سأله المدير :

- هل التقى به مندوبنا هناك ؟!

هزّ المساعد رأسه نفياً ، وقال :

- ليس بعد يا سيّدى .

سأله المدير فى حيرة :

- كيف حذّروا موقعه إذن ؟

أشار المساعد بسبّابته ، مجيباً :

- لقد اشتبك مع رجال (يوشيدا) هناك .

ارتفع حاجبا المدير ، ثم انخفضا فى بطء ، وهزّ رأسه
لحظة ، قبل أن يتطلّع عبر النافذة إلى ساحة المبلى ،
ويغرق فى صمت عميق طويل ، جعل مساعده يتمم :

- يا للنشاط !.. لو أن رجال الشرطة تحرّكوا بكل
هذا الحماس ، عندما هوجمت السفارة ، لانخفضت
الخسائر إلى النصف على الأقل ، وربما كا...
قبل أن يتم عبارته ، صك مسامعه صوت (ميتسو) ،
وهو يقول فى انفعال غاضب عصبى :

- كنت واثقاً من أن الأمر سينتهى بك إلى هنا .

استدار (أدهم) بسرعة إلى مصدر الصوت ، وهو
يمسك مسدسه الخالى من الرصاصات ، ووقع بصره
على (ميتسو) ورجاله السبعة ، وهم يصوبون إليه
مدافعهم الآلية ، وسمع هذا الأخير يستطرد فى مقت :

- فليكن هذا الشارع الضيق هو مثواك الأخير .

وفى اللحظة التالية مباشرة ، تردّد فى الشارع دوى
رصاصات صائبة ..

رصاصات أصابت كلها الهدف ..

ودون خطأ واحد .

★ ★ ★



- إنهم واثقون من أنه أحد طرفي القتال .

غمغم المدير :

- وأنا كذلك .

ثم التفت إليه ، مستطردًا في حزم :

- كنت واثقًا من أن (أدهم) سيشتعل (طوكيو)

كلها .

وصمت بضع لحظات أخرى ، ثم أضاف :

- فليكن .. قل لمنسوبنا : أن يبذل قصارى جهده :

ليلتقى بـ (أدهم) ، ويبلغه كل ما لديه ، ويسلمه

الوثائق الرسمية ، ثم ...

وتنهّد في عمق ، وهو يعاود التطلع عبر النافذة ،

مستطردًا :

- ثم لن يصبح أماننا سوى الترقّب .. وانتظار

ما سيسفر عنه هذا الأمر .

سأله مساعده في تردّد :

- هل تعتقد أن سيادة العميد (أدهم) يمكن أن ينتصر

على (يوشيدا) ورجاله هذه المرة يا سيدي ؟! أعنى

وهو يعانى كل هذا ؟!

صمت المدير طويلاً ، وكأنما يدير السؤال في ذهنه ،

ويقلّبه في رأسه ، قبل أن يقول في خفوت :

- لست أدرى يا رجل .. الله (سبحانه وتعالى)
وحده يعلم لمن يكون النصر هذه المرة .. حقًا لست
أدرى .

وكان الرجل على حق تمامًا هذه المرة ..

صحيح أن (أدهم) خصم لا يستهان به ، ولكن

الأحداث تمضى به هذه المرة نحو مواجهة رهيبة ، قد

لا يكون نذًا لها ..

قد لا يكون كذلك أبدًا ..

★ ★ ★

في آخر مرة ، عندما اختبر (أدهم) سرعته في

استبدال خزانة مسدس فارغة بأخرى مملوءة ، كان

يمكنه أداء هذا خلال ثانية واحدة لا أكثر ..

ولكنه ، في هذا الوقت ، لم يكن يمتلك حتى هذه

الثانية ..

لقد صوّب الرجال مدافعهم الآلية إليه ، وأطلق

(ميتسو) صيحته ، التي استفزّت مشاعرهم ، وأشعلت

حماسهم ، و ...

وانطلقت الرصاصات ..

النقطة الوحيدة ، التي تهّم القارئ ، في هذا الأمر ،

هي أنها لم تتطلق من رجال (ميتسو) ..

لقد انطلقت نحوهم ..

الرصاصة الأولى اخترقت صدر أولهم ..

والثانية أطاحت بالثاني ..

والثالثة نسفت رأس الثالث ..

وفى نفس اللحظات ، التى انطلقت فيها الرصاصات ،
وتشتت انتباه الرجال ، وهم يلتفتون نحو مصدرها ،
انترع (أدهم) خزانة مسدسه الفارغة ، وألقاها جانبًا ،
والتقط من جيبه خزانة أخرى ، دفعها فى كعب المسدس ،
وأداره فى يده بسرعة مدهشة ، وأطلق الرصاصات
بدوره ..

ولكن رصاصاته لم تصب الرجال الباقين فى مقتل ..
لقد أطاحت بأسلحتهم فى مهارة مدهشة ، محطمة يد
أحدهم ، ومرفق الثانى ، دون أن تخترق أجساد الثلاثة
الآخرين ..

وشحب وجه (ميتسو) ورجاله ، وهم يحدقون فى
مسدس (أدهم) ، فى حين ارتفع صوت أنثوى ساخر ،
يقول :

- يا إلهى !.. كنت قد تصوّرت أنك قد تخلّيت عن
قاعدة الحفاظ على الأرواح هذه ، بعد أن رأيت ما فعلته
قُبَلتلك فى الآخرين ، عند الفندق !!

أدار عينيه إلى حيث تقف (جيهان) ، عند مدخل
الشارع الضيق ، وقال فى صرامة :
- لم تكن قنبلة .

لم يفهم (ميتسو) حديثهما ، الذى يدور بالعربية ،
ولكنه أشار بإبهامه ، قائلاً فى عصبية :

- لن يمكنكما الفرار .. الشرطة تحاصر المكان كله ،
ولن تسمح لك بالإفلات .. إنهم يحملون صورتك ،
ولديهم أوامر بإطلاق النار عليك فور رؤيتك .

التقى حاجبا (أدهم) ، وعبر الأمطار العشرة ، التى
تفصله عن (ميتسو) بثلاث خطوات واسعة ، قبل أن
يقبض على سترته ، ويجذبه إليه فى عنف ، ثم دفع
فوهة مسدسه أسفل ذقنه فى قسوة ، وهو يسأله فى
صرامة :

- من يعمل لحسابكم ، فى جهاز الشرطة ؟

أجابه (ميتسو) فى عصبية :

- هل تتصوّر أننى سأخبرك !!؟

أطلت من عيني (أدهم) نظرة مخيفة ، وهو يقول :

- نعم .. أتصوّر هذا !!؟

كان (ميتسو) يظن نفسه شجاعًا ، إلا أنه لم يك
يتطلع إلى عيني (أدهم) ، حتى ارتجف جسده كله ،

من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، ووجد نفسه يتمتم بصوت خافت مذعور :

- لا .. لا يمكننى أن أخبرك .

قال (أدهم) فى صرامة :

- دعنى أضمن إنن .. من الرجل الوحيد ، فى جهاز الشرطة ، الذى يمكنه أن يحرك الجميع على هذا النحو ؟! أعتقد أنه رجل واحد ، فى منصب واحد .. أليس كذلك ؟!

اتسعت عينا (ميتسو) فى ارتياح شديد ، جعل عيني (أدهم) تتألقان فى شدة ، وهو يبتسم مغمغماً :

- لا بأس أيها الوغد .. الجواب واضح فى عينيك .

تدخلت (جيهان) عندئذ ، قائلة :

- معذرة .. لست أميل إلى التدخل فى شئون الآخرين فى المعتاد ، ولكن رجال الشرطة يقتربون بسرعة ، وليس من الحكمة أن نبقى هنا .

سألها (أدهم) بالعربية :

- هل يحاصرون المكان كله بالفعل ؟!

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

- من الواضح أنها خطة محكمة لتصفيته .

ثم ألقت إليه سلسلة مفاتيح ذهبية أنيقة ، مستطردة :

- ولكن الأمل مازال قائماً .

التقط السلسلة ، وألقى نظرة على مفتاح السيارة المعلق بها ، وهى تبتسم متابعة :

- كالمعتاد .. رياضية .. صغيرة .. حمراء .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

- آه .. نسيت أنك تصرين على الفوز بالرقم القياسى لتحطيم السيارات الرياضية .

ثم التفت إلى (ميتسو) ، وتطلع إلى عينيه ثانية ، بنفس النظرة المخيفة ، قائلاً :

- قبل أن أمضى ، أريد منك أن تبلغ رسالة لسيدك الوغد .. أبلغه أن ثمن الدماء المصرية غال .. وأن ثروته كلها لن تكفى ثمناً لها .

وتألفت عيناه ببريق ، كاد قلب (ميتسو) يتوقف معه ، وهو يكمل :

- وحدها حياته قد تكفى .

قالها ، ودفع (ميتسو) فى قوة ، فارتطم برجاله ،

وسقط الجميع أرضاً ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها

(أدهم) و (جيهان) خارج الشارع الضيق ، وقفزا

داخل السيارة الرياضية الحمراء ، فهتفت (جيهان)

فى جذل :

- مرحى يا رجل .. كم كنت أتوق لشيء من النشاط .
أدار (أدهم) محرك السيارة ، وقال فى حزم :
- لا تحزننى يا عزيزتى .. ستحصلين هنا على الكثير
منه .

ثم انطلق بالسيارة ، وقفز بها إلى الشارع الرئيسى ،
حيث سيارات الشرطة ، وأطلقت إطاراتها صريراً
مخيفاً ، وهو يدور بها دورة بارعة ؛ ليدفعها فى نهر
الشارع ..

وبكل انفعال الدنيا وثورتها ، صرخ قائد مجموعة
الشرطة :

- إنه هو .. لا تسمحوا له بالفرار .. أطلقوا النار .
وكعادة اليابانيين ، لم يكن رجال الشرطة بحاجة
لأكثر من هذا الهاتف ..

فقبل حتى أن يكتمل ، وضع الجميع الأمر موضع
التنفيذ ..

وانطلقت الرصاصات نحو السيارة الرياضية
الحمراء .

مئات الرصاصات ..

★ ★ ★

لا أحد يدرى ما الذى يحدث بالضبط ، عندما يواجه
(أدهم صبرى) خطراً ما ..

شيء ما فى عقله يتألق بغتة ، ويهيمن على خلايا
مخه كلها ، ويلقى منها كل المشاعر والانفعالات ، فيما
عدا الحزم والإصرار ..

والعناد ..

ثم يشحذ حواسه كلها ، ويطلق أقصى طاقاته
الجسدية ، ويجند كل هذا ، لهدف واحد ..
النصر ..

وفى تلك اللحظة ، فى الحى القديم فى (طوكيو) ،
عندما انطلقت رصاصات رجال الشرطة ، نحو السيارة
الرياضية الحمراء ، التقى حاجباه فى حزم صارم ،
وضغط دواسمة الوقود فى قوة ، وهو يصيح فى
(جيهان) :

- اخفضى رأسك .

أطاعته بسرعة ، وهى تغمغم :

- أليس لى الحق فى إطلاق بعض الرصاصات ؟!

لم يعلق على عبارتها ، وصوت ارتطام الرصاصات
بجسم السيارة يدوى فى أذنيه ، وزجاجها الأمامى
والخلفى يتحطم ، وتتناثر شظاياها داخلها فى عنف ،

وهو يخفض رأسه ، وينحرف بالسيارة إلى اليمين ، ثم
يندفع بها بسرعة مذهشة نحو سيارات الشرطة ، التي
تسد الشارع ..

واتسعت عيون رجال الشرطة ، وهم يواصلون
إطلاق رصاصاتهم ، وهتف أحدهم ذاهلاً :

- ما الذى يسعى إليه هذا المجنون !!؟ .. الانتحار !!؟
لم يكن هناك فراغ كاف لمرور السيارة الرياضية ،
بين سيارات الشرطة وجدار المنزل المجاور ، ولكن
(أدهم) أمال السيارة بحركة حادة إلى اليسار ، ثم
ضغط فراملها قليلاً ، وهو يدفعها ثانية ، وبحركة
محدودة إلى اليمين ..

ومالت السيارة فى عنف ، وارتفع جانبها الأيمن
كله ، وبدا لحظة وكأنها ستتقلب على ظهرها ، إلا أنها
لم تفعل ، وإنما انطلقت على إطاريها الأيسرين فحسب ،
بزاوية مذهشة ، عبر الفراغ المحدود ، ما بين سيارات
الشرطة والجدار ..

ولثوان ، اتسعت عيون الجميع فى ذهول ، وتوقفوا
عن إطلاق النار ، وهم يحذقون فى السيارة ، التى لم
تكد تتجاوز دائرة الحصار ، بكل ما يحويه جسمها من

رصاصات ، حتى عادت تستقر على إطاراتها الأربعة ،
وتعاود الانطلاق بتلك السرعة الكبيرة ..

وبداخل السيارة ، هتفت (جيهان) ، وهى تعتدل فى
مجلسها :

- واو .. لا بد وأن تعلمنى يوماً هذه الحركة البهلوانية
المذهشة .. إنها تشبه تماماً ما نراه فى أفلام السينما .
أجابها فى جدية ، وهو ينحرف بسرعة إلى طريق
جانبى :

- من يفعلونها فى تلك الأفلام بشر مثلاً يا عزيزتى .
هتفت فى حماس :

- لا يوجد أحد مثلك .
ولم يكد الهتاف ينطلق من حلقها ، حتى شملها شيء
من الخجل ، جعلها تستدرك فى خفوت :

- من ناحية المهارة .
رمقها بنظرة جانبية سريعة ، دون أن يعنق على
عبارتها ، ثم عاد يلتفت إلى مرآة السيارة الجانبية ،
مغمغماً :

- لقد بدعوا مطاردتنا .
ألقت نظرة على مرآة السيارة اليمنى و رأت ثلاثاً
من سيارات الشرطة تنطلق خلف سيارتهما ، فغمغمت
ساخرة :

- عجباً !.. يلوح لى أننا واجهنا مثل هذا الموقف من قبل .

ابتسم ساخراً ، وهو يزيد من سرعة السيارة ، قائلاً :
- كم مرة تقصدين !؟

ثم مال بالسيارة بغتة ، ووثب بها إلى شارع جانبي ضيق ، مستطرداً :

- أخبريني .. هل استأجرت هذه السيارة باسمك ؟
هزت كتفيها ، قائلة :

- أنظننى ساذجة إلى هذا الحد !؟
ابتسم ، قائلاً :

- عظيم ، فهي لم تعد تناسبنا ، من طن الرصاصات الذى يحويه جسمها نصف المصنح .

قالها ، وهو ينطلق عبر الشارع الضيق ، الذى لا يكاد يتسع للسيارة ، فى نفس الوقت الذى اندفعت فيه واحدة من سيارات الشرطة خلفه ، وواصلت الآخرين طريقهما بسرعة كبيرة ، فقالت (جيهان) فى قلق :

- لماذا تطاردنا سيارة واحدة ؟

التقى حاجباه ، وهو يتمتم :

- أخشى أن ...

قبل أن يتم عبارته ، اندفعت فجأة سيارة شرطة أخرى نحو الطريق الضيق ، من الناحية المقابلة ؛
لتنقطع الطريق أمام سيارتهما ، فهتفت (جيهان) :
- رباه !.. ألا يمكننا القفز فوقها ؟

اتعقد حاجبا (أدهم) فى شدة ، وهو يقول :

- لا توجد نقطة ارتكاز تصنع القفزة المنشودة .

كان هذا يعنى أنهما قد حوصرا تماماً ، بين سيارات الشرطة ، فى شارع ضيق ، لا تطل عليه أية أبواب أو نوافذ قريبة ..

وليس له مخرج آخر ، بأى حال من الأحوال ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد هتف (أدهم) بـ (جيهان) :
- تشبثى جيداً .

أطلق هتافه ، وانحرف بالسيارة بغتة ، فارتطمت مقدمتها بالجدار الأيسر فى عنف ، وانزلت مؤخرتها ، لتضرب الجدار الأيمن فى الوقت ذاته ، فصاحت هى فى حدة :

- والآن ماذا ؟

أجابها ، وهو يثب خارج السيارة :

- اتبعينى .



ثم وثب (أدهم) و (جيهان) على مقدمة سيارة الشرطة ،
ومنها إلى سقفها ، وقفزا ليتجاوزاها في آن واحد ..

وبقفزة ماهرة ، عبر سيارتها ، التي صنعت حاجزا
أمام سيارة الشرطة ، التي تتبعهما منذ البداية ،
وانطلق مع (جيهان) نحو السيارة الأخرى ، وهما
يطلقان رصاصات مسدسيهما نحوها ..
وكانت مفاجأة حقيقية لرجلى الشرطة ، وخاصة
عندما أطاحت رصاصات (أدهم) و (جيهان)
بمسدسيهما ، وحطمت زجاج سيارتهما ، وأجبرتتهما على
خفض رأسيهما ..

ثم وثب (أدهم) و (جيهان) على مقدمة سيارة
الشرطة ، ومنها إلى سقفها ، وقفزا ليتجاوزاها في آن
واحد ، وينطلقا بأقصى سرعة ، عبر الشارع الآخر ،
في نفس الوقت الذي قفز فيه رجال الشرطة ، من
السيارة الأولى ، وراحوا يطلقون رصاصاتهم ، التي
غاص معظمها في جسم السيارة الرياضية الحمراء ..
وتعالى صوت هوق سيارة الشرطة الثالثة ، وهي
تنطلق محاولة اللحاق بـ (أدهم) و (جيهان) ، اللذين
انحرفا إلى شارع جانبي ، واختفيا داخله ، قبل أن تشق
سيارة الشرطة طريقها إليهما ، عبر المارة ، الذين
أصابهم الذعر والاضطراب ، وراحوا يعدون في كل
اتجاه ..

وقفز رجال الشرطة من سياراتهم ، واندفعوا نحو ذلك الشارع الجانبي الصغير ، ولكنهم ما إن اقتحموه ، حتى اتسعت عيونهم في دهشة ، وأظلت منها الحيرة ، وهم يديرونها في المكان ، الذي بدا خالياً تماماً ، دون أثر لـ (أدهم) و (جيهان) .. أدنى أثر ..

★ ★ ★

« لا أحد يدرى أين ذهبوا ! .. »

نطق رئيس الشرطة العبارة في توتر بالغ ، وهو يتحرك في عصبية ، داخل مكتب (يوشيدا) ، ولوَّح بذراعه كلها ، مستطرداً في انفعال :

- الشارع كان ينتهي بجدار ارتفاعه أربعة أمتار ، والبنائيات على جانبيه بلا نوافذ ، إلى ارتفاع خمسة أمتار كاملة ، وعلى الرغم من هذا لم نجد لهما أدنى أثر في الشارع ، أو في أى من البنائيات القديمة المطلّة عليه .

نفت (أوهارا) دخان سيجاره في عمق ، قبل أن يقول في ضيق :

- لقد عبرا الجدار في نهاية الشارع .

التفت إليه (فوجى ياما) في دهشة ، قائلاً :
- إنه يرتفع لأربعة أمتار كاملة .

هز المحامى رأسه ، وهو يقول في شيء من الحنق :
- لن تمثل أية عقبة ، بالنسبة لمحترفين مثلهما ..
الرجل يمكنه أن يبلغ هذا الارتفاع ، بوحدة من قفزاته المدهشة ، ثم يلتقط المرأة بعدها في سهولة .
تطّلع إليه (فوجى ياما) بنظرة ارتياح ، قبل أن يقول :

- المهم أنهما نجحا في الفرار ، على الرغم من كل ما فعلناه وفعله رجالك يا (يوشيدا) سان ، والموقف يتعقد أكثر وأكثر ، وموقفى أصبح سيئاً للغاية ..
الجميع يتهموننى بالتقصير والتهاون ، وبعضهم يشير إلى بأصابع الاتهام ، وأخشى ما أخشاه أن يصنعوا منى كبش فداء ؛ للتغطية على مذبة السفارة .
قال (يوشيدا) في برود :

- ولكنك المسئول الأول عن حدوثه بالفعل .
امتقع وجه رئيس الشرطة ، وهو يلتفت إليه ، قائلاً :
- لقد .. لقد فعلت كل هذا من أجلك يا (يوشيدا) سان .

التقى حاجبا (يوشيدا) فى صرامة ، وهو يقول :
- بل فعلته من أجل نفسك يا (فوجى ياما) .
ارتد رئيس الشرطة فى عنف ، كمن أصابته صاعقة ،
وهو يقول :

- من أجل نفسى !!
أجابه (يوشيدا) فى شراسة مخيفة :
- نعم يا رجل .. فعلته من أجل آلاف اللينيات (*) ،
التي تتقاضاها منى شهريا .. هل يمكنك أن تنكر هذا ؟!
ازداد امتناع وجه رئيس الشرطة ، وهو يتمتم فى خفوت :
- ولكننى أصبحت فى موقف لا أحسد عليه
يا (يوشيدا) سان .

صاح (يوشيدا) فى وجهه :
- إنها مشكلتك أنت .
كاد رئيس الشرطة يسقط فاقد الوعي ، من فرط
الذعر والالزعاج ، ولكنه بذل قصارى جهده ليطمأنك ،
وهو يومئ برأسه ، متمتما :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .
خيل للمحامى أن (فوجى ياما) قد قفز به العمر
عشر سنوات على الأقل ، مع ارتجافه ركبتيه ،
واحناءة كتفيه ، وهو يتجه نحو الباب ، وكأما يحمل

(*) العملة المستخدمة فى (اليابان) هى (الين) .

على كاهله حملا ثقيلا ، وعلى الرغم من مظهره المشير
للشفقة ، استوقفه (يوشيدا) فى صرامة ، قائلا :
- (فوجى ياما) .. تبعا للظروف الحالية ، من
الأفضل ألا تأتى إلى هنا .. ستصلك النقود بانتظام ،
ولكن ليس من الداعى أن يتنبه أحد إلى وجود أية
علاقة بيننا .. هل تفهم ؟

بدا رئيس الشرطة وكأنه سينفجر باكيا ، وهو يتمتم
فى خفوت :

- كما تأمر يا (يوشيدا) سان .. كما تأمر .
راقبه (أوهارا) فى صمت ، حتى غادر المكتب ، ثم
التفت إلى (يوشيدا) ، متمتما :

- لقد قسوت عليه كثيرا يا (يوشيدا) سان .
أجابه (يوشيدا) فى غضب :
- إنه فاشل .. لا يمكنه تنفيذ مهمة بسيطة .
التقط المحامى نفسا عميقا من سيجاره ، قبل أن
يتمتم :

- (ميتسو) ورجاله فشلوا أيضا .
لوح (يوشيدا) بذراعه فى حدة ، قائلا :
- الجميع حمقى أغبياء .. كيف يعجزون عن التصدى
لرجل وامرأة ؟

نفث (أوهارا) دخان سيجاره ، ثم نهض يسحق طرفه فى المنضدة ، قائلاً فى حزم :

- ليسوا حمقى أو أغبياء يا (يوشيدا) سان ، ولكنهم يواجهون قوة لا قبل لهم بها .

صاح (يوشيدا) فى استنكار :

- قوة لا قبل لهم بها ؟!.. أتطلق على رجل وامرأة

لقب (قوة لا يستهان بها) ؟!

مط (أوهارا) شفثيه ، قائلاً :

- لست أعلم شيئاً عن المرأة ، ولكن ملف الرجل

ضخم للغاية يا (يوشيدا) سان ، ويحفل بقصص أولئك

الذين استخفوا به ، وهوتوا من شأته ، ثم كانت

هزيمتهم الساحقة على يديه .

احتقن وجه (يوشيدا) ، وأظن الغضب من عينيه ،

وهو يقول :

- ما الذى تعنيه بقولك هذا يا رجل ؟!

أجابته المحامى فى سرعة :

- أعنى أننا قد اختبرنا الأساليب التقليدية

يا (يوشيدا) سان ، ولم نصل إلى شيء ، فلم لا نحسم

أمرنا ، ونعلن لـ (ناتا سون) موافقتنا على مطالبه ،

ونطلقه مع مقاتليه خلف خصمينا ؟!

التقى حاجبا (يوشيدا) فى قوة ، قائلاً :

- أتعلم كم سيكلفنا هذا ؟!

ابتسم المحامى ، وهو يقول :

- أقل بكثير مما سنخسره ، لو سعى ذلك الرجل

للابتقام منك .

بدا (يوشيدا) وكأن نيران الغضب تشتعل فى

أعماقه ، وهو يعتقد حاجبيه فى شدة ، وكل خلجة من

خلجاته تشف عن الانغماس فى تفكير عميق ، فتطلع

إليه المحامى فى اهتمام بالغ ، ولما طال صمته ،

غمغم :

- صدقتى يا (يوشيدا) سان .. لو اشتعلت حرب

حقيقية ، بيننا وبين ذلك الرجل ، فسيجشمننا هذا ملايين

لا حصر لها ، مثلما حدث فى صراعه مع (المافيا) (*)

ثم التقط سماعة الهاتف الخاص بـ (يوشيدا) ،

وناولها إياه ، مضيفاً فى حزم :

- اتخذ قرارك بسرعة يا (يوشيدا) سان .. الوقت

.....

.....

.....

.....

ليس في صالحنا ، والرقم الذى أبلغنا به (ناتاسون)
لن يستقبل المكالمات طوال الوقت .

صمت (يوشيدا) لحظة أخرى ، ثم حسم أمره ،
والتقط سماعة الهاتف ، وضربت أصابعه الأزرار بذلك
الرقم ، الذى ينتظر فيه (ناتاسون) القرار ..
وهكذا بدأت المعركة ..
المعركة الحقيقية ..

★ ★ ★



٦ - ناتاسون ..

دقّت ساعة الحائط ، فى ذلك المنزل الآمن ، فى قلب
العاصمة اليابانية ، تعلن تمام الساعة والنصف صباحاً ،
فى اللحظة نفسها التى انطلق فيها رنين جرس الباب ،
مرتين متتاليتين ، فهبّت (جيهان) من مقعدها ،
واستلّت مسدسها الصغير من حزامها ، وأسهرت إلى
الباب ، قائلة بالفرنسية :

- من الطارق ؟!

أتاها صوت هادئ ، يقول بالعربية :

- هل تتحدثين الألمانية ؟!

أجابته بالإنجليزية :

- بالتأكيد ، ولكننى أفضل التركية .

قال صاحب الصوت ، بلهجة تحمل الكثير من

الارتياح ، وبلغت ألمانية سليمة :

- فليكن .. دعينا نتحدث الإيطالية .

اطمأنت مع العبارة إلى أن القادم ينتمى إلى

المخابرات المصرية ، فأسرعت تفتح له الباب قائلة :

- ادخل .

دلف رجل وقور إلى المنزل فى خفة ، وأغلق الباب
خلفه بسرعة ، وهو يسألها :

- أين سيادة العميد (أدهم) ؟

أشارت إلى الداخل ، مغفمة :

- غارق فى نوم عميق .

ارتفع حاجبا الرجل فى دهشة ، وهو يقول :

- حتى هذه اللحظة ؟!.. لقد عهدته مبكراً !

تنهدت ، قائلة :

- لقد بذل جهداً خرافياً ، طوال اليومين السابقين ،

ولم يذق خلالهما النوم لحظة واحدة ، على الرغم من

أن إصاباته من المهمة السابقة لم تشف بعد .

هز الرجل رأسه ، وهو يقول :

- مدهش بحق هذا الرجل .. لست أدري كيف يحصل

على كل هذه الطاقة ، فى عمره هذا ؟!

فوجئنا بصوت (أدهم) يقول فى شيء من الحزم :

- عن أى عمر تتحدث يا رجل ؟!.. أنا لم أتجاوز

الأربعين بعد .

التفت إليه كلاهما فى سرعة ، وعلى الرغم من

قامته المشدودة ، وتلك الالتماسة التى رسمها على

شفتيه ، فقد بدا لهما شاحباً مجهذاً ، على نحو جعل

الرجل يتمتم فى شيء من التعاطف :

أطال الله عمرك يا سيادة العميد .

ابتسم (أدهم) ، وهو يجلس على أقرب مقعد إليه ،

قائلاً :

- أظن أن هذا هو المستحيل بعينه ، فى مهنة كهذه .

أرادت (جيهان) أن تقول شيئاً ، إلا أن لسانها عجز

عن التطق لثوان ، حتى إنها بذلت جهداً حقيقياً ، لتقول

بصوت متحشرج مختنق :

- ساعد بعض الشئ .

وأسرعت تختفى فى المطبخ ، قبل أن تغلبها

مشاعرها ، فى حين تطلع (أدهم) إلى الرجل ، قائلاً :

- (جيهان) أخبرتنى أنك ستأتى من أجلى .

أوما الرجل برأسه ، وقال :

- نعم .. لقد التقيت بها أمس ، فى مبنى القنصلية ،

وأخبرتها أننا نبحث عنك ، فوعدتنى بالاتصال بى ،

فور عثورها عليك .

ابتسم (أدهم) ، قائلاً :

- من حسن حظى أنها نجحت فى العثور على ، فى

الوقت المناسب .

ضحك الرجل ، وهو يقول :

- ما فعلته في الحى القديم أمس ، جعل من العسير
ألا نعثر عليك يا سيادة العميد .

واصل (أدهم) ابتسامته لحظات ، ثم لم يلبث أن
مال إلى الأمام ، وهو يسأل الرجل فى جدية :

- السؤال الحقيقى هو لماذا تبحثون عنى ؟!

اعتدل الرجل ، مجيباً فى سرعة :

- (القاهرة) اتصلت بنا ، وطلبت منا تقديم كل
المساعدات الممكنة لك ؛ لمعاونتك على النجاح فى
مهمتك هنا .

انعقد حاجبا (أدهم) ، وهو يقول فى بطء :

- آه .. إذن فقد عرفوا كل شيء .

ثم رفع عينيه إلى الرجل ، مستطرداً :

- ويوافقون .

لم يفهم الرجل ما يقصده (أدهم) بالضبط ، ولكنه

أخرج عدة أشياء من جيبه ، قائلاً :

- بالتأكيد ، وإلا ما شددوا على ضرورة منحك كل

هذا .

ثم ناوله تلك الأشياء ، قائلاً :

- هذا جواز سفر ديپلوماسى أحمر ، باسمك الحقيقى

(أدهم صبرى) ، والمهنة مندوب جوال لوزارة

الخارجية المصرية ، وهذا مسدس (بيريتا) ، مع

عشر خزانات إضافية ، وهذه بعض الكيماويات

والإليكترونيات ، التى قد تحتاج إليها هنا .

ودفع حقيبه نحو (أدهم) ، مستطرداً :

- أما هذه الحقيبة ، فقد قطعت رحلة طويلة ،

استغرقت الليل كله ، حتى تصل إلى هنا ، مع صورتك ،

عبر (أوروبا) وجنوب شرق (آسيا) ، ولقد تسلمتها

منذ لحظات ، وهرعت بها إلى هنا مباشرة .

التقط (أدهم) الحقيبة ، وفتحها ، ثم ارتسمت على

شفتيه ابتسامة كبيرة ، وهو يتطلع إلى طاقم كامل

حديث ، من أدوات وخامات التنكر ، والرجل يتابع :

- من حسن الحظ أنهم أرسلوها كحقيبة ديپلوماسية ،

وإلا لأثارت محتوياتها حيرة وفلق ضباط الجمارك (*) .

تمتم (أدهم) فى لهجة تشف عن ارتياح حقيقى :

(*) طبقاً للقوانين الدولية والقواعد الدبلوماسية بين الدول ،

لا يحق لأية دولة تفتيش الحقائب الدبلوماسية ، الواردة لسفارة

دولة أخرى ، إلا بموجب إذن رسمى من وزارة الخارجية ،

ويحضر أحد مندوبيها .

- بالتأكيد .

نهض الرجل ، وهو يقول :

- عظيم .. أعتقد أنني بهذا أكون قد أدت عملى على

أكمل وجه .

ثم مَذَّ يده يصافح (أدهم) مستطرداً :

- سيادة العميد .. من الطبيعى ألا أسألك رسمياً عن

طبيعة مهمتك هنا ، ولكننى بناء على الأوامر الرسمية ،

واستناداً إلى احترامى وتقديرى الشديدين ، أعرض

عليك خدماتى ، فى أى وقت تشاء ، وعلى أى نحو

تراه .

ابتسم (أدهم) مغفماً :

- أشكرك .

ولم يكد الرجل ينصرف ، حتى ظهرت (جيهان) ،

وهى تحمل أكواب الشاي ، قائلة :

- أئن يتناول معنا بعض الشاي ؟

التقط (أدهم) كوبه ، وارتشف رشفة منه فى

ارتياح ، قائلاً :

- كلاً فيما يبدو .

تطلعت إليه (جيهان) فى صمت بضع لحظات ،

وقلبها يكاد يرقص من فرط سعادتها لوجودها إلى

جواره ، ولكنه لم يكد يرفع عينيه إليها ، حتى انسكب

فوقها نهر من الخجل ، دفعها إلى أن تقول فى سرعة :

- كيف حالك بعد نشاط الأمس ؟

أجاب بابتسامة هادئة :

- أفضل .

سألته فى اهتمام :

- من الواضح أنك قد بدأت حريك ضد (يوشيدا)

ورجاله .. أليس كذلك ؟!

هز رأسه نفيًا ، وارتشف رشفة أخرى من الشاي ،

مجيئاً :

- كلاً .. كل ما فعلته حتى هذه اللحظة هو إشارة

الخصم ، واختبار قدراته وردود أفعاله .. لقد ذهبت

مباشرة إلى شركة (يوشيدا) ، دون تنكر أو تخف ،

وأنا أعلم أنه سيراقبنى ، وأن أحد معاونيه سيعرفنى

حتمًا ، ويربط بينى وبين تحطيم منظمة (اللؤلؤ الأسود)

وزعيمها (ماناسا هيرو) فى الماضى ، وبعدها تعمدت

استغرازه بإهانة حارسه الخاص ، وإرسال رسالة

ساخرة إليه شخصيًا ، وكان من الطبيعى أن يدفعه هذا

إلى البحث عنى ، ومحاولة القضاء على ، كاشفًا بهذا

طبيعته وقوته .

قالت ، وهي تتخذ المقعد المجاور له :

- إذن فقد تعرفت خصمك الآن .

مط شفتيه بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يقول :

- الأمر الوحيد الذى تبقت منه ، بعد هذه المواجهة ،

هو أن رجال (يوشيدا) ليسوا من صنعوا مذبحة

سفارتنا .

هتفت فى دهشة حقيقية :

- حقاً ؟!

أجابها فى جدية ، وهو يميل نحوها ، ويدير كوب

الشاي براحتيه :

- بالتأكيد ؛ فالرجال الذين واجهتهم أمس مجرد

مقاتلى شوارع ، من النوع الشرس العنيف ، الذى

يتصرف بهمجية وبدائية ، ولم يتلق أية تدريبات قتالية

أو تكتيكية منظمة .

وعاد يتراجع فى مقعده ، ويعقد حاجبيه فى صرامة ،

مستظرباً :

- على عكس الذين قاموا بالمذبحة ؛ فهم مدربون ؛

منظمون ؛ يمتلكون قدرات قتالية مدهشة ، والذى الذى

يرتكبونه يشبه زى (النينجا) ، كما تصوّرهما العقل

الغربى ، فى أفلامه السينمائية .

رددت فى دهشة :

- (النينجا) ؟! .. أعتقد فعلاً فى وجود مقاتلى

(النينجا) فى العصر الحالى ؟!

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- إنهم موجودون بالفعل ، ولكن ليس على الصورة

نفسها ، التى كانوا عليها فى الماضى ، منذ ما يقرب

من ثمانمائة عام ، عندما نشنوا كفلة مقاومة

للساموراي ، وتحولوا إلى فئة من المجرمين ،

يمارسون السرقة والنهب والاعتداءات بأنواعها .. ففى

بداية المسيحية ، جذب تاريخ (النينجا) اثنين من

المغامرين ، أحدهما إسرائيلى يدعى (دورون نافون)

، والآخر أمريكى ، وهو (ستيفن هايز) ، فعلا على

مزج بعض الرياضات القتالية المعروفة ، مثل (الجودو)

و (الكاراتيه) ، و (التايكوندو) و (الكنج فو) ،

وأضافا إليها بعض استخدامات الأسلحة البدائية ،

المعروفة فى تاريخ (اليابان) ، وأنشأ مدرسة لتعليم

ما أطلقا عليه اسم (النينجيتسو) ، وابتكرا زياً يناسب

الاسم الجديد ، ويتميز بالسواد ، الذى يصفى على

مقاتل (النينجا) مظهرًا مخيفًا ، لم يتمتع به (النينجا)

الحقيقى ، فى (اليابان) القديمة (*) .

(*) حقيقة .

- وهل لديك وسيلة أخرى للثأر !؟

نطقها في حزم صارم ، يوحى بأن القتال هذه المرة
سيكون عنيفا ..
للغاية ..

★ ★ ★

ران صمت تام على تلك القاعة الواسعة ، فى الطابق
العشرين ، من مبنى شركة الإليكترونيات الدقيقة ، الذى
يمتلكه (يوشيدا) ، وتطلع أربعة وعشرون من مقاتلى
(النينجا) فى احترام إلى زعيمهم (ناتاسون) ، الذى
جلس فى مواجهتهم أرضاً ، على نفس النحو الذى
يجلسون به ، وأدار عينيه فى وجوههم طويلاً ، قبل أن
يقول بصوته الصارم القوى :

- خصمكم هذه المرة رجل واحد يا رجال .
سرت مهمة استنكار بين صفوفهم ، بترتها نظرته
الصارمة ، قبل أن يتابع :

- ولكنه ليس بالخصم العادى ، فملفه يؤكد أنه نجح
من قبل فى هزيمة منظمات قوية ، وأجهزة مخابرات
يثير مجرد ذكر اسمها الرجفة فى العروق والأوصال ،
ثم إنه ينتمى إلى المخابرات المصرية ، ولقد علمتكم
كيف أن هؤلاء الرجال كالأسود .. إنهم يفتقرون إلى

. امتزجت دهشتها بابتسامة مرتبكة ، وهى تتمتع :

- من الواضح أنك تعلم الكثير عن الأمر .

صمت لحظة ، قبل أن يجيب فى بطء :

- لقد تلقيت بعض تدريبات (النينجيتسو) فى شبابى ،
على يد مدرب يابانى هنا ، يعرف باسم دكتور (ماساكى
هاتسومى) ، وهو حجة فى هذا المجال (*) .
ارتفع حاجباها بدهشة عارمة هذه المرة ، وهتفت فى
انبهار :

- أيجاد شيء فى الدنيا تجهله ؟

رمقها بنظرة صامتة ، وارتشف رشفة كبيرة من
الشاي فى هدوء ، ثم قال :

- أعتقد أن حادث الأمس قد استفز (فاكو يوشيدا)
بما يكفى ، لكى يطلق خلفنا مقاتلى (النينجا) هؤلاء .
حدقت فى وجهه لحظة ، قبل أن تقول :

- وهل كنت تسعى لإطلاق هؤلاء الوحوش خلفنا !؟
صمت لحظة أخرى ، ارتشف خلالها كل ما تبقى فى
كوبه ، ثم أعاده إلى المائدة ، وهو يجيب :

(*) الشخصية من عالم الواقع ، ويعرف مقاتلوه باسم
(البوجينكان دوجو) .

(Bujinkdn dojo group)

الاعتمادات المالية الضخمة ، التى يَتَمَتَّعُ بها رجال
المخابرات الأمريكية ، أو الروسية ، أو الإسرائيلية ،
لذا فهم يستعاضون عن نقص الموارد بكفاءة الرجال
وحسن تدريبهم ، مما جعلهم أقوى رجال مخابرات ،
باعتراف الجميع .. وهذا يعنى أن المواجهة معهم
لا تكون أبدا سهلة أو هينة .

غمغم أحدهم :

- لقد قضينا على بعضهم بالفعل ، فى حادث السفارة .

أجاب (ناتاسون) فى صرامة :

- وسنقضى على هذا أيضا .

ثم استدرك فى سرعة :

- ولكن ليس بسهولة .

وأشار بيده إلى المسئول عن عرض الشرائح الملونة ،

وهو يتابع :

- إنه ليس قويا كالأسود ، ورشيقا كالفهود ، وعنيذا

كالأفيال فحسب ، ولكنه يمتلك أيضا ذكاء الثعالب ودهاء
الذئاب .

بدأ عرض الشرائح الملونة بصورة للفندق ، الذى

دارت فيه المعركة الأخيرة ، و (ناتاسون) يتابع :

- لقد جذب رجال (يوشيدا) إلى فخ محكم أسس ،

واستأجر حجرتين متجاورتين بالفندق نفسه ، إحداهما
باسم مستعار وهو (قدرى) ، والثانى بالاسم الذى
جذبهم به ، وهو (سام واكنز) .. ولقد تعاملوا معه
بأسلوب تقليدى ساذج ، سمح له بأن يذيقهم مر
الهزيمة .. على الرغم من عددهم ، الذى بلغ ثلاثين
مقاتلا .

واتخذ حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

- ولكن أسلوبنا نحن سيختلف .

بدأ الزهو على وجهه ، وأطل من عينيه ، اللتين

أدارهما فى وجوه مقاتليه ، وهو يقول فى قوة :

- أليس كذلك ؟

انطلقت صيحة هادرة من أفواههم :

- بلى أيها الزعيم .

برقت عيناه فى شدة وفخر ، وهو يتطلع إلى مقاتليه

الأفذاذ ، قبل أن يقول :

- من الواضح أن الرجل هنا للثأر ، وأنه لن يهدأ له

بال حتى ينتقم من المسئول عن مذبحة سفارته ، وهو

يدرك على الأرجح أنه يواجه قوة هائلة ، ومن المؤكد

أنه استعد للمواجهة ، ولأنه خبير فى مجاله ، ومقاتل

محترف منذ زمن طويل ، ورجل مخابرات قديم ، فمما

لا شك فيه أنه سيلجأ إلى أسلوب المبادرة في الهجوم ،
ليضمن لنفسه عامل المفاجأة ، الذى يمنحه نقطة
تفوق ، فى صراعه ضد قوة تفوقه كثيراً .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

- ومهمتنا الأولى هى أن نفسد خطته هذه .

قالها ، فران صمت رهيب على المكان ، وعيون
مقاتليه المتشحين بالسواد تتطلع إليه مترقبّة ، وهو
يشير إلى عارض الشرائح الملوّنة ، فظهرت على
الشاشة صورة التعديلات الجديدة ، وتابع (ناتاسون) :
- عندما تحصلون على ما وفره لكم عميلنا الجديد ،
سيصبح زيكم كله مضاداً للرصاصات ، وسيمكنكم الرؤية
فى الظلام ، وسماع دبيب النمل .. باختصار ،
ستصبحون كتيبة من أقوى مقاتلى العالم ، وسيكون فى
استطاعة الواحد منكم هزيمة عشرة رجال أقوىاء
مسلحين .

والتقط نفساً عميقاً بصوت مسموع ، ثم استطرد :

- وعلى الرغم من هذا ، فسنبدأ المواجهة مع
خصمنا بأربعة منكم ..

سرت مهمة أخرى بينهم ، فصاح غاضباً :

- الصمت .

قبل حتى أن تكتمل صيحته ، هبط على القاعة صمت
تام ، فتابع فى صرامة :

- مقاتل (النينجا) يطيع حتماً أوامر أستاذه ، دون
اعتراض أو مناقشة .. إياكم ونسيان هذا .

انتهى من عبارته ، وأدار عينيه فى وجوههم
بصرامة أكثر ، وسط صمت مهيب ، قطعه بنفسه ،
وهو يقول :

- أنتم تتصورون أن مقاتلاً واحداً منكم يكفى ، أما
أنا فمألت أختبر الخصم .. سيواجهه الأربعة الذين
أختارهم ، طبقاً لخطة محكمة ، بحيث تكون المفاجأة
من نصيبه هو .. وسنرى ما سيفر عنه الأمر .
تمت أحدهم :

- سيسحقونه سحقاً بلا شك .

أجاب (ناتاسون) فى حزم :

- فى هذه الحالة تكون المهمة قد أُنجزت ، بأقل
خسائر ممكنة ..

تبادل المقاتلون نظرة سريعة ، دون أن ينبس أحدهم
ببنت شفة ، أو يقدم على الاعتراض ، فتابع (ناتاسون) :

- ومن الطبيعى أن نختار الليل للهجوم ، فهو يناسب
زينا الأسود ، ويمنحنا نقطة تفوق ، من حيث قدرتنا

على الرؤية في الظلام ، وحاسة سمعنا المرفهة ،
ومهارتنا في العمل بسرعة ، وفي النيل من خصومنا
قبل أن ينتبهوا حتى إلى وجودنا ، و ...
» (ناتاسون) سان .. هل يمكنني مقابلتك في
مكتبى فوراً ؟! »

قاطعته العبارة ، التي انطلقت من جهاز اتصال صغير
إلى جواره ، فاتعقد حاجباه فى شدة ، وتطلع إلى
مقاتليه الصامتين ، قبل أن يقول :
- سأحضر على الفور .

ثم نهض ، قائلاً للرجال فى صرامة :
- لا يتحرك أحدكم حتى أعود .

تجمد الجميع فى أماكنهم ، كما لو أنهم قد تحولوا
إلى تماثيل من الرخام ، لا تطرف حتى عيونهم ، فى
حين اتجه هو إلى المصعد خارج القاعة ، واستقله إلى
الطابق الثلاثين ، حيث مكتب (يوشيدا) ، ولم يكد
يدلف إلى جرة مكتب هذا الأخير ، حتى نقل نظراته
الغاضبة بين وجهه ووجه المحامى ، قبل أن يقول فى
صرامة :

- (يوشيدا) سان .. هل تعلم أنك قد قاطعتنى ، فى
أثناء الـ ...

قاطعه (يوشيدا) فى حدة ، قائلاً :

- خطتك لا تروق لى يا (ناتاسون) سان .

اتعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، وهو يحدث فى
وجه (يوشيدا) ، الذى أكمل فى عصبية :

- ليس من الحكمة أن تقامر بإرسال أربعة فقط من
مقاتليك ، لمواجهة رجل هزم ثلاثين من رجالى .

احتقن وجه (ناتاسون) ، وهو يقول فى حدة :

- هل تتجسسون على لقائى برجالى ؟!

تتحنج (أوهارا) فى شىء من الحرج ، وقال :

- (ناتاسون) سان .. صحيح أننا أخلينا الطابق
العشرين كله لك ولمقاتليك ، ولكن نظام الأمن هنا
متكامل ، ولا يمكن فصل أحد أجزائه عن الأخرى ،
وهذا يجعل من الطبيعى أن ..

حان دور (ناتاسون) ليقاطع الحديث هذه المرة ،
وهو يضرب سطح مكتب (يوشيدا) بقبضته فى قوة ،
صائحاً :

- لن أسمح بهذا أبداً .

اتقفض (يوشيدا) فى عنف ، وقفز من مقعده
بحركة حادة ، عندما تهشم زجاج المكتب بدوى عنيف ،

وانشرح سطحه بقرقعة مخيفة ، إثر ضربة
(ناتاسون) ، فشقق المحامي ، هاتفا :

- يا للشيطان !

أما (يوشيدا) ، فلوح بيده في قوة ، هاتفا :

- أنت سمعت ما قاله (أوهارا) .. لم تكن نقصد
التجسس عليك .

قال (ناتاسون) في غضب :

- لا أحد يملك حق الاطلاع على اجتماعات مقاتلي
(النينجا) ..

قانوننا يحتم قتل كل من يطلع على أسرارنا ، دون
موافقتنا .

شحب وجه (يوشيدا) ، وهو يتمتم :

- قلت لك : إننا لم نقصد هذا .

ثم التقط سماعة هاتفه ، واتصل برئيس طاقم الأمن ،
قائلا :

- اسمعني جيدا يا رجل .. الفصل آلات المراقبة من
الطابق العشرين تماما ، حتى إشعار آخر .. هل تفهم .

تمتم الرجل في شيء من الحيرة :

- كما تأمر يا (يوشيدا) سان .. كما تأمر .

أعاد (يوشيدا) سماعة الهاتف إلى موضعها ، وهو
يقول في توتر :



حانة دور (ناتاسون) ليقاطع الحديث هذه المرة ، وهو يضرب
سطح مكتب (يوشيدا) بقبضته في قوة ..

— هانتهم أولاء قد حصلتم على الخصوصية التي
تشددونها يا (ناتاسون) سان .
تتحنج المحامي مرة أخرى ، وداعب رباط عنقه ،
قائلاً :

— والآن دعنا نعد إلى قضية المقاتلين الأربعة .

التفت إليه (ناتاسون) في حدة ، قائلاً :

— إنه مجرد اختبار للخصم ، ولو نجح المقاتلون
الأربعة في التخلص منه ، نكون قد أنجزنا المهمة بأقل
خسائر ممكنة .

أجابته المحامي :

— ولو فشلوا تكون قد أنبأتهم بطبيعة خصومه ،
واستعداداتهم ، ومنحته فرصة نادرة للإعداد للمواجهة
التالية .

لم يكن هذا الاحتمال قد جال بخاطر (ناتاسون) أبداً ،
لذا فقد انعقد حاجباه في شدة ، وهو يدرسه جيداً ، قبل
أن يقول في شيء من العناد :

— أظن أربعة يكفون .

قال (أوهارا) في عصبية :

— الرجل أقوى وأبرع مما تتصور بكثير يا (ناتاسون) ،
وأخشى أن تكتشف هذا بعد فوات الأوان .

وأضاف (يوشيدا) ، في شيء من الحدة :
— ثم إنني لن أمنحكم التعديلات المطلوبة ، إلا بمقدار
الرجال الذين سيضربون الضربة الأولى .
التفت إليه (ناتاسون) في حدة ، قائلاً :

— ماذا تعني ؟!

تراجع هاتفاً :

— في المرحلة الأولى فحسب .. هذا ما أعنيه .

انعقد حاجبا (ناتاسون) في شدة ، وعاد يدير الأمر
في رأسه ثانية ، قبل أن يرفع عينيه إلى (أوهارا) ،
قائلاً :

— كم تقترح ؟

زفر (يوشيدا) في ارتياح ، في حين هز (أوهارا)
كتفيه ، والتقط سيجاراً بأصابع مرتجفة ، وهو يقول :
— عشرة مقاتلين .

ازداد انعقاد حاجبيه (ناتاسون) ، واستغرق في
التفكير لدقيقة كاملة ، قبل أن يقول في حزم واقتضاب :
— فليكن .

تنفس الرجلان الصعداء ، وعاد (يوشيدا) يجلس
خلف مكتبه ، وهو يقول في ارتياح :

- ينبغي أن نتصل بقسم الصيانة : لإصلاح هذا المكتب .

أما المحامى ، فأشعل سيجاره بنفس الأصابع المرتجفة ، ثم أعاد القذاحة الماسية إلى موضعها ، قائلاً :

- عظيم يا (ناتاسون) .. متى يمكنكم البدء ؟

أجاب (ناتاسون) فى حزم :

- فور تحديد موضع الرجل .

نفث (أوهارا) دخان سيجاره ، وهو يلوح بسبابته ، قائلاً :

- لدى خطة فى هذا الشأن .

عقد (ناتاسون) ساعديه أمام صدره ، قائلاً :

- دعنا نستمع إليها .

التقط المحامى نفساً عميقاً من سيجاره ، ونفثه فى قوة ، وهو يسير فى المكتب ، قائلاً :

- كلنا نعلم أن (أدهم صبرى) هذا قد جاء إلى هنا بغرض الثأر ، وهذا يعنى أن المصريين يقيمون وزنًا كبيراً للمشاعر الإنسانية ، وأنهم يجازفون بحياتهم أحياناً ، للانتقام من أجل أشخاص فقدوا حياتهم بالفعل . ثم ابتسم ، مستطرداً فى سخرية :

- ألا تبدو لك هذه حماقة منقطعة النظير ؟

لم يجب (ناتاسون) سؤاله ، أو يعلق حتى على عبارته ، وهو يتطلع إليه فى صرامة ، ومازال ساعده معقودين أمام صدره القوى ، فتحنج (أوهارا) ، وتابع :

- لو أننا إذن سببنا بعض المشكلات للقنصلية المصرية ، أو الـ ...

« يا للشيطان !.. »

قاطعه تلك الصيحة ، التى تفجرت من حلق (يوشيدا) ، وهو يحذق فى شاشة المراقبة ، فأسرع إليه مع (ناتاسون) ، وانتقلت دهشته إليهما ، حتى إن (ناتاسون) غمغم فى شيء من العصبية :

- يا للجرأة !

فأمامهم على الشاشة ، ظهر (أدهم صبرى) ، وهو يدلغ إلى مبنى شركة (يوشيدا) .. وبمنتهى الجرأة .

★ ★ ★



٧ - وجهاً لوجه ..

نهض وزير الخارجية اليابانى : ليستقبل وزير الداخلية فى مكتبه ، واتحنى أمامه فى احترام بالغ ، كعادة اليابانيين ، وهو يقول :

- مرحباً بك فى مكتبى يا وزير الداخلية سان .. أرجو ألا تكون قد شعرت بشيء من الضيق : لأننى طلبت مقابلتك فى مكتبى .

أجاب وزير الداخلية بالحناءة مشابهة ، وهو يقول :
- مطلقاً يا وزير الخارجية سان .. كل ما فى الأمر أننى أشعر بحيرة حقيقية ، وأنا أفكر فى ذلك الأمر العاجل ، الذى لا يمكننا مناقشته عبر الهاتف ، ولا يمكننا الانتظار حتى موعد اجتماع مجلس الوزراء ، فى القريب العاجل .

دعاه وزير الخارجية إلى الجلوس ، وهو يقول :
- الواقع أنه أمر يتعلق بالأحداث العنيفة ، التى يشهدها وطننا ، فى الأيام الأخيرة ، التى تبدو عجيبة ، بالنسبة لمجتمعنا المثالى ، الذى لا يعانى الجرائم إلا فيما ندر .

مط وزير الداخلية شفتيه ، وقال :

- يمكنك القول إن معدلات الجريمة لدينا تقل عن مثيلاتها ، فى الدول الصناعية الأخرى (*) ، ولكنها ليست نادرة .. وهذا لا ينفى أن ما حدث فى السفارة المصرية ، وفى الحى القديم ، ليس بالأمر المألوف أبداً .

وافقه وزير الخارجية بتهيدة عميقة ، وبهزة رأس بطيئة ، قبل أن يسأله فى شيء من الحذر :
- ومن فى رأيك وراء كل هذا ؟!

اتعقد حاجباً وزير الداخلية ، ولأنه بالصمت بضع لحظات ، قبل أن يجيب بنفس القدر من الحذر :
- كان من المفترض أن تأتيتا تحريرات المفتش (ياماموتو) عن هذا السؤال ، إلا أنه اختفى تماماً ، وفشلت كل جهودنا فى العثور عليه .

مال وزير الخارجية نحوه ، يسأله فى اهتمام :
- وهل تعتقد أنه لحق بالآخر ؟

سأله وزير الداخلية بحذر أكثر :
- أى آخر ؟

(*) حقيقة .

أجاب وزير الخارجية بصوت عميق :

- (موكينا) .

ازداد التعقاد حاجبي وزير الداخلية في شدة ، وتطلع
إليه طويلاً في صمت ، قبل أن يسأل في حزم :

- ما الذي ترمى إليه بالضبط ؟!

أجابه وزير الخارجية بسرعة ، وكأنه ينتظر هذا
السؤال ويتوقعه :

- (فاكو يوشيدا) .

اتسعت عينا وزير الداخلية في شيء من الارتياح ،
وهو يحدق في وجه وزير الخارجية ، قبل أن ينهض
من مقعده ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، ويتحرك في
الحجرة بضع لحظات ، ثم يلتفت إلى زميله ، قائلاً :

- أنت تعرف اتصالات (فاكو يوشيدا) وقوتها ،
ولا يمكننا أن نوجه إليه أية اتهامات ، أو نعرضه حتى
لبعض المضايقات ، دون أدلة قوية مؤكدة ، وإلا
لانتقلت الأمور على رءوسنا .

قال وزير الخارجية في توتر :

- ولكنها تنقلب على رءوسنا بالفعل ، بسبب حماقاته

في الآونة الأخيرة .

غمغم وزير الداخلية :

- لا توجد أدلة على هذا .

تابع وزير الخارجية ، وكأنه لم يسمعه :

- هل تظن أن حادث السفارة المصرية سيمرّ بسلام ؟!

لن يدهشني أن يتسبب في قطع العلاقات بين البلدين ،

ولن واصل (يوشيدا) سخافات المتبجحة هذه ،

فستتهار حكومتنا حقاً .

كرّر وزير الداخلية في عصبية :

- ليست لدينا أية أدلة .

رمقه وزير الخارجية بنظرة غاضبة ، وقال :

- ولدينا هنا آراء قوية ، تؤكد أن رئيس الشرطة

نفسه يعمل لحسابه .

غمغم وزير الداخلية :

- في غياب الأدلة لا يمكننا أن ...

قاطعه وزير الخارجية في صرامة :

- وبعض أصابع الاتهام تشير إليك .

اتفرض وزير الداخلية في عنف ، وهو يهتف

مذعوراً :

- إلى أنا ؟!

لم يكن الاتهام الأخير صحيحاً ، ولم يحدث قط أن تردّد

على ألسنة البعض ، أو تطرّق إليه الشك لحظة واحدة .

ولكنها كانت ضربة موفقة من وزير الخارجية ..
ضربة جعلت مشاعر وزير الداخلية نحو (يوشيدا) :
تتحول بغتة إلى العدوانية والحدة ، وهو يقول :
- إننى مستعد للانتحار بـ (الهاراكيرى) لو أن هذا
صحيح (*) .

أشار وزير الخارجية بيده ، قائلا :
- الأمر لا يمكن أن يذهب إلى هذا الحد .. المهم أن
نتعاون لإيقاف (يوشيدا) عند حده .
تنهّد وزير الداخلية فى عصبية شديدة ، وهو يقول :
- بدون أدلة قوية ، لن يمكننا هذا قط .
قال وزير الخارجية فى حماس :
- ليس من الضروري أن نسعى للإيقاع به .. يكفى
أن نجتزّرعوس كل من يتعاون معه ، ونتوقف عن
دعمه وتأبيده .

(*) الهاراكيرى : وسيلة انتحار يابانية شهيرة ، يقدم عليها
جنرالات الجيش أو كبار المسئولين هناك ، فى حالة الفشل أو
الفضيحة ، وهى تعتمد على أن يستخدم الواحد منهم سيفاً حاداً ،
ليقر بظنه بنفسه .

صمت وزير الداخلية بضع لحظات مفكراً ، قبل أن
يقول فى تردد :

- هل تعتقد أن هذا يكفى ؟
هزّ زميله رأسه نفياً ، وهو يقول :
- كلاً ، ولكن من الواضح أن بعضهم يسعى للإيقاع
به ، وكل ما علينا هو أن نغمض أعيننا عن هذا ،
ونفسح المجال أمام من يسعون خلفه .
سأله ، وزير الداخلية فى حذر :
- أتقصد المصريين ؟

أوما الرجل برأسه إيجابياً فى صمت ، فتنهّد وزير
الداخلية فى عمق ، وتمتم :
- لست أدرى .. ربما كانت هذه هى الوسيلة ..
وعاد إلى صمته بضع لحظات أخرى ، قبل أن يردف
فى حزم :

- فليكن .. لا يمكننى أن أعدك بأننا سنعاون طرفاً
دون الآخر ، أو نعينه عليه ، ولكن كل ما يمكننى أن
أعدك به ، هو أنه لو سقط (فاكو يوشيدا) ، فلن تمتد
إليه يد أحد لانتشاله .

وتنفس وزير الخارجية الصعداء ..

ففى تلك المرحلة كان هذا يكفى ..
يكفى كثيراً ..

★ ★ ★

جحظت عينا (يوشيدا) ، حتى كادت تفقران من
محجريهما ، وهو يحق فى شاشة المراقبة ، التى نقلت
صورة (أدهم) وصوته ، وهو يقول لرئيس الأمن
بالإنجليزية :

- لدى موعد مع (يوشيدا) سان .

غمغم (ناتاسون) فى دهشة ، لم يستطع إخفاءها :
- يا لجرأته !... كيف يأتى إلى هنا بقدميه ، بعد كل
ما حدث أمس !؟

تمتم (أوهارا) ، وهو يحق فى الشاشة بدوره :
- المدهش أنه يعلم أن رجال الشرطة يبحثون عنه .
اتبع فى هذه اللحظة صوت رئيس الأمن ، عبر
جهاز الاتصال الخاص ، وهو يقول :

- (سام واتكنز) سان ، من (نيو أورليانز) ،
يطلب مقابلتك يا (يوشيدا) سان ، بناءً على موعد
سابق .

حقق (يوشيدا) فى الشاشة مرة أخرى ، قبل أن
يدير عينيه إلى (أوهارا) ، قائلاً :

- هل نبلى الشرطة !؟

هز المحامى رأسه نفياً فى قوة ، قائلاً :
- كلاً .. سيعقد هذا الأمور أكثر .

هتف (ناتاسون) بغتة :

- دعه يصعد إلى هنا يا (يوشيدا) سان .

هتف (يوشيدا) مستكراً :

- إلى هنا !؟

أجاب (ناتاسون) فى حزم :

- ثق بى .

تردد (يوشيدا) لحظة ، ثم ضغط زر جهاز الاتصال ،

قائلاً بصوت واضح التوتر والعصبية :

- دعه يصعد يا رجل .. أنا فى انتظاره بالفعل .

ثم أضاف فى عصبية شديدة :

- ولكن بعد اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة .

أجاب رئيس الأمن :

- بالتأكيد يا (يوشيدا) سان .. بالتأكيد .

أنهى (يوشيدا) الاتصال ، وأدار عينيه إلى

(ناتاسون) ، قائلاً فى حدة :

- لست أريد قتالاً فى شركتى .

أجاب (ناتاسون) فى حزم :

- لسنا من الغباء لنفعل هذا يا (يوشيدا) سان ..
كل ما أريده هو أن يتم تصوير كل حركة يأتى بها داخل
المبنى ، بما فى هذا مقابلتك معه ، وبعدها اتركوه
يرحل فى سلام ، ولكن اعملوا على تعقبه جيدا ، حتى
نعلم إلى أين سيذهب بالضبط .

قال المحامى فى توتر :

- ولكنه خبير فى هذا المجال ، ولقد كشف تتبّع
(ميتسو) له فى المرة السابقة ، وعامله بقسوة شديدة .
قال (ناتاسون) ، فى مزيج من السخرية والعصبية :
- هذا لأن إمبراطور الإليكترونيات الدقيقة لجأ إلى
وسيلة بدائية قديمة ؛ ليتعقب خصمه ، ولم يحاول
استخدام جهاز رصد حديث ، فى حجم الترمسة .

ارتفع حاجبا المحامى فى دهشة ، فى حين انعقد
حاجبا (يوشيدا) لحظة ، قبل أن يقول فى عصبية :
- أنت على حق .

ثم أشار إلى حجرة ملحقه بمكتبه ، مستطرذا بلهجة
أمرة :

- انتظروا فى هذه الحجرة .. ستجدان فيها شاشة
مراقبة خاصة ، لمتابعة كل ما يدور هنا ، دون أن
يشعر بكما هذا المصرى .

اتجه (ناتاسون) إلى الحجرة مباشرة ، فى حين
لوح (أوهارا) بسبابته أولا ، وهو يقول :

- تذكر أنك لا تعلم شيئا عن حادث السفارة
يا (يوشيدا) سان .. أى شيء .

قال (يوشيدا) فى خشونة :

- أعلم هذا .

اختفى الاثنان فى الحجرة المجاورة ، فى حين جلس
(يوشيدا) خلف مكتبه الكبير ، وانعقد حاجباه فى
عصبية ، وهو يتطلع إلى زجاجة المحطّم ، مغمّما :
- اللعنة !

لم يكذب ينطق الكلمة ، حتى ارتفع صوت مدير مكتبه ،
عبر جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول :

- (سام واتكنز) سان هنا يا سيدى .

فتح (يوشيدا) أحد أدراج مكتبه ، والنقطة منه علبة
صغيرة ، وهو يقول فى توتر ، حاول أن يخفيه بقدر
استطاعته :

- دعه يدخل .

لم تمض ثوان معدودة ، حتى كان (أدهم) يذلف
إلى حجرة (يوشيدا) الواسعة فى هدوء عجيب ،
ووجهه يحمل ابتسامة مستفزة ، وهو يقول بالإنجليزية :

- صباح الخير يا (يوشيدا) سان .. هل تعلم أن الدخول إلى مكتبك يستلزم المرور بإجراءات أمن شديدة التعقيد ، تفوق مرتين ما يتعرض له المرء ، عندما يطلب زيارة الإمبراطور نفسه .

كظم (يوشيدا) غيظه ، وهو يقول :

- أنت تعلم مخاطر هذه الأيام يا (واتكنز) سان .
أحنقته ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وصوته الذى يقول متهمكاً :

- ولكن رجال الأمن هنا يبالغون حقاً .. لقد فتشونى ثلاث مرات ، باستخدام الأيدى والبوابات الإلكترونية ، وأجهزة كشف الأسلحة ، وراجعوا بصماتى على سجلات الأمن ، وفحصونى بالأشعة دون الحمرء ، وفوق البنفسجية .. صدقنى .. لقد كتمت ضحكاتى بصعوبة .

لم ترق العبارة للمحامى ، وهو يراقب الموقف من الحجرة الجانبية ، وعقد (ناتاسون) حاجبيه فى اهتمام ، فى حين قال (يوشيدا) فى دهشة متوترة :

- ضحكائك ؟!

لوح (أدهم) بكفه ، قائلاً :

- بالتأكيد ، فكل ما فعلوه لا يعنى شيئاً .. الأسلحة الحقيقية يمكن أن تختفى فى أشياء بريئة المظهر .
غمغم (يوشيدا) فى شحوب :
- حقاً ؟!

أخرج (أدهم) من جيبه سيجاراً كوريًا ، دس طرفه بين شفتيه ، ثم التقط قذاحته من جيبه ، وأشعلها فى الهواء ثلاث مرات ، قائلاً بنفس اللهجة الساخرة :
- المفترض ألا يخفى هذا عن إمبراطور الإلكترونيات الدقيقة .

بدا وكأنه يتسلى بإشعال القذاحة وإطفائها ، وهو يحرك يده فى بطء ، ويرمق (يوشيدا) بنظرات ساخرة ، دون أن يشعل السيجار ، على نحو استفز إمبراطور الإلكترونيات ، وأشعل أعصابه الثائرة ، فقال فى حدة :
- ألن تشعل السيجار ؟!

انطلقت من حلق (أدهم) ضحكة ساخرة طويلة ، احتقن لها وجهه (فاكو يوشيدا) فى حدة ، وارتفع لها حاجبا (أوهارا) فى دهشة ، فى حين غمغم (ناتاسون) فى صوت خافت ولهجة خاصة :
- لست أظنه يشعله ، فى مثل هذه الظروف .

أما (أدهم) ، فلم تكد ضحكته تنتهى ، حتى أعاد
قذاحته إلى جيبه ، وهو يقول :

- لست أعتقد أنه سيسعدك أن أشعله يا (يوشيدا) ..
سان : فالواقع أنه ليس سيجارا ، وإنما هو ...
مذ يده إليه بالسيجار ، مضيفا فى سخرية :
- إصبع ديناميت (*)

اتنفض (يوشيدا) فى عنف ، وهباً من مقعده
بحركة حادة ، فى حين هتف المحامى فى الحجرة
المغلقة :
- اللعنة !

أما (ناتاسون) ، فراقب المشهد فى اهتمام بالغ ،
ورأى (يوشيدا) على الشاشة ، يهتف مذعورا :
- ما الذى ترمى إليه بالضبط يا (واكنز) سان ؟
انعقد حاجبا (أدهم) فى صرامة شديدة ، وهو
يقول :

- لا داعى للاستمرار فى هذه التمثيلية يا (يوشيدا) ..
أنت وأنا نعلم جيدا من أنا ، ولماذا أتيت إلى هنا !؟

(*) الديناميت : متفجر مصنوع من النيتروجلسرين ومادة
مسامية ، وتطلق شحنته باستعمال مفجر أو فتيل تفجير ، ولقد
كشفه (ألفريد نوبل) ، عام ١٨٦٦ م .



انعقد حاجبا (أدهم) فى صرامة شديدة ، وهو يقول :
- لا داعى للاستمرار فى هذه التمثيلية يا (يوشيدا) ..

اتسعت عينا (يوشيدا) فى ارتياح ، فى حين توتر
(أوهارا) فى شدة ، وقال فى عصبية :
- أعتقد أنه آن الأوان للتدخل .. إنه يعلن صراحة
أنه قادم لقتله .

أمسك (ناتاسون) يده فى قوة ، قائلاً :
- رويدك يا رجل .. لا تمس كل ما أخبرتنى به عن
هذا المصرى ، وما ورد فى ملفه .. إنه لا يقتل قط ،
إلا للضرورة القصوى .

أجابه (أوهارا) فى حدة :
- من الواضح أنه قد تجاوز القاعدة هذه المرة ، من
شدة غضبه ، وإلا ما نسب عشرة من رجالنا بلا تردد ،
عندما حاصروه فى الفندق .

اتعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، إزاء هذا المنطق
الجديد ، ولكنه ضغط يد المحامى ثانية ، قائلاً :
- انتظر لنرى ما ستسفر عنه الأمور ، وسنتدخل إذا
ما حتم الأمر هذا .

كان (يوشيدا) يهتف فى هذه اللحظة ، فى زعر
واضح :

- ماذا تريد منى بالضبط يا (أدهم) سان ؟!

لوح (أدهم) بالسيجار المتفجر فى وجهه ، قائلاً فى
صرامة :

- أريد أن تعلم أننى قادر على الوصول إليك ، مهما
اتخذت من احتياطات ، ومهما وضعت أمامى من حواجز
وعراقيل .. هل تفهم ؟!

امتقع (يوشيدا) فى شدة ، وهو يحنق فى وجه
(أدهم) ، قبل أن يستعيد تماسكه ، ويعتدل فى وقفته ،
قائلاً :

- فقط ؟!

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو ينهض ، قائلاً :
- هذا يكفى هذه المرة يا (يوشيدا) .. سان .
قَالَهَا ، واستدار لينصرف فى هدوء ، ولكن
(يوشيدا) أسرع إليه ، هاتفاً :
- لحظة يا (أدهم) سان .

التفت إليه (أدهم) فى هدوء ، فاقترب منه
(يوشيدا) ، وربّت على كتفه ، قائلاً بابتسامة مرتبكة :
- ألا يمكننا أن نتفاوض ؟!

شعر المحامى بالدهشة ، وهو يراقب هذا المشهد
على الشاشة ، وغمغم فى عصبية :

- يتفاوض ؟! .. ما الذى يفعله (يوشيدا) سان ؟!

ابتسم (ناتاسون) فى دهاء ، وهو يقول :

- أنا أعلم جيدا ما يفعله .

التفت إليه المحامى فى تساؤل ، فى نفس اللحظة
التي ابتسم فيها (أدهم) فى سخرية ، مجيبا (يوشيدا) :
- بالتأكيد يا (يوشيدا) .. يمكننا أن نتفاوض .. لقد
تسببت فى مصرع اثنين من زملاى وسبعة وعشرين
من العاملين بسفارتنا ، وسفيرنا ، الذى كان قالدى فى
الماضى .

هتف (يوشيدا) فى عصبية :

- لا يوجد دليل واحد على أننى فعلت هذا .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يتطلع
إلى عينيه مباشرة ، قائلا بلهجة تجمد لها الدماء فى
العروق :

- ومن يبحث عن دليل ؟!

قالها ، واستدار متجها إلى الباب ، فهتف به الرجل
ثانية :

- قلت : إنه يمكننا أن نتفاوض .. ما الثمن المناسب ،

لتنسى كل هذا ، وتعود إلى وطنك ؟!

صمت (أدهم) لحظة ، وهو يوليه ظهره ، ثم التفت

إليه فى بطء ، ورمقه بنظرة تحمل الغضب وكراهية
الدنيا كلها ، وهو يجيب :

- حياتك .

انتفضت كل خلية فى جسد (يوشيدا) ، فى حين
غادر (أدهم) حجرة المكتب ، وأغلق بابها خلفه فى
هدوء مستغز ، تاركا (يوشيدا) خلفه يرتجف ..
وبعنف ..

★ ★ ★

ران ذلك الصمت المهيب ، على القاعة الكبيرة ،
التي تضم مقاتلى (ناتاسون) ، والجميع يتابعون إعادة
عرض لقاء (أدهم) و (يوشيدا) ، على شاشة تلفاز
ضخم ، فى اهتمام بالغ ، حتى لحظة مغادرة الأول
لحجرة مكتب الثانى ، وعندما بلغ العرض هذه النقطة
بالتحديد ، أوقف (ناتاسون) المشهد ، وهو يواجه
مقاتليه ، قائلا بصوته القوى ، ولهجته الصارمة :

- العرض الذى شاهدتموه ، يمنحكم فكرة جيدة ، عن
الخصم الذى تواجهونه ، وهو كما لاحظتم ، بالغ
الجرأة ، والشجاعة ، والخبث ، والدهاء ، بالإضافة إلى
قوته ومهاراته المدهشة ، التي يتحدث عنها ملفه ،
وقدومه إلى هنا لمقابلة (يوشيدا) سان ، كان له

هدفان ، أولهما أن يواجه خصمه الرئيسى ، ويلتقى به
وجهاً لوجه ، ويدرس شجاعته وردود أفعاله الرئيسية ،
وثانيهما أن يستفزه ، ويدفعه إلى الاستعانة بنا للقضاء
عليه ، كما فعل من قبل لتنفيذ عملية السفارة .
وهز رأسه فى قوة ، وهو يلتقط نفساً عميقاً ، قبل
أن يتابع :

— وهذا يعنى أنه يتوقع ظهورنا على الساحة ،
وينتظره .

غمغم أحد المقاتلين :

— هذا يفقدنا عامل المفاجأة .

أشار (ناتاسون) بسبابته ، قائلاً :

— بالضبط .

ثم اتفقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد فى صرامة :

— ما لم نمنحه المفاجأة من جانب آخر .

سأله أحدهم فى اهتمام :

— أى جانب ؟

أجابه (ناتاسون) فى حزم :

— الجانب الذى لا يمكنه أن يتوقعه .. إنه الآن يسعى

لإستفزازنا طوال الوقت ، فى محاولة لدفعنا للظهور

وَقَتْمَا يَشَاء ، وفى أرض المعركة التى يختارها
لصالحه .. ولكننا سنفسد عليه اللعبة كلها .

أطلّ تساؤل واضح من عيونهم ، جعله يتابع
بابتسامة ظافرة :

— وهذا هو الجانب الإيجابى لمقابلته لـ (يوشيدا)
سان .

وأعاد العرض من منتصفه ، وهو يشير إلى
الشاشة ، متابعاً :

— لاحظوا هذا الجزء ، عندما استوقفه عميلنا ،
وربّت على كتفه .. هل أدركتم ما فعله بالضبط ؟!

بدا عليهم الاهتمام والانتباه ، وهم يتطلعون إلى
الشاشة ، ثم لم يلبثوا أن تبادلوا مع بعضهم نظرات
حائرة ، جعلته يضغط زر جهاز التحكم ، ليرسم مربعا
حول يد (يوشيدا) ، الموضوعّة على كتف (أدهم) ،
ثم يضاعف حجم المربع مع ذلك الجزء ، حتى امتلأت
به الشاشة كلها ، وقال :

— كانت حركة بارعة ذكية من (يوشيدا) سان ..

استوقفه قبيل انصرافه ، وربّت على كتفه ، ليغرس فى
مسترته جهازاً إلكترونياً دقيقاً ، يرسل إشارات منتظمة ،
يمكن بواسطتها تحديد موقع ذلك المصرى فى أية
لحظة ، مادام داخل مدينة (طوكيو) .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

- وهذا يعنى أننا نستطيع مهاجمته فى عقر داره ،
فى الوقت الذى نختاره نحن ، وبالأسلوب الذى يناسبنا
تماماً .

وتألفت عيناه ، مع متابعته :

- وهذا يجعل المفاجأة من نصيبه هو .

نطقها على نحو يوحى بأنه لم يعد أمام (أدهم) و
(جيهان) أمل فى النجاة ..
أدنى أمل ..

★ ★ ★

لم يكد الظلام يهبط على مدينة (طوكيو) ، فى تلك
الليلة ، حتى حُلقت الهليوكوبتر الخاصة بشركة
(يوشيدا) فى سماء العاصمة ، وانطلقت نحو مبنى
بالتحديد ، فى قلب الحى الراقى بالمدينة ، وكأنها تعرف
هدفها جيداً ..

وبداخل الهليوكوبتر ، جلس (ناتاسون) مع خمسة
من مقاتليه ، فى ثيابهم الحائكة السواء ، يستمعون إليه
جيداً ، وهو يراقب شاشة جهاز صغير ، أشبه بالالة
الحاسبة ، قائلاً :

- الإشارات واضحة ، والهدف تم تحديده بمنتهى
الدقة ، على الخريطة الإلكترونية ، ومن الواضح أن
خصمنا يقيم فى الطابق الثانى عشر من ذلك المبنى
هناك .. فى الشقة الوسطى .

كانت الهليوكوبتر تتجه نحو البناية مباشرة ، ومع
آخر كلمات (ناتاسون) ، انخفضت لتحلق على ارتفاع
ثلاثة أمتار من سطحها ، فقال فى صرامة :
- الآن .

وبلا ذرة واحدة من التردد ، وثب المقاتلون الخمسة
من الهليوكوبتر إلى السطح ، حاملين سيوفهم القوية ،
وجعبة أسلحتهم الإلكترونية المتطورة ..
وعبر دائرة لاسلكية مغلقة ، تحدث (ناتاسون) إلى
مقاتليه ، قائلاً :

- زملاؤكم يحتلون الآن مداخل ومخارج المبنى ،
بحيث لا يجد خصمكم ثغرة واحدة للفرار ، عندما
تنقضون عليه ، أما أنتم ، فعليكم أن تهبطوا من السطح ،
عبر سبعة طوابق ، إلى الطابق الثانى عشر ، ثم
تنقضوا عليه ، عندما أطلق الإشارة ..

ثم انعقد حاجباه فى صرامة ، انتقلت واضحة إلى
صوته ، وهو يتابع :

— ارتدوا كل أسلحتكم ، وقاتلوا بكل قوتكم ،
واستخدموا أقصى مهارتكم .. لن أقبل الفشل أو
الهزيمة قط .. هل تفهمون ؟!

أجابه الجميع بالإيجاب ، عبر الدائرة اللاسلكية
المغلقة ، فقال فى حزم :

— عندما تنتهون من مهمتكم ، سأكون هنا بالهليوكوبتر
لالتقاطكم .. هيا .. ابدءوا التنفيذ .

تحرك مقاتلو (النينجا) فى خفة وسرعة ، فور
تلقى الأمر ، وراحوا يثبتون خطاطيفهم فى حاجز
السطح ، وألقوا حبالهم إلى الطابق الثانى ، ثم تعلّقوا
بها ، وانزلقوا عليها فى خفة ، دون أن يصدر عنهم
أدنى صوت ، أو ينتبه أحد إليهم ، مع زيهم الأسود ،
وحبالهم المصبوغة باللون نفسه ، حتى هبطوا فى
شرفة المنزل ، الذى تتبعث منه إشارة جهاز التتبع ،
الذى دسّه (يوشيدا) فى سترّة (أدهم) ..

وعندما استقرّ المقاتلون الخمسة داخل الشرفة ،
أسرعوا يرتدون مناظير الرؤية الليلية ، وأجهزة
الاستماع الدقيقة ..

وعبر تلك الأجهزة الأخيرة ، التقطت آذانهم صوت
(أدهم) ، وهو يتحدث بالعربية مع (جيهان) ..

لم يكن بإمكانهم فهم حرف واحد من المحادثة ..
ولكنها كانت تكفى للتأكد من أن خصمهم بالداخل ،
وأ أنهم لم يخطئوا الهدف ..

ولكن أحدا منهم لم يتحرك ..

لقد توقّفوا صامتين جامدين ، وكأنهم تماثيل رخامية ،
تنتظر إشارة ما ، لتبثّ فيهم الحركة ..

وجاءت الإشارة بغتة ، عندما فصل زملاؤهم بأسفل
التيار الكهربى الرئيسى والاحتياطى عن المبنى كله ،
فغرق فى ظلام دامس ..

وفى نفس اللحظة ، افتحم مقاتلو (النينجا) الخمسة
الشرفة ، وشهروا سيوفهم ، وهم ينقضّون على
المنزل .

وبكل قوتهم .

★ ★ ★



٨ - حرب النينجا ..

لم يستطع (يوشيدا) التوقف عن الحركة ، فى مكتبه الواسع لحظة واحدة ، منذ انطلقت هليوكوبتر الشركة من السطح ، حاملة فريق (النينجا) ، فى طريقه لتنفيذ مهمته ..

وطوال الوقت ، كانت تدور فى ذهنه فكرة واحدة .. هل ينجح (ناتاسون) ومقاتلوه فى مهمتهم هذه المرة ؟!

هل ..؟!

كان نجاحهم الساحق فى عملية السفارة ، منذ ساعات محدودة ، يوحى بأنهم حتماً منتصرون ، فى هذه العملية الجديدة ..

ولكن تاريخ (أدهم) يؤرقه ..

ويزعجه ..

ومقابلته مع هذا الأخير تزيد من مخاوفه ، وتضاعف قلقه ألف مرة ..

لقد شعر وكأنه يقف أمام أسد هصور ، تكفى نظرة واحدة إلى عينيه ، لينهار كيان المرء فى لحظات ..

والواقع أن تأثير تلك المقابلة مازال يسرى فى عروقه ، حتى هذه اللحظة ..

الشئ الوحيد الذى يهدئ من انفعالاته ، هو أنه رأى بنفسه مقاتلى (ناتاسون) يتكربون ، وأدرك كم هم أقوياء ..

وقساة ..

ثم إن (أوهارا) يؤكد له أن الواحد منهم بمثابة فرقة قتالية كاملة ..

وهذا يعنى أنهم سينتصرون ..

على الأرجح ..

« (يوشيدا) سان .. هل تسمعنى ؟! .. »

نقل إليه جهاز الاتصال المحدود عبارة (ناتاسون) ، فقفر يلتقط اللاسلكى ، قائلاً فى لهفة :

- إنه أنا يا (ناتاسون) سان .. ماذا يحدث عندك ؟!

أجابه (ناتاسون) من الهليوكوبتر :

- كل شئ يسير على ما يرام يا (يوشيدا) سان ..

المقاتلون سيطروا على مداخل ومخارج المبنى ، وأوقفوا المصعد ، وأتلفوا أجهزة الاتصال الخارجية والداخلية ، وبعد لحظات سيتم قطع التيار الكهربى ؛ لبدء الهجوم .

وامتلاً صوته برنة زهو واضحة ، وهو يكمل :
— إننى أرى الآن مقاتلى الأفذاذ ، يهبطون من
السطح بحبالهم السوداء ، إلى شرفة ذلك المنزل ، الذى
رصده جهاز التتبع .

سأله (يوشيدا) فى توتر :
— أأنت واثق من أن الرجل والفتاة هناك ؟

أجابته (ناتاسون) فى حسم :
— تمام الثقة يا (يوشيدا) سان .. الرجال يثقوا من
وجوده أولاً ، قبل أن يعطونا إشارة الهبوط .

فرك (يوشيدا) كفيه ، مغمغماً :
— أتعتشم أن تكون المفاجأة كاملة .
ابتسم (ناتاسون) ، قاللاً :

— ستكون كذلك يا (يوشيدا) سان .. اطمئن .. إنه
لا يتوقع هذا الهجوم قط .

ثم انطلق منه هتاف حماسى ، جعل (يوشيدا)
يسأله فى انفعال :

— ماذا حدث ؟! ماذا حدث يا (ناتاسون) ؟

صاح به (ناتاسون) :

— انقطع التيار الكهربى ، وبدأ الرجال الهجوم ،

و ...

بتر عبارته بغتة ، لتنتلق منه شهقة قوية ، جفت
لها الدماء فى عروق (يوشيدا) ، وهتف وجسده كله
ينتفض فى عنف :

— ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

ولكنه لم يتلق جواباً ، من (ناتاسون) هذه المرة ..
فقد كان هذا الأخير يكاد ينفجر ، وهو يحدق فى ذلك
الذى أطلق الشهقة من أجله بكل الدهشة ..
وكل الغضب ..

★ ★ ★

لم يكد التيار الكهربى ينقطع فى المبنى ، حتى حطم
مقاتلو (التينجا) الخمسة شرفة المنزل ، واقتحموه فى
عنف ، وكل منهم يرتدى منظار الرؤية الليلية ، وجهاز
الاستماع الدقيق ، ويحمل سيفه القوى ، و ...
وفجأة ، وعلى الرغم من انقطاع التيار الكهربى ،
أضيت ثلاثة مصابيح قوية فى وجوههم دفعة واحدة ..
ومع مناظير الرؤية الليلية ، تضاعفت شدة الإضاءة
عشر مرات على الأقل ، وهى ترتطم بعيون المقاتلين
الخمسة .

وأغشت أبصارهم تماماً ..

وفى اللحظة نفسها ، انقضَّ عليهم (أدهم)
و (جيهان) ..

وبقفزة مدهشة ، ركل (أدهم) أحد الرجال الخمسة
فى صدره ، ثم لكمة فى فكه لكمة كالقنبلة ، فى نفس
اللحظة التى انقضت فيها (جيهان) على رجل آخر ،
ودارت حول نفسها كالمروحة ، لتضربه فى ساقه ،
هاتفة :

- الآن يمكننى أن أقسم إن وجودى يخطف الأبصار .
سقط الرجل أرضا ، فى نفس اللحظة التى فقد فيها
ذلك الذى هاجمه (أدهم) توازنه ، ولكن الاثنين وثبا
واقفين فى جزء من الثانية ، وصرخ أحدهما بكلمة ما ،
لا نظير لها فى اللغة اليابانية ، فتحرك المقاتلون
الخمس فى سرعة مدهشة ، وأدار كل منهم ظهره
قبل حتى أن يستعيدوا قدرتهم على الرؤية ، وتراجعوا
على نحو مبهر ، ليصنعوا من أنفسهم دائرة ، وكأنهم
تدربوا على هذا الأمر ألف مرة ، بحيث كانت وجوههم
خارج الدائرة ..

ثم تحركت سيوفهم فى سرعة ومهارة مدهشتين ،
على نحو يمنع أى مخلوق من الاقتراب منهم ، حتى
تتكيف عيونهم على الضوء المبهر ، وتستعيد قدرتها
على الرؤية الواضحة ..

وفى دهشة غامرة ، غمغت (جيهان) :

- كيف فعلوا هذا ؟!

كانت ترتدى و (أدهم) مناظير خاصة ، كذلك التى
تستخدم فى لحام المعادن ؛ للحد من الضوء المبهر ،
فى حين انتزع مقاتلو (النينجا) مناظير الرؤية الليلية ،
وهم يطلقون صيحات قتالية متوالية ، وسيوفهم تدور
حولهم كمراوح هائلة حادة ..

والم يشأ (أدهم) إضاعة جزء من الثانية ..
كان ذلك الذى حدث أمامه ، يؤكد دون أدنى شك ،
أن هؤلاء المقاتلين أقوى وأبرع مما كان يتوقع بكثير .
ولو أنهم تجاوزوا المفاجأة ، واستعادوا قدرتهم على
المواجهة ، فسيفاتلون كالوحوش ، وبمهارة يعجز هو
و (جيهان) عن التصدى لها حتما ..
لذا فقد بدأ هجوما جديدا ..
ومختلفا ..

لقد استل مسدسه من ضده ..
وأطلقه ..

وفى اللحظة نفسها تقريبا ، أطلقت (جيهان)
بنورها رصاصات مسدسها الصغير ..

ولكن كليهما كان يصوب مسدسه إلى هدف مختلف .

لقد أطلق (أدهم) النار على سيوف مقاتلي
(النينجا) ، في حين أطلقت (جيهان) رصاصاتها على
الصدور والرؤوس ..

وكانت المفاجأة من نصيبهما معا ..

فرصاصات (جيهان) ارتطمت بالخوذات والدروع
المضادة للرصاصات ، وارتدت في عنف ، حتى كادت
تصيبها ..

أما السيوف ، التي أصابتها رصاصات (أدهم) ،
فقد تبين له ، في تلك اللحظات بالذات ، أن مقابضها
مربوطة بسلاسل رفيعة قوية ، إلى معاصم المقاتلين ،
وما إن تصيبها الرصاصات ، وتطيح بها ، حتى يجذبها
المقاتل إليه ثانية ، ويلتقطها بين أصابعه القوية ،
ليقاتل بها ثانية ..

وتراجعت (جيهان) في دهشة متوترة ، وهي
تهتف :

- رباه ..! أي مقاتلين هؤلاء ؟!

انطلق هتافها ، في نفس اللحظة التي استعاد فيها
المقاتلون قدرتهم على الرؤية ، وأطلقوا صيحاتهم
القتالية المخيفة ..

وبدعوا قتالهم ..

ثلاثة منهم انقضوا على (أدهم) ، والآخران هاجما
(جيهان) ..

ولم يكن أمام (أدهم) بديل ..

لقد أطلق رصاصات مسدسه على الجزء الوحيد
الواضح من المقاتلين ..
عيونهم ..

واختزلت رصاصاته رأسى رجلين ، بين عيونهما
مباشرة ، وأطاحت بهما في عنف ، في نفس اللحظة
التي انطلقت فيها صرخة الثالث ، وهو يهوى بسيفه
على مسدس (أدهم) ..

كانت الضربة قوية بالفعل ، حتى أنها أطاحت
بالمسدس ، وألقته حتى نهاية الحجرة ، فدار سيف
مقاتل (النينجا) ثانية ، ليهوى على رأس (أدهم)
مباشرة ..

في نفس اللحظة ، كانت (جيهان) تتراجع بدورها ،
متفادية سيقى المقاتلين ، وهي تهتف :

- يا لوقاحتكما ..! أتهاجمان أنسة رقيقة مثلى .

ثم وثبت عبر الحجرة ، وعبرت المنضدة الواسعة ،
قبل أن تضربها بقدمها ، وتلقيها في وجهيهما ..

كان (أدهم) في هذه اللحظة يقفز جانباً ، متفادياً



ثم يختطف السيف ، في نفس اللحظة التي عاود فيها مقاتل
(النينجا) هجومه وهوى على رأسه بسيفه ..

ضربة السيف القوية ، ثم ينحني في سرعة ، متجاوزا
ضربة علوية أخرى ، وهو يقول :

- من الواضح أنكم مقاتلون من طراز خاص .

انحنى مقاتل (النينجا) ، ليضرب ساقيه بسيفه ،
فوثب (أدهم) عالياً ، وهو يكمل :

- ولكن هذا وحده لا يكفي للفوز .

ومع عبارته ، ركله المقاتل في وجهه بقوة ، فدفعه
متراً واحداً إلى الخلف ، ثم هبط على قدميه ، ومال
بسرعة مذهشة ، لينتزع سلسلة سيف ، من حول معصم
أحد اللذين صرعهما برصاصاته ، ثم يختطف السيف ،
في نفس اللحظة التي عاود فيها مقاتل (النينجا)
هجومه ، وهوى على رأسه بسيفه ، وهو يهتف :

- فليكن .. أنت ماهر بالفعل في استخدام السيف .

ثم انقضّ بدوره ، مستطرداً :

- ولكنك لست الأكثر مهارة .

كانت (جيهان) تواصل تراجعها ، وهي تطلق النار
عبثاً نحو خصميهما ، اللذين وعيا الدرس ، فحميا
عيونهما بساعديهما ، ولكن صليل السيوف جذبهما ،
فانفصل أحدهما ، وانضم بسرعة إلى زميله ، في قتاله
مع (أدهم) ..

وارتطمت السيوف الثلاثة ببعضها فى عنف ،
و (أدهم) يقاتل بكل مهارته وقدرته ، ويصد بسيفه
سيفى مقاتلى (النينجا) تارة ، ثم يهاجمهما به تارة
أخرى ، وصليل السيوف يرتفع ، مابين الكر والفر ،
كما لو أن الزمن قد تراجع عدة قرون إلى الخلف ،
وأطلن التاريخ برأسه فى عالمنا الحاضر ..

أما المقاتل الثالث ، فقد انقضّ على (جيهان) ،
التي أطلقت نحوه رصاصة جديدة ، صارخة :
- لا .. لن أسمح لك .

أصاب رصاصتها صدره ، ثم ارتدت عنه فى عنف ،
فى حين هوى سيفه على مسدسها ، وأطاح به ،
فاتسعت عيناها ، وتراجعت فى سرعة ، وهى تهتف :
- ربّاه !.. لست أظن رأسى يظلّ جميلاً ، داخل
وعاء من البلاستيك .

ارتفع سيف مقاتل (النينجا) ، ليهوى به على
عنقها ، فقفزت بظهرها إلى الخلف ، وارتطمت بالجدار
فى عنف ، فاتسعت عيناها فى ألم ، وهوت أرضاً ..
ولم يهو المقاتل بسيفه ..

لقد رآها تسقط أمامه فاقدة الوعي ، فاكتفى بهذا
لسبب ما ، واستدار بكياته كله نحو (أدهم) ..

كان القتال قد احتدم بالفعل ، بين (أدهم) ومقاتلى
(النينجا) اللذين أدركا أن درعيهما القويتان ستمنعانه من
غرس سيفه فى جسديهما ، فاتقضا عليه بعنف أكثر ،
وزادت قوة ضرباتهما ، التى يبذل جهداً خرافياً ليصدها
بسيفه ، وهو يتراجع أكثر وأكثر ، حتى التصق بالجدار .
وفى صرامة ، عقد المقاتل الثالث حاجبيه ، ثم انتزع
من حزامه نجمة من نجوم (النينجا) ، ذات الأطراف
الحادة ، وصوبها نحو (أدهم) ، و ...

وفجأة ، انطلقت من خلفه صرخة قوية ، تحمل
صوت (جيهان) فاستدار إليها بأقصى سرعة ، ورآها
تندفع نحوه بمقدع معدنى كبير ، فالقى نحوها نجمته ،
ذات الأطراف الحادة ، فى محاولة لإيقافها ..

وانغrustت الأطراف الحادة فى صدر (جيهان) ،
على مقربة من عنقها ، إلا أنها لم تتوقف ، وإتاما
واصلت اندفاعها نحوه بنفس القوة والسرعة ،
فارتطمت به بالمقدع ، ودفعته أمامها لمترين ، وهو
يطلق صرخة غاضبة ، ويرفع سيفه ..
ثم انتبه فجأة إلى ما فعلته به ..

انتبه عندما ارتطم ظهره بحاجز الشرفة ، واختلّ
توازنه ، ووجد نفسه ينقلب خارجها ، فأطلق صرخة

غاضبة ، وحاول التشبث بالحاجز ، إلا أن (جيهان) رفعت المقعد الثقيل ، وهي تصرخ في انفعال :

- اذهب إلى الجحيم .

وهوت بالمقعد ، بكل ما تملك من قوة ، على رأس مقاتل (التينجا) ، الذي جحظت عيناه في دهشة وألم ، وأفلقت أصابعه حاجز الشرفة ، وهوى ..

من ارتفاع اثني عشر طابقاً ..

وحاولت (جيهان) أن تستدير ، لمعاونة (أدهم) ، في قتاله مع الرجلين الآخرين ، ولكن رأسها دار بشدة ، وخيل إليها أن الأرض تميد بها ، فهتفت ساخطة :

- يا للأوغاد ...! إن نجومهم هذه مسمومة .

أطلقت هتافها ، ثم هوت أرضاً ، أمام عيني (أدهم) ، الذي انعقد حاجباه في شدة ، وهو يصذ ضربات مقاتلي (التينجا) القوية ، عاجزاً عن إنقاذها أو إسعافها ..

وبمهارة ، انحنى متفادياً ضربة أحد السيفين ، ثم وثب يركل أحد المقاتلين في وجهه ، ويقبض على معصم الآخر ، محاولاً منعه من استخدام السيف ..

وتراجع المقاتل الأول لستر واحد ، قبل أن يستعيد توازنه ، في حين تحرك الثاني بسرعة مدهشة ، لم يعهد لها (أدهم) في خصومه قط ، وترك معصمه في

قبضته ، ثم قفز بجسده كله ، ودار حول نفسه دورة رأسية جانبية مدهشة ، ليركل (أدهم) في وجهه بمنتهى العنف ، قبل أن يستقر على قدميه ، في اللحظة نفسها التي عاود فيها زميله هجومه ، ورفع سيفه ، ليهوى به على عنق (أدهم) بكل قوته ..

وجذب (أدهم) إليه معصم المقاتل الثاني ، وهو ينزل بجسده بين ساقيه في خفة ، فاختل توازن المقاتل ، ومال إلى الأمام ، فارتطم رأسه بالجدار ، في اللحظة نفسها التي هوى فيها زميله بالسيف في مهارة مدهشة ، وتفادى جسد زميله ، ليضرب سيف (أدهم) ضربة قوية مباشرة ، أطاحت به بعيداً ..

وفي لحظة واحدة ، استعاد المقاتلان توازنيهما ، وكأنهما ألتان معدتان للقتال وحده ، بلا مشاعر أو أحاسيس ..

وفي هذه المرة ، اتقضا على (أدهم) بشراسة مخيفة ، وهو أعزل من السلاح ..
أعزل تماماً ..

★ ★ ★

« ماذا حدث يا (ناتاسون) ؟! .. أخبرني يا رجل » .

تعالى هتاف (يوشيدا) الثائر ، عبر الموجة
المحدودة لجهاز اللاسلكى ، فى اللحظة نفسها التى
وصل فيها (أوهارا) ، فاندفع نحوه ، قائلا :

- ماذا هناك يا (يوشيدا) سان ؟!

رفع إليه (يوشيدا) وجهًا شاحبًا ، وهو يقول :

- يبدو أن العملية قد فشلت .

اتسعت عيناه (أوهارا) فى ارتياح ، وانتفض جسده
كله ، وهو يقول فى صوت مرتجف :

- فشلت ؟!

ثم التقط جهاز اللاسلكى المحدود ، وصرخ :

- هل فشلت العملية يا (ناتاسون) ؟

أثابه صوت (ناتاسون) ، عبر جهاز اللاسلكى ،
وهو يقول فى صرامة :

- مطلقًا .. ولكن ذلك الرجل كان يعلم أننا سنهاجمه ..

لم تكن هناك مفاجأة على الإطلاق بالنسبة له .

سأله (أوهارا) فى توتر :

- وكيف علم هذا ؟!

أجابته (ناتاسون) :

- من الواضح أنه محترف .. لقد كشف أمر جهاز

التتبع ، وأدرك أننا سنهاجمه .. ومن المؤكد أنه درس

ما حدث فى السفارة جيدًا ، وعلم أن رجالى يرتدون
مناظير الرؤية الليلية ، فأطلق أضواء مبهرة فى
وجوههم ؛ ليغشى أبصارهم .

ثم أضاف فى حق :

- ولكن هذا لن يفت فى عضدهم .. لقد ذريتهم على
التصرف ، فى موقف كهذا .

أطلق (يوشيدا) زفرة ارتياح ، وألقى جسده المنفعل
على المقعد الوثير خلف مكتبه ، وهو يلوح بيده ،
قائلًا :

- سله : كيف تسير الأمور ؟!

نقل المحامى السؤال إلى (ناتاسون) ، فأجاب فى
صرامة :

- لن يمكنه هزيمة رجالى ، مهما بلغت قوته ..
اظمئن .. إتيهم ..

بتر عبارته بغتة ، مطلقًا صيحة غاضبة ، قبل أن
يكمل فى ثورة :

- اللعنة !.. أحد رجالى سقط من المبنى .. ذلك
المصرى الوغد يقتل رجالى !

هتف المحامى :

- وهم أيضًا يسعون لقتله .. أليس كذلك ؟!

كان ينتظر جوابا من (ناتاسون) ، إلا أنه فوجيء
به يلقى جهاز الاتصال ، فامتقع وجهه ، وهو يهتف :
- (ناتاسون) .. أجب يا (ناتاسون) .
ولكن جهاز اللاملكى ظل صامتا ، على نحو يوحى
بأن زعيم (النينجا) قد اشتعل غضبا ..
وأنه سيقدم على عمل جنونى ..
وعنيف ..
للغاية ..

★ ★ ★

من أفضل سمات (أدهم صبرى) ، أنه رجل يدرك
قدراته جيدا ..
وكذلك قدرات الآخرين ..
ومنذ اللحظة الأولى ، التى بدأ فيها قتاله مع هؤلاء
(النينجا) ، أدرك جيدا أنهم مقاتلون أفذاذ ، تلقوا
تدريبات مذهشة مكثفة ، جعلتهم أساتذة وخبراء فى
مجالهم ..

وأنه من العسير جدًا أن يواجههم ..
وخاصة بحالته الصحية هذه ..
ولكنه قاتلهم ..
وبكل قوته ..

حتى فقد سيفه ..

وعندما رفع مقاتلا (النينجا) سيفيهما ، واستعدا
للاتقاض عليه ثانية ، وهو أعزل تماما ، كان يدرك
جيدا أن احتمالات فوزه تكاد تنخفض إلى الصفر ..
أو ما هو دون هذا ..
ولكن هذا لم يكن أبدا بالسبب الكافى ، ليعلن يأسه أو
هزيمته ..

فما دام فى جسده قلب ينبض ، وفى صدره نفس
يتردد ، سيواصل القتال حتى النهاية ..
مهما كان الثمن .

وبسرعة مذهلة ، وخلال الثانية الواحدة ، التى
استغرقها هجوم مقاتلى (النينجا) ، درس عقل (أدهم)
الدهش الموقف كله ، واستوعبه ..
ووضع خطته الدفاعية أيضا ..
وهوى المقاتلان سيفيهما ..

وبمرونة لا نظير لها ، مال (أدهم) يمينًا ، ثم
يسارًا ، ووثب إلى أعلى ، ثم هبط على قدميه ، وألقى
جسده أرضًا ، وتركه ينزلق فى خفة نحو الركن البعيد .
وبهذه الحركة المعقدة ، تغادى سيفى المقاتلين ،
ودفع جسده نحو مستسه ، الذى أطاح به سيف أحدهما
إلى ذلك الركن ..

وعندما انطلقت صرخة النصر ، من حنجرتى
المقاتلين ، وهما ينقضان عليه بسيفيهما ، واثقين من
أن سقوطه أرضا يجعله حتماً فريسة سهلة لهما ،
اختطف هو مسدسه ، وانقلب على ظهره بسرعة
مدهشة ، وهو يهتف :

- إنكما لم تتركا لى خياراً آخر .

وقبل أن يحمى الرجلان عيونهما ، كانت رصاصات
(أدهم) تخترق ما بينهما بدقة مدهشة ، وتطيح
بالرجلين فى عنف ..

ولثانية أو ثانيتين ، ساد صمت رهيب فى المكان ،
وكانما لا يصدق (أدهم) أنه قد تغلب على هذين
الوحشين ، ثم لم يلبث أن نهض من مكانه ، وأعاد
مسدسه إلى غمده ، متمتماً فى شيء من الأسف :
- لم يكن هناك مفر من مذبة جديدة .

لم يكن يشعر بأذى قدر من الفخر ، لاضطراره إلى
إراقة كل هذا القدر من الدماء ، فى حربه هذه ، على
الرغم من ثقته بحتمية ذلك ، مع مقاتلين من هذا
الطراز ..

ولكن مشاعره نفضت أسفه بعيداً كعادتها ، وهو
يسرع نحو (جيهان) وينحنى لفحصها فى قلق بالغ ..

كانت تتنفس فى صعوبة ، ونبضها خافت ضعيف ،
وبؤبؤ عينيها يستجيب فى صعوبة للضوء ، على نحو
يوحى بأنها مصابة بتسمم فعلى ، وتحتاج إلى إسعاف
عاجل ..

وبسرعة ، حملها (أدهم) بذراعيه ، وهو يغمغم
متوتراً :

- اطمئنى يا زميلتى العزيزة .. ستحصلين بإذن الله
(سبحانه وتعالى) على كل الرعاية الطبية الممكنة ،
مهما كانت المصاعب .

لم يكد يتم عبارته ، حتى لمح الهليكوبتر ، التى
يستقلها (ناتاسون) ، وهى تقترب من الشرفة ،
وتخلق على مسافة أربعة أمتار منها بالتحديد ..

ومن بابها الأيسر ، بدا (ناتاسون) واضحاً ، بزي
(التينجا) الحالك السواد ، وهو يحمل على كتفه مدفعاً
صاروخياً ، يصوبه إلى المنزل مباشرة ، و ..
ويطلقه ..

★ ★ ★

تضاعف توتر (يوشيدا) ألف مرة ، وهو يدور فى
حجرة مكتبه كالليث الحبيس ، قائلاً فى عصبية :

- لست أدري ما الذى دفع (ناتاسون) الغيبى هذا
إلى إنهاء الاتصال . ولكننى واثق من أنه سيقدم على
عمل أخرق ، لا يريد منا أن نتمتع من فعله .
نفت (أوهارا) دخان سيجاره ، وهو يقول :
- هذا أخشى ما أخشاه أنا أيضا .
التفت إليه (يوشيدا) ، قائلا فى حدة :
- ما الذى يمكن أن يفعله فى رأيك ؟؟
هز المحامى رأسه ، مغفما :
- أى شيء ؟
عاد (يوشيدا) إلى ما خلف مكتبه ، وراح ينقر
بأصابعه فى عصبية ، على السطح الزجاجى الجديد ،
قبل أن يقول :
- يبدو أننا قد أخطأنا ، عندما أسندنا المهمة إلى
هؤلاء السقاحين يا (أوهارا) .
أجاب (أوهارا) فى ضيق :
- إنهم الوحيدون ، الذين يمكنهم التصدى لرجل مثل
(آدم صبرى) يا (يوشيدا) سان .
قال الرجل فى غضب :
- ولكن على حساب سمعتنا وميزانيتنا .. هل نسمى
(ناتاسون) الحقير هذا أنه يركب طائرة تحمل اسم
شركتى ؟؟ .. هل يحاول توريطنى فى الأمر .

تنهد (أوهارا) ، قائلا :
- إنه خطأنا يا (يوشيدا) سان .. ما كان ينبغي أن
نسمح له باستخدام هليوكوبتر الشركة ، ولكن ..
قاطع (يوشيدا) فى غضب :
- لا يوجد لكن .. لقد ارتكبنا أخطاء عديدة هذه المرة ..
أخطاء تكفى لإفساد الأمر كله .. هل تعلم ما الذى يمكن
أن يحدث ، لو علم موظفو الشركة أننا لم نخل الطابق
العشرين لعمل بعض الصيانة والتطوير ، وأن الغرض
الحقيقى لهذا هو أن نحوله إلى وكر لفريق من القتلة
المحترفين .
نفت (أوهارا) دخان سيجاره ، قائلا :
- ليسوا مجرد فريق عادى يا (يوشيدا) سان ..
إنهم ..
اختطف (يوشيدا) السيجار من بين شفتيه فى حركة
حادة ، وألقاه بطول ذراعه حتى نهاية الحجرة ، وهو
يصرخ :
- كف عن نفث الدخان كقاطرة قديمة تالفة .. إياك
أن تفعل هذا مرة أخرى أساسى .
فكر المحامى من مقعده ، وأشار إليه بيده ، قائلا :
- رويدك يا (يوشيدا) سان .. رويدك .

صاح (يوشيدا) ، وهو يهب من مقعده بدوره ،
ويلوى ذراعه اليسرى خلف ظهره ، ملوحًا باليمينى فى
عصبية شديدة ، متحركًا عبر الحجرة :
- كل شيء لا يسير على ما يرام هذه المرة .. كل
شيء تعقد ، وتشابك ، وأصبح عسيرًا مرهقًا .. كل
شيء .

ازدرد المحامى لعابه فى صعوبة ، وتمتم :
- معذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن لو أنك لم تطلق
النار بنفسك ، على الصحفى (موكيتا) ، لما اضطررنا
لـ ...

قاطععه (يوشيدا) فى حدة :
- أعلم هذا يا رجل .. لا داعى لتكراره .
وانتقد حاجباه فى شدة وغضب ، وهو يعود إلى
مقعده ، مستطرذا :

- أعلم أننى المسئول الأول عن كل هذا ، ولكننى لم
أكن أتوقع أن تتعقد الأمور إلى هذا الحد ، وأن نضطر
لشن حرب شعواء فى قلب (طوكيو) ، للقضاء على
رجل واحد .

تنهد (أوهارا) فى عنى ، وهو يتطلع إليه فى
صمت ، ثم ازدرد لعابه فى صعوبة ، وغمغم :

- من يدري يا (يوشيدا) سان ، ربما تضع تلك
الحرب أوزارها الليلة ، ونغلق هذه القضية إلى الأبد .
انتقد حاجبا (يوشيدا) أكثر وأكثر ، ولكن السؤال
دوى فى أعنى أعماقه ، حاملاً آخر لمحة أمل فى
كياته .
نعم .. من يدري ؟!
ربما ..

★ ★ ★

لم يكد (أدهم) يلمح ذلك المدفع الصاروخى ،
الموجه إليه مباشرة ، حتى اشتعلت حواسه كلها ،
وشخذت قدراته المتفوقة ، وأطلق عقله إشارة الحركة ،
دون إضاعة جزء من ألف جزء من الثانية ..
وبكل قوته ، انطلق (أدهم) يعدو مبتعدًا ، حاملاً
زميلته (جيهان) ، وانحرف إلى اليسار ، نحو باب
الشقة ، فى اللحظة نفسها التى انطلق فيها الصاروخ ،
وعبر الشرفة إلى الجدار المواجه فى الشقة ..
وانفجر ..

كان انفجارًا عنيفًا قويًا ، اندلعت منه السنة لهب
رهيب ، تجاوزت الشرفة إلى الخارج ، فى مشهد
مخيف ، فى حين انطلقت موجتها التضاغطية فى كل

التجاه ، لتدفع (أدهم) و (جيهان) أمامها ثلاثة أمتار كاملة ، نحو باب الشقة ..

وبكل ما يملك من قوة ومرونة ، مال (أدهم) بجسده ، ليحمي جسد (جيهان) ، قبل أن يرتطم بباب الشقة بكتفه ، ويحطمه ، ويسقط معها خارجه ..

وقبل أن يطلق (ناتاسون) صاروخا آخر ، هب (أدهم) واقفا ، وحمل (جيهان) ، وانطلق يعدو مبتعدا عن المكان ، وسط الظلام الدامس .. ومن خلفه ، دوى انفجار آخر ..

وتساءل (أدهم) فى دهشة : كيف أن الرصاصات والانفجارات لم تصنع موجة دعر وفزع رهيبية ، تدفع كل سكان المبنى لمغادرته ؟! ..

أم أن مقاتلى (النينجا) قد أدخلوا المبنى من كل قاطنيه ، فيما عداه ، و (جيهان) ؟! ..

ولم يتوقف طويلا ليتساءل ، وإنما راح يتلمس طريقه وسط الظلام ، فى محاولة للبحث عن مخرج ، من هذا المأزق المخيف ، و ...

وفجأة ، التقطت أذنائه الحساستان وقع أقدام تقترب منه ..

وتجمد فى مكانه تماما ..

كان من الواضح أن شخصين أو ثلاثة يتجهون نحو البقعة ، التى يقف فيها ، فى خفة وحذر ، يوحيان بأنه يستهدف القيام بعمل مباغت ..

شئ آخر أقلقه فى وقع الأقدام ..

إنه يوحى بأن أصحابه يتحركون فى ثقة ووضوح ، على الرغم من الظلام الدامس ..

وهذا يعنى أنهم يرون طريقهم وسط الظلام .. وأنهم يرتدون مناظير خاصة ، للرؤية بالأشعة دون الحمراء ..

وتجمد (أدهم) فى مكانه أكثر ، وأكثر ، والتصق بالجدار ، وهو يرهف سمعه : لتحديد وقع الأقدام ، التى تقترب أكثر وأكثر ..

حتى أصبح على قيد ثلاثة أمتار منه فحسب .. ثم صك مسامعه صليل سيف ينتزع من غمده بحركة عنيفة ، تشف عن تألم صاحبه للقتال ..

ولم يعد لديه أدنى شك فى أنه يواجه اثنين أو ثلاثة من مقاتلى (النينجا) .. وسط الظلام الدامس .

ارتسمت ابتسامة كبيرة على شفתי ممرضة العلاج الطبيعى ، فى مستشفى القوات المسلحة فى (المعادى) ، وهى تعاون (منى) على العودة إلى حجرتها ، قائلة :
- تقدّم رافع يا أنسة (منى) ، لو واصلت الممران بهذا الحماس لشهر آخر ، سيمكنك العودة إلى عملك فى نصف الوقت المتوقع .
ارتسمت ابتسامة حزينة على شفתי (منى) ، وهى تغغم :

- العودة إلى عملى ليس بالسهولة التى تتصورينها .
أجابتها الممرضة فى حماس :
- ولم لا ؟!.. ألسنت خبيرة كمبيوتر ، فى شركة (مصر) للسياحة ، كما تقول بطاقتك ؟!
أومأت (منى) برأسها إيجابيا ، وهى ترقد على فراشها ، متممة فى حزن :
- نعم ، ولكن لدى بعض الأعمال الإضافية .
ربتت الممرضة على كتفها ، قائلة فى تعاطف :

- لا داعى للأعمال الإضافية فى هذه المرحلة ..
يكفيك العودة إلى عملك الأساسى فحسب ، والكمبيوتر لا يحتاج إلى بطة رياضية .. أليس كذلك ؟!
شعرت (منى) بغصة فى حلقها ، وهى تجيب فى خفوت :

- بلى .
تأكدت الممرضة من أن كل شىء على ما يرام ، قبل أن تبتسم فى وجهها ، قائلة فى حنان :
- هيا .. لا تفقدى حماسك الآن .. ابذلى قصارى جهدك للعودة إلى العمل ، ولنؤجل النشاط الزائد لما بعد .

أومأت (منى) برأسها متفهمة فى صمت ، ولم تكذب الممرضة تغادر الحجره ؛ حتى سمحت لدمعة حبيسة بالانهمار على وجنتيها ، متممة :
- آه لو تعلمين كم يحتاج عملى الحقيقى إلى النشاط الزائد .

وتراجعت لتسند رأسها إلى الوسادة ، والدموع تغرق عينيها ، وعقلها يسبح بعيدا ..
بعيدا ..
مع (أدهم) ..

شيء ما في أعماقها أنبأها أنه يواجه خطراً داهماً
هناك ..

في قلب (طوكيو) ..

خطر يفوق قدراته المدعشة ..

ولم تدرك لماذا يتقبض قلبها بشدة هذه المرة ؟!

أهي غريزة المرأة ، التي يمكنها اختراق الزمان
والمكان ، والتشعور بالمخاطر ؟!

أم أنه قلبها المحب ، الذي ارتبط بمن أحب ، وتعلق
به ، فصار بينهما رباط لا ينقسم ، تنتقل عبره
المشاعر والأحاسيس ، مهما تباعدا وافترقا ؟!

أو هي مجرد مخاوف نفسية ، لا أساس لها من
الصحة ، وتستند فقط إلى تجاربها وخبراتها السابقة ،
في عملياتها المشتركة ؟!

استعرض عقلها الاحتمالات الثلاثة ، قبل أن يطرح
احتمالاً رابعاً ، اعتصر قلبها ، ودفع بغصة مريرة إلى
حلقها ..

أن يكون المبعث الحقيقي لقلقلها هو وجود (جيهان)
إلى جواره ..

(جيهان) بكل جمالها ، وسحرها ، وفنتتها ،
وجراتها ..

وحبها .. (أنهم) ..

النقطة الأخيرة وحدها أشعلت النيران في قلبها ،
وضاغت غصة حلقها ، حتى كادت تختنق بها ، وهي
تتمتم :

- رياه ..! أما من نهاية لهذا العذاب ؟!

لم تكد تنطق العبارة ، حتى سمعت دقات على باب
حجرتها ، مصحوبة بصوت (قدرى) ، وهو يتحنج ،
قللاً :

- هل تسمح لي أميرة الكون بالدخول ؟

أسرعت تمسح دموعها ، وترسم على شفيتها
ابتسامة باهتة ، وهي تقول :

- بالطبع يا (قدرى) .. تفضل .

دلف إلى الحجرة ، وهو يحمل لقافة كبيرة ، ويهتف
في حماس :

- أخيراً ، وجدت العلاج المناسب لهذا الضعف
والشحوب .

أطلقت ضحكة مفتحة ، قائلة :

- أراهن على أنها بعض الشظائر الدسمة .

قهقه ضاحكاً ، وهو يضع اللقافة إلى جوارها ، ويقول :

- ربحت .

وحل اللغافة ، مستطرذاً في حماس :

- ماذا تفضلين ؟!.. شطائر اللحم البارد ، أم الكبد ، أم ...

قاطعه بصوت مرتجف :

- هل من أخبار عن (أدهم) ؟!

تجمدت يده ، قبل أن تلتقط الشطائر ، وخيل إليها أنه قد فقد شهيته بفتة ، وهو يتراجع ؛ ليلقى جسده الضخم على أقرب مقعد إليه ، قبل أن يطلق من أعماق أعماقه زفرة ملتبهة ، ويقول :

- مندوبنا في (طوكيو) التقى به بالفعل ، وسلمه كل متعلقاته ، حتى يمكنه أن يقاتل في أمان ، باسم المخابرات المصرية ، وتحت رعايتها وعنايتها ، ولكن التقارير الواردة من هناك تثير القلق .

اعتدلت في مجلسها ، وهي تسأله باضطراب :

- كيف ؟!

تنهد مرة أخرى ، وأجاب :

- المعلومات التي جمعها رجالنا هناك ، تؤكد أن (فاكو يوشيدا) لا يمتلك مقاتلين من ذلك الطراز ، الذي قام بمنحة السفارة ، ومن المؤكد أنه استعان بعدد من مقاتلي (النينجا) ، الذين تم تدريبهم وإعدادهم على أعلى مستوى ، وتزويدهم بأحدث الوسائل والأسلحة .

سأله في قلق شديد :

- ومن أين أتى بمثلهم ؟!

مط شفتيه ، وهو يبذل جهداً حقيقياً للاسترخاء في مقعده الصغير ، قبل أن يجيب :

- المفترض أن هذه المعلومات باللغة السرية ، ولكنهم في الإدارة يمنحونني كل ثقتهم ، ويدركون أن كل ما يتعلق بـ (أدهم) يهمهم بشدة ، لذا فقد أخبروني أن الشخص الوحيد ، الذي يهتم بإعداد مقاتلين من هذا الطراز ، هو خبير قتال قديم ، يدعى (ناتاسون) ، كان يعمل في السابق كحارس خاص ، لأحد كبار رجال الأعمال ، ثم اشترك لبعض الوقت مع (الياكوزا) اليابانية ، قبل أن يختفي تماماً ، ويفقد الجميع أثره ، لأكثر من ربع القرن ، وتتردد في أوساط الجريمة المنظمة شائعة قوية ، تقول : إنه يقود ويتزعم فريقاً من المقاتلين الأقذاذ ، الذين يحيون روح (النينجا) القديمة ، ويستخدم لتنفيذ عمليات الاغتيال الصعبة ، وعملية حماية كبار زعماء الجريمة والمليارديرات ، ولكن أحداً لا يعلم أين ولا كيف يفعل هذا ، إلا أنهم يتفقون على أن المقاتل الواحد في فريقه ، قادر على هزيمة ستة من المقاتلين العاديين .

اتسعت عينا (منى) فى ارتياح ، وهى تتمتع :
- يا إلهى !.. إلى هذا الحد ؟؟

هز (قدرى) رأسه فى مرارة ، وعض شفته السفلى
فى ألم ، وهو يتمتم :

- المخيف فى الأمر أن أسلوب إعداد مقاتل (التينجا) ،
هو أن يتم تدريبيه منذ نعومة أظفاره ، تماما مثلما حدث
مع (أدهم) ، وهذا يعنى أن قدرات هؤلاء المقاتلين
لا تقل كثيرا عن قدراته ، ولو وضعنا عددهم فى
الاعتبار ، فسيعنى هذا أن فرصة (أدهم) فى الانتصار
عليهم ضئيلة هذه المرة .. ضئيلة للغاية .

اتسعت عينا (منى) فى ارتياح أكثر وأكثر ، وران
على الحجرة صمت رهيب ، لم يقطعه أحدهما لفترة
طويلة ..

أما الشطائر ، فقد بقيت على حالها ، دون أن تنقص
قضمة واحدة ..

على الرغم من وجود (قدرى) ..

★ ★ ★

موجة عنيفة من التوتر سرت فى جسد (أدهم) ،
وهو يحمل (جيهان) بذراعيه ، ويحبس أنفاسه ،

ويلتصق بالجدار ، فى انتظار هجوم مجهل أصحابه
ومصدره ..

وتسارع وقع الأقدام ، وهى تقترب منه ، مع صليل
السيوف ..

ثم عبرت أمامه ..

وتجاوزته ..

وارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وهو يدير رأسه
دون أن يرى ، إلى موضع حركة الأقدام ، التى تجاوزته
بمسافة كبيرة تسبباً ، وأصحابها يحثون الخطى ، فى
اتجاه الشقة التى غادرها منذ لحظات ، وكأنهم يسعون
نحوه بالتحديد ..

وتحرك (أدهم) فى خفة ، وظهره ملتصق بالجدار ،
وهو واثق من أنه سيجد بروزاً كبيراً فى مواجهته ..

ذلك البروز ، الذى حجبته عن مقاتلى (التينجا)
الثلاثة ، ومنحه فرصة أخرى للبقاء ..

وفجأة ، وقبل أن يبلغ ذلك البروز ، شعر بوجود باب
خشبي خلف ظهره ، وبمقبضه البارد فى جنبه الأيسر .

وبسرعة ، استدار (أدهم) بحمله ، وأدار المقبض ،
ودفع جسده عبر الباب ، قبل أن يغلقه خلفه فى حذر

وسرعة ، ويلتقط نفساً عميقاً ..



ودون أن يرى طريقه ، راح يهبط بحمله فى درجات السلم ،
بقفزات أقرب إلى العدو ..

إتبه سلم الطوارئ ولا شك ..
وسيلة الفرار الوحيدة من المكان ، فى الوقت الحالى .
ودون أن يرى طريقه ، راح يهبط بحمله فى درجات
السلم ، بقفزات أقرب إلى العدو ، محاولاً بلوغ الطابق
الأرضى ، حيث مرأب السيارات ..
وفى اللحظة نفسها ، كان (ناتاسون) يتلقى رسالة
لاسلكية ، عبر الموجة المحدودة ، من أحد مقاتليه
الثلاثة ، الذين بلغوا الشقة ، وهو يقول فى غضب ، لم
يستطع كتماناه فى أعماقه :
- كنت على حق يا (ناتاسون) سان .. المصرى
وزميلته قتل كل رفاقنا .
لم يبد على (ناتاسون) غضب مماثل ، وهو يسأله :
- وكيف فعلاً هذا ؟
غمغم طيار الهليكوبتر ، فى شيء من الضيق :
- ربما قتلتهم أنت ، بقذائفك الصاروخية .
أشار إليه (ناتاسون) بالصمت فى صرامة ، وهو
يستمع إلى مقاتله ، الذى أجاب فى حنق :
- كلهم برصاصات مباشرة بين عيونهم .
اتعقد حاجباً (ناتاسون) ، وهو يقول فى غضب
هانر :

- اللعنة !

سأله طيار الهليكوبتر فى دهشة ، وهو يدور
بالطائرة حول المبنى :

- هل كنت تعلم أنهم صرعى ، قبل أن تطلق
صواريخك ؟

أجابه (ناتاسون) فى حدة :

- بالطبع أيها الغبي .. لقد كان ذلك المصرى يفحص
زميلته ، وهذا يعنى أن القتال قد توقف ، ومقاتلو
(ناتاسون) لا يتوقفون عن القتال إلا فى حالتين لا ثالث
لهما ..

واكتفى صوته بصراصة مخيفة ، وهو يكمل :

- النصر أو الموت .

سرت قشعريرة باردة فى جسد الطيار ، ولاذ بالصمت
فى رهبة ، فى حين سأل (ناتاسون) مقاتله ، عبر
الدائرة اللاسلكية المغلقة :

- هل ترى جثتى الرجل وزميلته حولك ؟

أجابه المقاتل فى سرعة :

- لا يوجد أدنى أثر لهما .

صرخ (ناتاسون) فى غضب :

- ماذا تقول ؟! ولكن هذا مستحيل .. احصوا المكان
جيداً .. ربما أصابهما صاروخى مباشرة ، ومزقهما إرباً .
أجابه المقاتل :

- لا توجد أية أشلاء هنا يا (ناتاسون) سان .
خيل للطيار أن (ناتاسون) سيشتعل غضباً فى
لحظات ، وهو يضغط أزرار الكمبيوتر الصغير أمامه ،
فى عصبية بالغة ، قائلاً :

- اللعنة !.. اللعنة !.. أين ذهب إذن ؟!

ارتسم على شاشة الكمبيوتر رسم هندسى للطابق
الثانى عشر من المبنى ، جال (ناتاسون) بعينه فيه
بضع لحظات ، فى نفس اللحظة ، التى ارتفع فيها
صوت (فاكو يوشيدا) ، عبر جهاز اللاسلكى الأساسى
للطائرة ، قائلاً :

- هنا (يوشيدا) سان .. عد إلى الشركة مباشرة ..
هل تسمعى أيها الطيار .. عد إلى الشركة فوراً .
هم الطيار بالرد ، ولكن (ناتاسون) أطلق زمجرة
مخيفة ، وهو ينقض على جهاز اللاسلكى ، ويضغط
زره ، قائلاً فى شراسة :

- لا يمكننا العودة الآن .

صاح به (يوشيدا) فى حدة :

- لا تكابر ، وأطع أوامرى يا (ناتاسون) ..
 (فوجى ياما) أبلغنا الآن أنه لا يستطيع السيطرة على
 الموقف ، وأن وزير الداخلية شخصياً يقود فريقاً من
 الشرطة ، فى طريقه إليكم ، بعد الهرج الذى أحدثتموه
 فى المنطقة ، والانفجارات التى سمعنا دويها من هنا ..
 عد يا رجل ، قبل أن يتحول الأمر إلى كارثة .
 اتعقد حاجبا (ناتاسون) فى صرامة ، قائلاً :
 - قلت : لا يمكننا العودة الآن .

قالها ، وقطع الاتصال بحركة حادة ، ارتفع لها
 حاجبا الطيار فى اتزعاج ، وهتف معها مذعوراً :
 - لا يمكنك أن تفعل هذا يا رجل .. طاعة أوامر
 (يوشيدا) سان حتمية ، وإلا نالنا منه الكثير من الأذى .
 رمقه (ناتاسون) بنظرة صارمة ، وهو يقول :
 - لا تتحدث عن الأذى يا رجل .
 ثم استدار بحركة حادة ، وركل الرجل بكل قوته ،
 صالِحاً :

- فسینالك منى ما هو أكثر فداحة .

كانت الضربة عنيفة جداً ، حتى إنها اقتلعت الطيار
 من مكانه ، على الرغم من حزام الأمان ، الذى يربطه
 إلى مقعده ، والذى تمزق فى قوة ، قبل أن يرتطم

الرجل بباب الهليكوبتر المجاور ، ويدفعه أمامه ، وهو
 يطير خارجها ، مطلقاً صرخة ألم وذعر ، تواصلت
 طوال سقوطه المريع ، ولم يقطعها سوى ارتطامه
 الرهيب بالأرض وتمزقه تماماً ..

ودون أن يبالي بما حدث ، أو يلتفت حتى إليه ،
 احتل (ناتاسون) مقعد القيادة ، وسيطر على
 الهليكوبتر ببراعة المحترفين ، وهو يهتف برجاله ،
 عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة :

- لا يوجد سوى مخرج واحد ، ما دام لم يلق
 مصرعه مع زميلته فى الشقة ، ومادمت لم تلتقوا به ،
 فى طريقكم إليها .

وأشار بسبّابته إلى الرسم الهندسى ، مستطرداً فى
 حزم صارم :

- سلم الطوارئ .

وازداد اتعقاد حاجبيه فى شدة . حتى بدا أشبه
 بشيطان حقيقى ، وهو يقول فى غضب :

- اثاروا لرفاقتكم .. اظفروا بذلك الرجل .. مهما كان
 الثمن .

ولم يضع مقاتلوه لحظة واحدة ..

لقد انطلقوا خلف (أدهم) ، وهم يجرون اتصالهم
برفيقيهما أسفل المبنى ، حتى يضعوه بين المطرقة
والسندان ..

ويظفروا به ..
صريغاً ..

★ ★ ★

« مجنون (ناتاسون) هذا .. مجنون .. مجنون .. »
صاح (يوشيدا) بالعبارة فى ثورة ، وهو يلوح
بذراعيه فى الهواء ، على نحو لم يعهده عليه (أوهارا)
من قبل قط ، وراح يقطع حجرة مكتبه الواسعة فى
خطوات عصبية غاضبة ، مستطرداً :

— إنه يستخدم هليوكوبتر الشركة ؛ ليصنع أكبر
ضجة شهدها المدينة ، منذ الحرب العالمية الثانية ،
دون أدنى قدر من الاهتمام ، أو الإحساس بالمسؤولية .
ازدرد المحامى لعابه ، مغمغماً :

— (ناتاسون) فنان فى مجاله يا (يوشيدا) سان ،
وكل الفنانين لهم جموحهم وجنونهم ، و ...
قاطعه (يوشيدا) فى ثورة :

— فليذهب بفنه إلى الجحيم .. لو أنه فنان ، فأنا رجل
أعمال ، ولا مجال للجموح أو الجنون فى عالم رجال
المال والأعمال .

قال (أوهارا) فى حذر :

— ولكن رجال المال والأعمال يحتاجون حتماً لرجال
مثل (ناتاسون) ، عندما تتعرض بعض صفقاتهم
للخطر .

صرخ (يوشيدا) :

— قلت لك : فليذهب إلى الجحيم .. أنا لم أعد أحتمل
كل هذا .. لقد فعلت ما فعلته ، لأحمى نفسى من القلق
والفضائح ، لا لكى أخلقها خلقاً .

ولوح بذراعه فى ثورة ، مستطرداً :

— أراهنك على أن نصف (طوكيو) شاهدة الآن
هليوكوبتر شركة (يوشيدا) ، وهى تطلق الصواريخ
على مبنى سكنى ، فى قلب المدينة .. هل يمكنك شراء
مليونى شاهد ؟! .. هل يمكنك إقناع نصف المدينة
بكتمان شهادتهم ، مهما بلغت براعتك كمحام ؟!

اتعقد حاجباً المحامى ، وبدت له عبارة (يوشيدا)
أشبه بالتحذير الشخصى ، فقال فى حزم :

— لا توجد مشكلة بلا حل يا (يوشيدا) سان .

صاح فيه (يوشيدا) :

— وما الحل هذه المرة أيها العبقري ؟! .. كيف يمكنك
أن تجد مخرجاً قانونياً من كل هذا ؟!

رَدَدَ (أوهارا) في حزم أكثر :

- كل مشكلة لها حل قانوني ..

ثم تألقت عيناه ، وهو يضيف في سرعة :

- أو غير قانوني .

حنق (يوشيدا) في وجهه ، وهم بقول شيء ما ،

إلا أن المحامي تابع في حماس ، وهو يتحرك في نشاط مباغت :

- اتصل برئيس الأمن يا (يوشيدا) سان ، واطلب

منه الحضور إلى هنا على الفور ، وأرسل في إحضار

أفضل مهندس كمبيوتر وإلكترونيات لديك .. انتزع

من فراشه لو اقتضى الأمر ، ولكن دعه يصل إلى

مكتبك في خلال نصف الساعة على الأكثر .

قالها ، وهو يلتقط سيجاراً من العلبة الذهبية ،

ويشعله بالقذاحة الماسية في أنفعال ، فلوح (يوشيدا)

بسبابته في وجهه ، صاخبا :

- (أوهارا) .. كنت قد حذرتك ..

نفث المحامي الدخان في قوة ، وهو يشير إليه بيده ،

قائلا :

- انس أنك قد فعلت يا (يوشيدا) سان ، فلا يمكنني

التفكير في عمق ، إلا وأنا أدخن سيجاراً فاخراً .

ثم التقط سماعة الهاتف ، وغمز بعينه ، مستطردا

في مرح مباغت :

- خاصة ما لم أدفع ثمنه .

وضرب أزرار الهاتف ، وهو يتسم ابتسامة كبيرة ،

مضيفا :

- ألم أقل لك يا (يوشيدا) سان ؟! لكل مشكلة

حل .

قالها ، وأطلق ضحكة طويلة خبيثة .. ممطوطة ..

ضحكة شيطان ..

★ ★ ★

أين المفر ؟! ..

دار السؤال في خلد (أدهم) ، وهو يهبط في درجات

سلم المبنى في سرعة ، حاملا (جيهان) ، التي

اتخفص نبضها أكثر ، وتلاحقت أنفاسها كاللهاث ،

وكانها تلتف أنفاسها الأخيرة ، وسط الظلام الدامس ،

المحيط بهما من كل جانب ، والذي بدا كحاجز أسود

هائل ، يضيف إلى الموقف توترا جديدا عتيفا ..

لقد درس المبنى كله كعادته ، عندما كشف أمر جهاز

التتبع ، واتخذ قراره بأن يجعله ساحة المعركة التالية .

ولكنه لم يتوقع أبدا أن يتحرك داخله على هذا النحو .

ولا فى تلك الظروف ..

أشياء كثيرة خالفت توقعاته هذه المرة ..

وأولها قوة خصومة ..

إنه لم يلتق فى حياته كلها ، بمن هم أكثر قوة ومهارة ..

ولم يكن أبداً بمثل هذا التعب والإجهاد ..

مدير المخابرات فى (القاهرة) كان على حق ، عندما حاول منعه من السفر ، بحجة أنه لم يستعد لياقته ، ولم يتجاوز فترة النقاهة بعد ..

ها هو ذا يلهث فى شدة ، وهو يهبط فى درجات السلم ، حاملاً جسد (جيهان) ، وآلام صدره وفخذه تتصاعد إلى رأسه فى عنف ، وتسبب له دوارة ، يحتاج إلى جهد إضافى ، وإرادة فولاذية لمقاومته ..
وياله من توافق !..

مقاتل فى أضعف أحواله ، يواجه خصوماً من أقوى من عرف ..

ولكن هذه المواجهة كانت ضرورية بالتأكيد ..

على الأقل أمكنه أن يعرف قدرة خصومه وقوتهم ، حتى يتخذ الأهبة لمواجهةهم فى المرة القادمة ..
لو كانت هناك مرة قادمة ..

تنفس الصعداء ، وهو يضع قدمه على أرض الطابق السفلى ، وشعر بالآلام رهيبية فى صدره وذراعيه ، إلا أنه لم يتوقف ، وإثماً واصل السير ، وهو يتحسن طريقه فى حذر ، متجهاً نحو المرآب ، حيث تركت (جيهان) سيارة رياضية جديدة ..

كانت أنفاسها اللاهثة تتردد فى أذنيه ، لتعلم أنه ساعاتها فى الحياة أصبحت محدودة ، ما لم يصل بها إلى أقرب مركز طبي ، بأسرع وسيلة ممكنة ..

وهو واثق من أن هذا لن يكون سهلاً أبداً ..
لا ريب فى أن هؤلاء (النينجا) قد استعدوا لمنع هروبه ، وأغلقوا كل مخرج ومداخل المبنى ..
ولكن هذا لن يؤرقه ..

إنها ليست أول مرة يحاصره فيها خصومه ..
ولا أول مرة يواجه فيها الخطر ..
إنه يذكر أن سيارة (جيهان) الجديدة كانت ثالث سيارة ، بالقرب من مصعد المرآب ..

وسينذل قصارى جهده للوصول إليها ..
كان يتحرك فى ببطء ، دون أن يدرك أنه هناك عينان صارمتان ، تتابعان حركته فى يقظة ودقة ، من خلف منظر خاص بالرؤية الليلية ..

عينا واحد من مقاتلى (النينجا) ، وقف عند مدخل
المرآب ، محدقا فيه ، وقد انعقد حاجباه ، وأطل من
عينيه غضب الدنيا كلها ..

لقد أبلغه رفاقه منذ لحظات ، أن هذا المصرى قد قتل
خمسـة من رفاقه ..

وقواعد (النينجا) لا تسمح بالإبقاء على من فعل
هذا ..

لا بد وأن يدفع حياته ، ثمنا لإراقة قطرة دم واحدة ،
من واحد من مقاتلى (ناتاسون) ..

وفى بطء وحذر ، ودون أن يصدر عنه أدنى صوت ،
سحب مقاتل (النينجا) سيفه من غمده ، وثبت سلسلة
المقبض إلى مسدسه ، ثم تحرك فى خطوات مدروسة
نحو (أدهم) ..

كان الظلام يخيم على المنطقة كلها ، و (أدهم)
يتحرك فى حذر ، متحسنا طريقه إلى المرآب .

واقترب منه مقاتل (النينجا) فى خفة ..

واقترب ..

واقترب ..

ولأن الرجل محترف بحق ، لم يشعر (أدهم)
باقترابه قط ..

وعندما أصبح مقاتل (النينجا) على مسافة مترين
فحسب من (أدهم) ، انعقد حاجباه أكثر وأكثر ،
وأمسك مقبض سيفه بقبضته فى قوة ، ورفع عاليًا فى
بطء ..

ثم هوى به بكل قوته ..

على رأس (أدهم) مباشرة .

★ ★ ★



١٠ - الضربة ..

طالع مدير المخابرات المصرية للمرة الثانية ،
البرقية الشفوية الواردة على الفور من (طوكيو) ،
قبل أن يتراجع في مقعده ، ويهز رأسه ، قائلاً :
- إذن فقد أشعل (ن - ١) حرباً أخرى في العاصمة
اليابانية ، ولم تمض بعد ساعات محدودة ، على
وصوله إلى هناك !!

وتنهّد في عمق ، مستطرداً :

- كم يدهشنى هذا الرجل .. ألا يهدأ أبداً ؟!

أجابه مساعده في اهتمام واضح :

- مندوبنا يقول : إن الأمر عنيف هذه المرة ،
و (فايكو يوشيدا) تدخل على نحو سافر ، مستخدماً
الهليوكوبتر الخاصة بشركته الرئيسية ، والتي أطلق
أحد ركابها قذيفتين صاروختين نحو الشقة ، التي
استأجرها سيادة العميد (أدهم) احتياطياً .

عقد مدير المخابرات حاجبيه فى شدة ، وصنع من
سبابته وإبهامه زاوية قائمة ، أسند إليها نفته وجانب
وجهه ، وهو يفكر فى عمق ، مغفماً :

- عجباً !! .. تدخل (فايكو يوشيدا) بهذا الوضوح
يثير الدهشة بحق ؛ فمهما بلغت صلاحته واتصالته ،
لا يمكنه أن يحصل على أية معاونته أو تأييد ، فى
موقف كهذا .

قال مساعده :

- ربما لم يعد يعنيه الأمر .

هز المدير رأسه نفياً ، وقال فى حزم :

- مستحيل !! .. إنه يفعل كل هذا للتستر على جريمته ،

ولن يسعى لتوريط نفسه أكثر وأكثر .

وعاد إلى تفكيره العميق بضع لحظات ، قبل أن

يتابع :

- الأرجح أن أحدهم ورّطه فى هذا ، على الرغم منه ،

أو أن الأمور قد خرجت من بين أصابعه ، بشكل أو

بآخر .

تردّد المساعد لحظة ، ثم قال :

- ولكن هذا لا يتفق مع شخصية (يوشيدا) .

أشار المدير بسبابته ، قائلاً :

- ولكنه يتفق مع شخصية (ناتاسون) ، لو أنه هو

الذى يدير الأمر ، كما قدّر خبراؤنا .

تنهّد المساعد ، وقال :

- لو أن تقديرهم صحيح ، فسأشعر بقلق حقيقى على سيادة العميد (أدهم) هذه المرة .

مط المدير شفتيه ، وقال :

- أنا أتفق معك فى هذا ، خاصة وأن الحالة الصحية لـ (ن - ١) ، ليست على ما يرام ، ومواجهته لمقاتلين بهذه الكفاءة سيكون عنيفا للغاية ، وغير مأمون العواقب .

قلب المساعد كفيه ، مغمغا :

- وما الذى يمكننا أن نفعله فى هذا الشأن يا سيدي ؟
هز المدير رأسه ، قائلا :

- عندما يسيطر العناد على رأس (ن - ١) ، فلن تجد أمامك ما تفعله ، سوى أن تقف إلى جواره .

وتنهّد فى عمق ، قبل أن يتابع :

- لذا فالأفضل أن تبرق إلى (وصفى) فى (طوكيو) ، وتبلغه بضرورة أن يكون على أهبة الاستعداد للتدخل رسميا ، باعتباره موظفا بالقتضالية المصرية ، إذا ما دعت الأمور إلى هذا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى توتر ملحوظ :

- وإذا ظل (أدهم) على قيد الحياة ، بعد هذه المواجهة ..

صدقت أيها المدير ..
إذا ما ظلّ على قيد الحياة ..
إذا ..

★ ★ ★

هل جرّبت مرة أن تسير فى ظلام دامس لفترة طويلة ؟!

لو أنك فعلت ، فستلاحظ أن توقّف استخدام حاسة البصر يشحذ كل الحواس الأخرى ، ويجعلها مرهفة ، شديدة الحساسية ، وقادرة على التقاط مؤثرات ضعيفة ، لا يمكن أن تنتبه إليها فى الظروف العادية ..

وهذا ما حدث ، فى حالتنا هذه ..

لقد كان (أدهم) يسير وسط الظلام الدامس ، فى حذر وانتباه كاملين ، عندما رفع مقاتل (النينجا) سيفه بقبضتيه ، وهوى به على رأسه مباشرة ..

والتقطت أنسا (أدهم) صوت النصل الحاد ، وهو يشق الهواء نحو رأسه ..

وجاء رد فعله مذهلا كالمعتاد ..

لقد فهم الموقف فى جزء من عشرة أجزاء من الثانية ..

وتراجع فى الأجزاء الثلاثة التالية ، وهو يميل جانبها
فى سرعة مذهشة ، محاولاً حماية جسد (جيهان) ..
وتجاوز السيف رأسه يستيمتر واحد ، ولكنه أصاب
بذبابته صدره ، ومزق سترته ، وقميصه ، وجزءاً من
عضلات الصدر القوية ..

وبسرعة مذهلة أيضاً ، دار مقاتل (النينجا) حول
نفسه ، وركل ساقى (أدهم) ركلة قوية ، أفقدت بطلنا
توازنه ، وطار جسده فى الهواء ، ليستقر على ظهره ،
ويرتطم بالأرض فى عنف ..

وانقض مقاتل (النينجا) ثانية ..

وعلى الرغم من أن (أدهم) لم يكن يرى شيئاً ، إلا
أنه دفع جسد (جيهان) بعيداً ، ووثب واقفاً على
قدميه ، وقفز إلى الخلف ، محاولاً تفادى انقضاضة
الرجل ، اعتماداً على وقع قدميه فحسب ..

وهو سيف (النينجا) ثانية فى الفراغ ، ولكن هذا
أحنق المقاتل ، فوثب إلى أعلى ، وضرب (أدهم)
بقدميه فى صدره ، فدفعه قرابة المترين إلى الخلف ،
ليستقر على ظهره ثانية فى قوة وعنف ..

وأدرك (أدهم) أن القتال على هذا النحو ، لن ينتهى
لصالحه قط ..

إنه يواجه خصماً لا يشق له غبار ..
خصم يرى ما لا يراه هو ..
ويمتلك ما لا يمتلكه ..

يمتلك دروغاً واقية من الرصاصات ، تحيط بجسده
كله ، فيما عدا عينيه ، اللتين تختفيان خلف منظار
مجهز للرؤية الليلية ..

باختصار ، كان الأمر أشبه بقتال حتى الموت ، فى
حلبة مصارعة رومانية قديمة ، بين أسد جالع شرس ،
ورجل أعشى ..

وللمرة الثالثة ، انقض مقاتل (النينجا) ..

وفى هذه المرة ، كان ينقض بالأسلوب الأمثل ، الذى
درّبه عليه معلمه خبير القتال (ناتاسون) ..

انقضاضة مباشرة ، والسيف فوق رأسه ، مع القفز
على أطراف الأصابع فى خفة ، وحصار الخصم من
الجانبين ، والاستعداد لأية تحركات مفاجئة منه ..

انقضاضة لا يمكن أن تنتهى إلا بنتيجة واحدة ..

مصراع الخصم ..

وبلا أدنى شك ..

وبسرعة البرق ، درس عقل (أدهم) هذا الموقف

الدقيق ..

وبسرعة أكبر ، استلّ مسدسه من غمده ، وأطلق النار ..

كان واثقا من أن رصاصته الأولى لن تفيد ، حتى ولو أصابت جسد خصمه ، ولكن كل ما أرادته منها هو أن تبعث في المكان شرارة من الضوء الخافت ، لجزء من الثانية ..

وعندما اتبعثت الشرارة المنشودة ، من فوهة المسدس ، وعلى ضوئها شديد الخفوت ، لمح (أدهم) خصمه ، وحدد موقعه ، وعنف انقضاضه ، و ... وأطلق رصاصته الثانية ..

كانت الرصاصتان متعاقبتين ، بسرعة توحى بأنهما انطلقتا دون هدف محدود ، إلا أن الرصاصات الثانية أثبتت عكس هذا تماما ، عندما استرشدت بما كشفتته الرصاصات الأولى ، واخترقت المنظار الخاص بالرؤية الليلية ، الذي يغطي وجه مقاتل (التينجا) ، وغاصت بين عيني هذا الأخير ، الذي انطلقت منه شهقة قوية ، تجمع ما بين الألم والذهول ، قبل أن تنتزع الرصاصات من مكانه ، وتلقى به مترين إلى الخلف ، ليسقط جثة هامة ..

ونفض (أدهم) ، وهو يلهث في شدة :



وأطلق رصاصته الثانية .. كانت الرصاصتان متعاقبتين ، بسرعة توحى بأنهما انطلقتا دون هدف محدود ..

- اللعنة !

كان من الواضح أنهم أدركوا ما حدث ، وسيهرعون
إلى أسفل بأقصى سرعته ..
وهذا يعنى أن التراجع لم يعد ممكنا ..
وأن عليه أن يعضى قدما ..
لو أراد النجاة ..

وتحرك (أدهم) فى سرعة أكثر ، والدماء تسيل فى
غزارة على صدره ، وقلبه يخفق فى عنف ، مع
الإجهاد العنيف ، الذى يشعر به ، والدوار الذى راح
يتسلل إلى رأسه رويدا رويدا ..
وأخيرا بلغ مدخل المرائب ..
واتنفض جسده كله فى عنف ..

لقد اتخذ هؤلاء الأوغاد كل احتياطاتهم بحق ،
وأغلقوا الباب المعدنى الإلكتروني للمكان ، والذى
لا يمكن فتحه إلا بوساطة رقم كودى خاص ، لا يمكن
حتى تحقيقه ، مع انقطاع التيار الكهربى التام ..
وفى نفس اللحظة ، التى كشف فيها (أدهم) هذا ،
التقطت أذناه وقع أقدام مقاتلى (النينجا) الثلاثة ،
الذين يهبطون فى درجات السلم ، فى طريقهم إليه ..
وكان هذا يعنى أنه صار محاصرا ، بين شقى الرعى .

كانت الدماء تغرق صدره ، والآلام تنتشر فى جسده
كله ، والتعب والإجهاد بلغا منه مبلغهما ..
والموقف ما زال عصيبا ، والظلام الدامس يحيط به
من كل جانب ..
وفى توتر ، تحسّس (أدهم) طريقه إلى (جيهان) ،
وراح يفحصها والقلق يكاد يعصف بنفسه ..
لقد ساءت حالتها أكثر وأكثر ..
ولو استمر هذا الأمر لنصف ساعة أخرى ، ستلقى
حتمًا ..

تركها فى موضعها ، وعاد يتحسّس طريقه ، بحثا
عن مدخل المرائب ، وبينما يتجه نحوه ، ارتفع فجأة
صوت أحد مقاتلى (النينجا) ، عبر جهاز اللاسلكى ،
الخاص بذلك الذى صرعه (أدهم) منذ قليل ، وهو
يقول باليابانية :

- هل التقيت بذلك الرجل فى أسفل ؟
وصمت قليلا ، فى انتظار الجواب ، ثم لم يلبث أن
قال فى قلق واضح :
- هل تسمعن ؟! .. إننا فى طريقنا إليك .. أجب ..
ومضت لحظة صمت أخرى ، قبل أن يهتف فى
غضب :

وأنه ، بحالته هذه - ومع فارق التفوق العددي والكيفي ، ليس لديه أمل فى النجاة هذه المرة ..
ولا أدنى أمل ..

★ ★ ★

راح (ناتاسون) يحوم بالهليوكوبتر حول البناية ، وهو يلقي نظرة على ساعته ، كل دقيقة وأخرى ، متمتعا فى حق :

- لماذا تأخر الرجال هذه المرة ؟ .. إنهم لم يستغرقوا أكثر من سبع دقائق ، لإنهاء عملية السفارة كلها ..
تردد صوت (فاكو يوشيدا) ، عبر جهاز الاتصال المحدود ، وهو يقول للمرة العاشرة ، خلال الدقائق الثلاث الأخيرة :

- أجب يا (ناتاسون) .. إنك تخالف شروط التعاقد بتجاهلك التام هذا .. لقد اتخذنا كل ما يلزم ، لتبرئة أنفسنا مما فعلته .. لا تجربنا على التخلي عنك أيضا .
تفجرت ثورة (ناتاسون) ، عند هذا الحد ، فضغط زر الاتصال ، هاتفًا :

- ومن أخبركم أن (ناتاسون) يحتاج إلى من يسأله ؟

هاتف (يوشيدا) :

- أخيرا .. أخيرا استجبت للنداء يا رجل .. هيا ..
أنغ العملية ، واتجه إلى المصنع القديم .. لا تعد إلى الشركة بالهليوكوبتر .. هل تسمع ؟ .. لا تعد إلى الشركة ، مهما كانت الأسباب .

التقى حاجبا (ناتاسون) ، وهو يقول :

- لماذا ؟! ما السبب فى عدم عودتنا إلى الشركة ؟!

التقط المحامى خيط الحديث ، وقال :

- ما فعلته أحدث متغيرات عديدة ، اضطررنا لاتخاذ بعض الإجراءات الوقائية ، سنشرحها لك فيما بعد ..
المهم ألا تعود إلى الشركة بالهليوكوبتر .
قال (ناتاسون) فى عصبية :

- هذا الأمر لا يروء ، لى .

أجابه المحامى فى حدة :

- قلت لك : سنشرح لك كل شيء فيما بعد ..
لا يمكننا البوح بما لدينا عبر موجات اللاسلكى ، حتى ولو كانت دائرة الحديث مغلقة .. أنت تفهم هذا جيدا .

ازداد انعقاد حاجبى (ناتاسون) ، وعربد شيطان الشك فى أعماقه ، وتساعل عن سر هذه التعقيدات المفاجئة ، و ...

وفجأة ، وقع بصره على قافلة من سيارات الشرطة ، بأضوائها وأبواقها المتميزة ، تتجه نحو المبنى ، فهتف :

- اللعنة !.. ألم تقولوا : إن رئيس الشرطة يعمل لحسابكم ؟!

هتف به المحامي :

- يا للشيطان !.. لا تتحدث عن مثل هذه الأمور عبر اللاسلكى يا رجل .

صاح (ناتاسون) فى غضب :

- أغلق جهاز اللاسلكى عندك ، قبل أن يتلقى منى ما لن يروق لأذنك .. هيا .

ثم استطرد موجها حديثه إلى من تبقى من مقاتليه :
- زمن العملية انتهى .. الانسحاب فوراً .. تنفيذاً
الخطة (١) ..

وأنتهى الاتصال ، وحاجباه ينعدنان أكثر وأكثر ..
لقد كانت المواجهة الأولى عنيفة ..
وفاشلة ..

ولكنها توضح بطريقة عملية قدرات الخصم ..
ونقاط الضعف ..

لابد من إدخال تعديلات جوهرية على الزى القتالى ..

منظار الرؤية الليلية يحتاج إلى غلاف من الزجاج المضاد للرصاصات ، وإلى دائرة أليكترونية خاصة ، تفصل دوائر الإضاءة تحت الحمراء ، فور تعرض المنظار لإضاءة طبيعية ..

بهذا تصبح فرقته منيعة تماماً ..

ومع قدرات ومهارات (النينجا) ، ستكون لديه أقوى فرقة قتالية عرفها التاريخ ..

فرقة يمكنها مواجهة جيش بأكمله ..

وفى المواجهة القادمة ، سيكون أكثر حرصاً على تحقيق النصر ..

ولن يترك ثغرة ، يمكن أن ينفذ منها (أدهم صبرى) .
ثغرة واحدة ..

★ ★ ★

كان (أدهم) يدرك تماماً أنها النهاية ..

لن يمكنه أبداً مواجهة ثلاثة من مقاتلى (النينجا) ،
من هذا الطراز ، بحالته هذه ..

إنه عاجز حتى عن الوقوف على قدميه ..
فما بالك بالقتال ؟!

وبكل ما تبقى له من قوة ، جرّ قدميه جرّاً إلى حيث
ترقد (جيهان) ، التى أصبحت أنفاسها لاهثة سريعة ،

وجلس إلى جوارها ، وأسند ظهره إلى الجدار ، وأخرج
مسدسه ، واستبدل بخزائنه الفارغة ، أخرى جديدة ،
وهو يتمم :

- معذرة يا زميلتي العزيزة .. من الواضح أنني لم
أنجح في حمايتك هذه المرة .

كان وقع أقدام مقاتلي (النينجا) الثلاث يقترب ..
ويقترب ..

ويقترب ..

وأيقن (أدهم) أنها النهاية ..

وجذب مشط مسدسه ..

واستعد للموت بشرف ، و ...

وفجأة ، توقف وقع الأقدام ، والتقطت مسامع (أدهم)
رسالة لاسلكية ، لم يمكنه تمييز كلماتها في وضوح ،
من هذه المسافة ..

ثم تعالى وقع الأقدام مرة أخرى ..

ولكن في الاتجاه العكسي ..

كان من الواضح أن مقاتلي (النينجا) قد تلقوا أمراً
بالانسحاب ..

وأنهم اعتادوا تنفيذ الأوامر دون مناقشة ..
مهما كانت الظروف والملابسات ..

وهذا من حسن حظهم ..

وانطلقت من أعماق أعماق نفسه زفرة ارتياح ، وهو
يسند رأسه إلى الجدار ، متمتماً :

- حمداً لله .. حمداً لله .

ففي اللحظة التي تلقوا فيها أمر الانسحاب ، كانوا
على مسافة طابق واحد منه ..

ولولا طاعتهم العمياء هذه ، لواصلوا طريقهم إليه ،
وقتلوه ، ثم نفذوا أمر الانسحاب ..

حمداً لله ..

تناهى إلى مسامعه دوى أبواق سيارات الشرطة ،
فأسبل جفنيه ، متمتماً :

- آه .. هذا هو السبب إذن .

كان يفقد المزيد والمزيد من الدماء ، في كل لحظة
تمضي ، وضعفه يتزايد ..

ويتزايد ..

ويتزايد ..

ثم فجأة ، سقطت كل الأضواء ..

وتعالى وقع أقدام جديدة ، في كل مكان ..

وأغلق (أدهم) عينيه بضع لحظات ، مع الضوء
المباغت المبهر ، وسمع وقع الأقدام يتجه نحوه ..

ثلاثة .. بل أربعة رجال أحاطوا به ..

وأحدهم هتف فى دهشة متوترة :

- رباه !.. إنه هو .. إنه الرجل الذى وزعوا علينا صورته .

وعندما فتح (أدهم) عينيه ، كان أمامه أربعة من رجال الشرطة ، يصوبون إليه فوهات مسدساتهم القوية .
وأصابعهم متحفزة لإطلاق النار ..
على رأسه مباشرة ..

★ ★ ★

« (ناتاسون) فقد ستة من رجاله .. »

نطق (أوهارا) العبارة فى أسف وتوتر واضحين ،
وهو يعرض شفته السفلى ، على نحو امتنع له وجه (يوشيدا) ،
الذى تشبث بحافة مكتبه فى قوة ، وسأل بصوت يموج بالغضب والمرارة :

- وهل ظفروا بالرجل !؟

هزّ (أوهارا) رأسه نفيسا ، دون أن ينطق حرفا واحدا ، فهتف (يوشيدا) فى حقن :
- اللعنة !

قال المحامى فى سرعة :

- ولكن هذا كان متوقفا هذه المرة يا (يوشيدا)
سان .. (ناتاسون) يقول : إنه فهم طبيعة خصمه
بهذه المواجهة ، ويمكنه ضمان النصر فى المواجهة
القادمة ، ولكن ..

قاطعته (يوشيدا) فى حدة :

- ولكن !؟.. أما زال هناك (لكن) !؟

لوح المحامى بيده ، مجيبا :

- (أدهم صبرى) كشف نقطة ضعف رجال
(ناتاسون) يا (يوشيدا) سان ، وهذا الأخير وضع
بعض التعديلات : لإلغاء نقاط الضعف ، والقضاء عليها
تماما .

هتف (يوشيدا) فى غضب :

- تعديلات جديدة ، وتمويل جديد ، ومزيد من الدولارات
المهدرة دون طائل !!.. ألن ينتهى هذا الأمر أبدا ؟

بدا الضيق على وجه المحامى ، وهو يقول :

- يمكننا أن ننهى أمر (ناتاسون) ورجاله على
الفور يا (يوشيدا) سان .. وبأبسط الطرق الممكنة ..
يكفى أن نعلنهم بانتهاء التعاقد ، ونطالبهم بالعودة فورا
إلى معيهم .

ثم استطرد فى صرامة :

- وسيكون علينا ، فى هذه الحالة ، أن نواجه (أدهم صبرى) هذا وحدنا .

التقى حاجبا (يوشيدا) فى غضب هادر ، وهم بإطلاق كل هذا الغضب فى وجه المحامى ، لولا أن ارتفع صوت مدير مكتبه ، عبر جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول فى شىء من الاضطراب :

- معذرة يا (يوشيدا) سان .. كلنا نعرف أوامرك الخاصة بعدم الإزعاج ، ولكن السيد وزير الداخلية هنا ، ويرغب فى مقابلتك على الفور .

بُهِت المحامى لما سمعه ، فى حين هتف (يوشيدا) بدهشة :

- وزير الداخلية بنفسه ؟

غمغم مدير مكتبه :

- بنفسه يا (يوشيدا) سان .

أدار (يوشيدا) عينيه إلى محاميه ، الذى تمتم متوتراً :

- لم أتوقع أبداً أن يتطور الأمر إلى هذا الحد .

ثم استدرك فى سرعة :

- ولكننا نمتلك الآن ما ندافع به عن أنفسنا .

أوماً (يوشيدا) برأسه فى توتر شديد ، وهو يغمغم :

- أنت على حق .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، قائلاً لمدير مكتبه .

- ما الذى تنتظره يا رجل ؟!.. أدخل السيد وزير الداخلية على الفور .

ونهض من خلف مكتبه : ليستقبل الوزير ، الذى دلف إلى الحجرة فى وقار ، وتصافح الرجلان فى قوة ، و (يوشيدا) يقول :

- يالها من مفاجأة سارة ..! وزير الداخلية المحترم بنفسه فى مكتبى !! يا للفخر !

أجابه وزير الداخلية :

- معذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن زيارتى الأولى لك لا تستند إلى أسباب ودية للأسف .

رفع (يوشيدا) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

- حقاً ؟!

أوماً الوزير برأسه إيجاباً ، وقال فى حزم صارم :

- حقاً يا (يوشيدا) سان .

ثم التفت إلى (أوهارا) متسائلاً ، فلوح (يوشيدا) بيده ، قائلاً :

- يمكنك أن تحدث أمامه بمنتهى الحرية .. إنه محامى الخاص .

أوما الوزير برأسه مرة أخرى متفهنا ، وهو يقول :
- عظيم .. هذا أفضل بالتأكيد .

ثم شد قامته فى اعتداد ، مستطرذا فى حزم :
- (يوشيدا) سان .. لدى أكثر من مائة شاهد ،
يؤكدون أن هليوكوبتر شركتك شاركت فى قصف بناية
سكنية ، فى ..

قاطعه المحامى فى لهفة مدروسة :

- الهليوكوبتر !؟ .. هل عثرتم عليها !؟

انعقد حاجبا الوزير ، وهو يتمتم :

- عثرنا عليها !؟

لاذ (يوشيدا) بالصمت تماما ، فى حين هتف
المحامى :

- بالطبع .. لقد تعرضنا لاعتداء إرهابى ، تمت
خلاله سرقة طائرتنا الهليوكوبتر ، ولقد أبلغنا رئيس
الشرطة بنفسه عن هذا .

ازداد انعقاد حاجبى الوزير ، وهو يقول :

- آه .. رئيس الشرطة .. أتقصد (فوجى ياما) ؟

أجاب (أوهارا) :

- بالطبع .. وأرسلنا إليه نسخة من الشريط الذى
سجلته آلات المراقبة للحادث .

سأله الوزير فى ببطء :

- هل تم تسجيل الحادث أيضا ؟

أجاب المحامى ، وهو يلتقط شريطا من مكتب
(يوشيدا) :

- بالطبع .. الآلات تسجل كل ما يحدث هنا طوال
الوقت .

ودفع الشريط فى آلة العرض ، وضغط زر الاستعادة .
وران على حجرة المكتب الواسعة صمت تام ،
والوزير يتابع معهما شريطا مسجلا ، لحادث سرقة
الهليوكوبتر ..

كان شريطا ملفقا ، صنعه بمهارة مدهشة أكبر
خبراء الإلكترونيات ، فى مؤسسة (يوشيدا) ،
واستعان فيه بعشرات اللقطات القديمة ، ومزج بعضها
ببعض ؛ ليصنع حادثا متقنا ، لا يرقى إليه الشك ..

ولم يعلق الوزير على الشريط بحرف واحد ..

كان واثقا فى أعماقه من أنه شريط زائف ..

ولكنه لم يعترض ..

ولم يعلق ..

فقط شاهده حتى نهايته ، قبل أن يرسم على شفتيه
ابتسامة متصنعة ، ويقول :

- هذا يفسر الكثير .

سأله (يوشيدا) :

- قل لى يا سيادة الوزير : هل أساء أحدهم استخدام
طائرتنا الهليكوبتر ؟

ابتسم الوزير ، مجيباً :

- بالتأكيد .

سأله (أوهارا) فى اهتمام مدروس :

- وما الذى فعلوه بها بالضبط ؟!

التفت إليه الوزير ، وتطلع إليه بضع لحظات فى
صمت ، بنظرة متفحصة ، وكأنه يريد كشف ما يخفيه
فى أعماقه ، قبل أن يرسم على شفتيه ابتسامة هادئة ،
ويقول :

- لا تشغل نفسك بمثل هذه الأمور .. لقد حسمنا كل
شيء .

ثم عاد إلى (يوشيدا) ، ومدّ يده يصافحه ، قائلاً :

- تقبل أسفى يا (يوشيدا) سان .. كان يجب أن
أتحرى الأمر بنفسى ، فأتا أقود الأمر شخصياً هذه
المرة .

ارتفع حاجبا (يوشيدا) بدهشة حقيقية ، وهو
يهتف :

- شخصياً ؟!

هز وزير الداخلية كتفيه ، قائلاً :

- الأمر دقيق هذه المرة ، ويهدد الأمن العام للمدينة ،
والعلاقات الدبلوماسية بين الدول .

تمتم (يوشيدا) ، وهو يشدّ على يده :

- بالتأكيد .

كان الوزير يتفرّس فى ملامحه فى اهتمام شديد ،
محاولاً أن يستشف شيئاً مما يدور فى أعماقه ، إلا أن
(يوشيدا) وضع على وجهه قناع الثلج البارد ،
واستعاد جمود ملامحه لثوان ، أفتعت الوزير بعدم
جدوى ما يفعل ، فابتسم ، قائلاً :

- إلى اللقاء يا (يوشيدا) سان .. تقبل أسفى ثانية .

واستدار متجهاً إلى باب الحجرة ، ولم يكذب يبلغه ،
حتى استدار إلى (يوشيدا) ثانية ، وقال :

- بالمناسبة يا (يوشيدا) سان .. أصبح أنك

صديق لرئيس الشرطة السابق (فوجى ياما) ؟!

اتعقد حاجبا المحامى فى شدة ، فى حين قال
(يوشيدا) فى دهشة :

ارتسمت ابتسامة متشفية على شفتي الوزير ، وهو يقول :

- بالطبع .. لقد أعفيتك من منصبه منذ قليل ، واتخذت قراراً بإجراء تحقيق واسع معه ، بشأن بعض المخالفات ، ويبدو أن هذا قد أفزعه للغاية ، فلقد صمت عند هذه النقطة ، وأدار عينيه في وجهي الرجلين ، قبل أن يضيف في حزم ولهجة تحمل مزيجاً من التشفي والسخرية :

- انتحر .

اتسعت عينا (يوشيدا) في شيء من الارتياح ، واتخذت حاجبا (أوهارا) في شدة وتوتر ، وعاد الوزير ينقل بصره بينهما ، قبل أن يقول :

- كنت أعلم أن هذا الخبر يهمكما جداً .

قالها ، وغادر المكتب ، وأخلق باباً خلفه في هدوء . ولثوان ، ران على الحجرة صمت رهيب ، قطعه (يوشيدا) ، وهو يقول :

- (أوهارا) .

انتفض المحامي ، قائلاً :

- أمرك يا (يوشيدا) سان .

أجابه في صرامة :

- أبلغ (ناتاسون) أنني موافق على كل طلباته .. المهم أن يضع حداً لهذا الأمر .

واتخذت حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- وبأسرع وقت ممكن .

وبدأ قراره هذا جولة جديدة من القتال ..

ومواجهة جديدة مع المقاتلين ..

مقاتلي (النينجا) .



١١ - المواجهة القادمة ..

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفתי طبيبى المستشفى
فى (طوكيو) ، وهو يتطلع إلى (أدهم) ، قائلاً :
- اطمئن يا رجل .. زميلتك ستشفى على الأرجح ..
لقد وصلت إلينا فى حالة متأخرة ، ولكن من حسن الحظ
أن لدينا هنا مركزاً متخصصاً فى السموم ، أمكنه
تشخيص حالتها ، وتحديد نوع السم بسرعة ، قبل حتى
نتائج التحاليل المتطورة ، مما ساعدنا على منحها
الترياق المناسب ، قبل فوات الأوان .
أغلق (أدهم) عينيه ، مغمغماً فى ارتياح :
- حمداً لله .

كان يرقد على منضدة طبية صغيرة ، فى حجرة
الطوارئ ، والممرضة منهكة فى تضديد جرح صدره ،
بعد أن خاطه الأطباء المتخصصون ، ولكنه سأل الطبيب
فى اهتمام :

- ومتى تستعيد وعيها !؟

أجاب الطبيب بهزة كتف ، قبل أن يقول :

- ربما غداً مساءً ، أو فى صباح بعد غد .. المهم
أن تظل حالتها مستقرة ، خلال الأربع والعشرين ساعة
القادمة ؛ فهذا وحده يثبت شفاءها .

ثم ألقى نظرة على سترة (أدهم) وقميصه ، اللذين
أغرقتهما الدماء ، واستطرد فى اهتمام :

- وأعتقد أنه من الأفضل أن تقضى أنت أيضاً ليلتك
هنا ؛ فلقد فقدت الكثير من الدماء ، وستحتاج حتماً إلى
رعاية طبية .

هزّ (أدهم) رأسه نقيشاً ، وهو ينهض جالساً ،
ويقول :

- مستحيل أيها الطبيب .. عملى لا يحتمل إضاعة
ساعة واحدة .

ارتفع حاجبا الطبيب فى دهشة ، وهو يقول :

- ولكنك تحتاج حتماً إلى لتر من الدم ، و ...

قاطعه (أدهم) فى صرامة :

- قلت : مستحيل !..

وارتفع صوت آخر ، يقول :

- لا تحاول يا سيّدى الطبيب .. لن يطيع أوامرك

قط .

اتعقد حاجبا الطبيب فى ضيق ، فى حين التفت
(أدهم) إلى القادم الجديد ، وقال بالعربية :

- (وصفى) .. لماذا تأخرت ؟

ناولهُ مندوب المخابرات حلة جديدة ، وهو يجيب :
- الأمر لم يكن سهلاً .. لقد اشتعل رجال الشرطة
غضباً ، عندما علموا أنك تحمل جواز سفر دبلوماسياً ،
وأنته ليس باستطاعتهم استجوابك ، دون اتخاذ
الإجراءات القانونية ، وهم يسعون الآن للحصول على
موافقة وزارة الخارجية ، لطلب شهادتك .

التقط (أدهم) الحلة الجديدة ، وراح يستبدلها بحلته
الملوثة بالدماء ، وهو يقول :

- من حسن الحظ أن القاتون هنا يمنعهم من إطلاق
النار ، إلا للضرورة القصوى ، وهذا ما جعلهم يكتفون
بإلقاء القبض على ، على الرغم من أنني كنت أحمل
مسدساً ، فى الطابق السفلى للمبنى .

وافقه (وصفى) بإيماءة من رأسه ، مغمغماً :
- الواقع أنك نجوت بأعجوبة هذه المرة يا سيادة
العميد .

صمت (أدهم) لحظة ، قبل أن يقول :

- أنت على حق .

ولاذ بالصمت التام ، وهو يعقد رباط عنقه ، ويصفف
شعره ، ثم التفت إلى (وصفى) ، قائلاً :

- أريد أحد رجالنا هنا ، لحراسة (جيهان) ، حتى
تستعيد وعيها ، كما أريد كل ما لديكم من معلومات ،
حول مقاتلى (النينجا) هنا ، ومراكز تدريبهم
ورعايتهم .

أوماً (وصفى) برأسه إيجاباً ، وقال :

- (سمير) فى طريقه إلى هنا بالفعل ، وسيبقى إلى
جوارها طوال الوقت .. أما بالنسبة للمعلومات ، فقد
حملت لك بالفعل الكثير مما يهمك .

كان (أدهم) يشعر بدوار حقيقى ، إلا أنه لم يكن
يرغب فى إضاعة لحظة واحدة ، دون الاستفادة بتجربته
الرهيبية فى هذه الليلة ، لذا فقد أجابه فى حزم وصرامة :
- عظيم .. سننتظر وصول (سمير) ، ونتجه فوراً
إلى المنزل الآمن الجديد ، لتراجع كل المعلومات .

سأله (وصفى) فى دهشة :

مضت دقائق سبع ، قبل أن يصل (سمير) ، ظل
الطبيب يحاور (أدهم) فى كل ثاتية منها : لإقناعه

بقضاء ليلته في المستشفى تحت الملاحظة ، وأخيراً أصبح (أدهم) و (وصفى) داخل سيارة هذا الأخير ، الذي انطلق بها نحو المنزل الآمن ، وهو يناول (أدهم) ملفاً كبيراً ، قائلاً :

— الشبهات تتجه كلها نحو مقاتلى (ناتاسون) ، وهو خبير قتال قديم ، يفود الآن فريقاً من (التينجا) ، تولى تدريبهم بنفسه ، منذ نعومة أظفارهم ، وصنع منهم آلات للقتل والاغتيال والتدمير ، ولكن لا أحد يدري أين وكرهم ، ولا كيف يمكن الاتصال بهم .

غمغم (أدهم) ، وهو يراجع تفاصيل هذه المعلومات في الملف :

— هناك حتماً وسيلة لهذا ، وإلا فكيف استعان بهم الوغد (يوشيدا) ..

وافقه (وصفى) بإيماءة من رأسه ، ثم لاذ بالصمت تماماً ؛ ليمنحه فرصة مراجعة الملف بنفسه ..

وعلى الرغم من الدور الذي يكتنفه ، وجفنيه المتثاقطين ، من شدة رغبته وحاجته للنوم ، والضعف الذي يسرى في جسده ، مع كل الجهد الذي بذله ،

والدماء التي فقدها ، راح (أدهم) يلتهم المعلومات في لهفة واهتمام حقيقيين ..

ومع كل صفحة يقلبها ، كان القلق في أعماقه يتضاعف ..

ويتضاعف ..

ويتضاعف ..

لقد تأكد من أنه يواجه هذه المرة فرقة من أقوى المقاتلين في العالم ..

فرقة تم تدريبها في عناية ، لسنوات طوال ، وتزويدها بأحدث وأقوى وسائل المقاومة والقتال ..

وتحت قيادة خبير قديم ..

ولقد اختبر هذا بنفسه ..

وأدرك أن القوة وحدها لن تكفى ، أمام فرقة كهذه ..

وهذا ما ينبغى أن يدركه ويعيه جيداً ، في المواجهة القادمة ..

ومن الخطأ كل الخطأ ، أن ينتظر هجومهم القادم ..

وفى صمت ، أغلق الملف ، وأسند رأسه إلى المقعد ،

أسبل جفنيه ، على نحو أوحى لرفيقه أنه غرق في

نوم عميق ..

ولكن عقله كان يعمل بأقصى طاقته وقوته ؛ لإعادة
دراسة الموقف ، وتقدير ما ينبغي فعله في المواجهة
القادمة ..

المواجهة التي ينبغي أن تطرح القوة جانباً ،
وتستعين بكل مهاراته ، وخبراته ، وذكاؤه ..

فمن المؤكد أنها ستكون مواجهة عنيفة حاسمة ..
مواجهة بين رجل واحد ، وأقوى فريق مقاتل في
العالم أجمع ..

ويالها من مواجهة !



انتهى الجزء الثاني بحمد الله
ويليه الجزء الثالث والأخير
(الفريق الأسود)

رقم الإيداع : ٣٦١٩

المطبعة العربية الحديثة

٨ و ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعاصمة

الطبعة : ١٩٧٧ - ١٩٧٨



د. نبيل فاروق

**رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة**

111

التمن في مصر ٢٠٠
ومبيعاته بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

معبد الجريمة

- كيف يواجه (أدهم صبرى) (يوشيدا) ورجاله فى قلب (طوكيو) ١٩ ..
- لماذا جاء مقاتلو (النينجا) إلى (طوكيو) ، وما هدفهم بالضبط ١٩ ..
- ترى هل ينجح (أدهم) فى الشار لقائده السابق ، أم ينتصر مقاتلو (معبد الجريمة) ١٩
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وكيانك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : الفريق الأسود